روائع الأدب العربي
(الأعمال الإبداعية)

محمود تيمور

المخبأ رقم ١٣



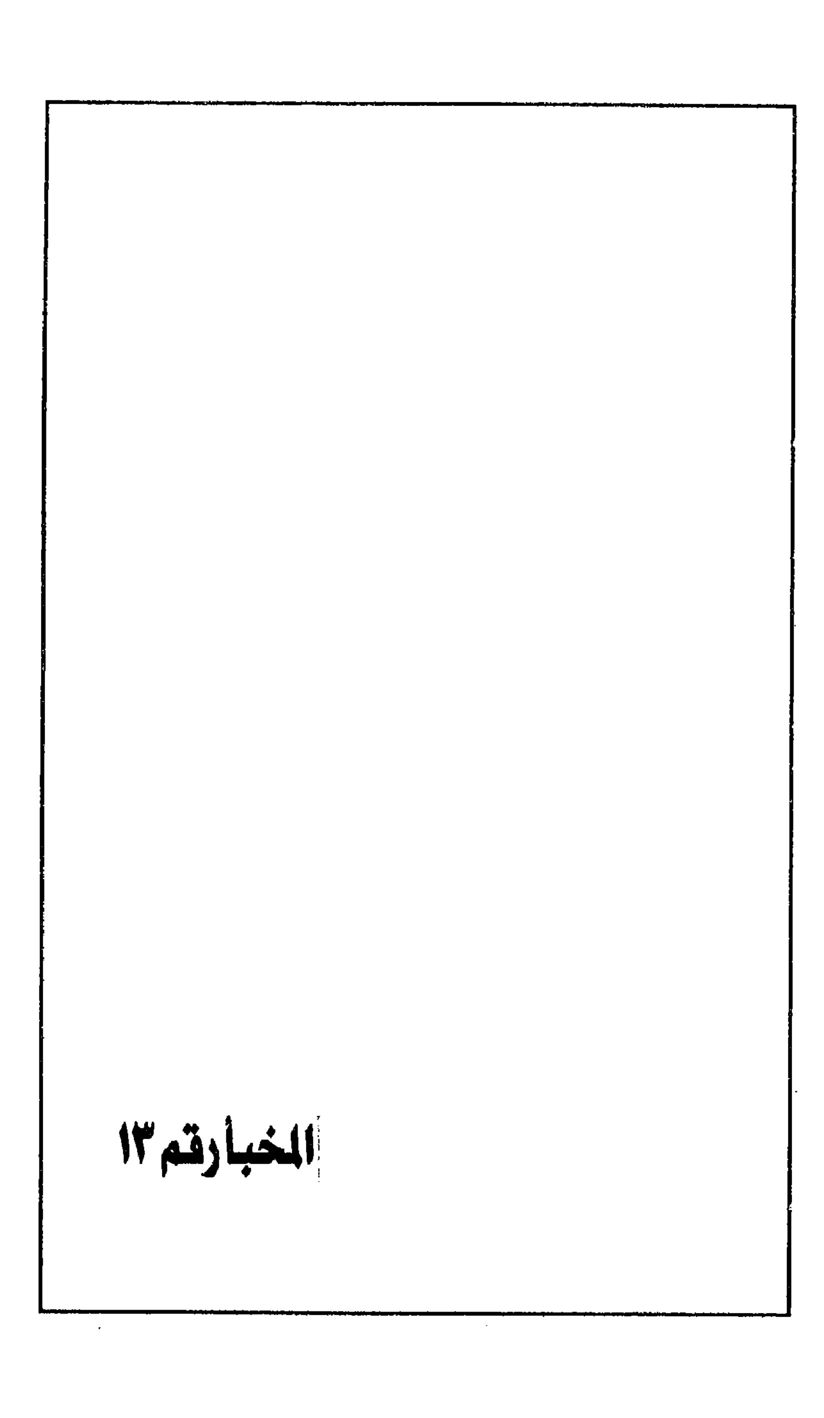
الهيئة المصرية العامة للكتاب

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩١

اهداءات ٢٠٠٣

الفنان / إلهامي حسن

القاهرة


المخبأ رقم ١٣

المخبأ رقم ١٣

محمود تيمور



مهرجان القراءة للجميع ٩٤

مكتبة الأسرة

(روائع الأدب العربى)

(الأعمال الإبداعية)

المخبأ رقم ١٣

محمود تيمور

لوحة الغلاف

للفنان جمال قطب

الانجاز الطباعى والفنى

محمود الهندى

مراد نسيم

أحمد صليحة

المشرف العام

د . سمير سرحان

الجهات المشتركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة (هيئة الكتاب)

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الحكم المحلى

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

تمهيد

لغة المسرح بين الفصحى والعامية

أرى فيما أرى أن التعبير بالفصحى فى طليعة ما يجب أن يلتزمه الاديب ، فالفصحى لغة البيان ، ولسان الثقافة ، وقد انقضت منذ نشوئها حقب طوال ، فتعاقب عليها كثير من الأطوار ، ومرت بها الوان من التجارب ، حتى انتهت الينا راسخة الأصول ، رفيعة البناء ، تمتاز بالغنى فى الألفاظ والتراكيب ، والدقة فى قواعد النحو والبلاغة ، وتحمل من خصائص القوة ما أعانها على استيعاب الثقافات المتباينة فى شتى عصور التاريخ العربى . ولذلك نعدها فى غير تردد لغة البقاء والاستقرار فى التعبير عن شؤون الحضارة ومطالب العلوم والفنون والآداب

ولكننا بعد هذا نسأل : هل عرفت اللغة العربية « المسرحية » فى عصر من عصور ادبها القديم او الحديث ؟ والجواب الذى لا خلاف عليه انه ليس بين أيدينا من اسانيد العلم وشواهد التاريخ ما يشير الى ان العرب عالجوا هذا الضرب من الأدب . فنشأة المسرحية فى لغة الضاد ترتد الى قرابة سبعين عاما ، يوم شاء « اسماعيل » لمصر أن تكون مهبطا للتجديد النافع من حضارة الغرب . واذن فهذه المسرحية دخيلة فى مجتمعنا الراهن ، ليس لنا فى شأنها أوضاع وتقاليد توارثناها فيما توارثنا من أدبنا العربى . وما دامت المسرجية مستحدثة فى الشرق

طارئة من الغرب ، فمن صحيح المنطق أن تتخذ فى نشوئها النحو الذى اتخذته تلك من قبل ، وأن يجرى تطورها هنا كما جرى هنالك

وان المستقرى لتاريخ المسرحية فى الغرب ، ليلاحظ انها كانت فى اسلوبها الكتابى صورة من اللغة السائدة فى ذلك الحين . فقد خرجت المسرحية باللاتينية أول الأمر ، فلما شرعت كل مملكة تصطنع لها لغة تعبر بها عن مقتضيات حياتها ، وتشيعها فى البيت والشارع والمصنع، لم تلبث المسرحية أن تستجيب لهذا التطور وتماشيه ، فاذا هى تعتنق لغة الشعب ، لغة الحديث الدائر بين الناس ، مع تفننها فى التعبير ، وسموها فى الأسلوب ، مما جعلها لاتتخلف عن نماذج الأدب الفنى الرفيع

فلما تبع ذلك عصر النهضة ، صار لكل من تلك اللغات الشعبية الاوربية طابع خاص وكيان مستقل ، وأصبحت لغة الكلام لغة الكتابة، مع التفاوت فى مراتب البلاغة ، فألفينا المسرحية تكتب بهذه اللغة التى يعبر بها الكتاب ويتحدث بها الناس . ولقد بلغ من تأثر المسرحية بروح الشعب الذى تصوره ، أن الشعب الفرنسى فى القرن الثامن عشر كانت تغشاه موجة بيانية من الشعر ، حتى كانت قوائم الطعام تكتب نظما ، وكذلك الفكاهات والنوادر ، فلم يكن بد من أن يساير الكاتب المسرحى اتجاهات عصره ، فأخرج مسرحيات منظومة . واذ وهنت دولة الشعر وحل محلها النثر عادت المسرحية المنثورة تأخذ مكان المسرحية المنظومة فى التمثيل . وحسبك ذلك دليلا على أن المسرحية ظلت تخضع فى أسلوبها وتعبيرها لما عليه الشعب من مستوى ثقافى ونهج أدبى

فأما العلة فى ذلك كله فهى أن الكاتب المسرحى يخطر بباله أول وهلة أن روايته للتمثيل على المسرح ، وأنه سيخاطب الجمهور على تباين طبقاته ، فحتم عليه أن يطرق الآذان بما ألفت من لغة ، ويجلو للعيون ما عرفت من مشاهد . حتى يأخذ عمله الفنى سبيله الى أعماق القلوب ، لا تزده وحشة ، ولا تعوقه غرابة . فان تخللت روايته كلمات يتعذر فهمها على النظارة فى الجملة كانت الصلة بينهم وبين الممثلين غير مأمونة الانقطاع ، ومتى انقطعت الصلة ذهب التأثير وضاعت الفائدة المرجوة من الأدب المسرحى

وان دور التمثيل لهى فى الحق مجالات للمتعة الذهنية واللهو البرىء، وان كانت مع هذا تحمل رسالة تهذيبيـة فى مغزاها ، ومن حسن الكياسة الا يكدر الكاتب المسرحى صفاء تلك المتعة ورقة ذلك اللهو ، بأن يقدم للجمهور شيئا يستغلق عليهم فهمه وتخفى معانيه . فلمثل هذا صفحات الكتب الماثلة لعين القارىء يعيد من جملها ما يستعصى ، ويفكر فى مدلولها ما شاء . وللمسرح منحاه فى التعبير الواضح الجلى يؤثر فى رواده على اختلاف المشارب والثقافات

يضاف الى هذا أن المسرحية عرض لحادثة مستخلصـة من لب الحياة ، اما عاطفية واما نفسية واما اجتماعية . ولكى يصل الكاتب الى الاقناع والتأثير يجب عليه أن يحرص فى عرض موضـوعه على السرعة فى التصوير . ولن يتم له ذلك الا بأن ينطق الأشخاص بلغتهم التى تمثل ما لهم من سمات وخصائص. فهو جدير بأن يجعل الصدارة للمعنى ، حتى يصل توا الى الأفهام ، فعليه أن يعبر عنه من أقرب الطرق وأضمنها ، أي باللغة التى تكون أكثر سدادا فى بلوغ الهدف المقصود

ورب سائل يقول : وهل تعجـز الفصحى عن التعبير الناصع فى الموضوع الذى يتناوله كاتب المسرحية ؟. والجواب انها لاتعجز أبدا ، ولكنها لغة الكتابة لا لغة الحديث ، وترجمان الثقافة الخاصة لا ثقافة الشعب . فهى بهذه الصفة لا تستطيع أن تبلغ رسالة المسرحية الى أشتات الطبقات التى تشهد دور التمثيل

ومن الأمثلة التى تؤيد قولنا فى وجوب كتابة المسرحية بلغة العامة ما نراه فى المسرحيات الانجليزية . فعلى الرغم من تقارب لغة الكتابة والحديث هناك ، لا تخلو المسرحية من عبارات تكاد تخلو منها الروايات القصصية والكتب الأدبية . وما ذلك الا لأن المسرحية تتنـاول كل ما هو دائر بين الناس من الألفاظ

وثمة عامل نفسى ، لعله كان أولى بالتقديم والابتـداء . ذلك أن المسرحية تقوم على الحوار ، فهو كيانها العام . ونحن فى مصر يتحدث بعضنا الى بعض بالعامية . فتعودت آذاننا هذه اللغة ، واستساغت

لهجتها ، فهي مسموع الجمهور في كل مكان ، وهي لذلك وثيقة الارتباط بحياتنا المصرية الصميمة . فمتى شاهد المصرى مسرحية بالحوار العامى فانه يستمع الى اللغة التى استقرت فى أعماق نفسه ، وتحببت اليه ، واستعذبتها مسامعه . فأما الفصحى فقلما نسمع بها حوارا. وقلما نصطنعها فى الحديث ، ومن ثم فهى على الرغم منا غريبة على الآذان

وليست كتابتنا للمسرحيات بالعامية الا تقريرا لحالة واقعة تستند الى المستوى الثقافى واللغوى عند الجمهور ، فالكاتب يسجل لغة الكلام المهيمنة فى عصره ، وحين يشيع التعليم وتسمو درجة الثقافة ، تجرى على الألسنة الجماهير ألفاظ من لغة الكتابة ، فيبدو ذلك واضحا فى المسرحيات أيضا . وكلما اقتربت العامية من الفصحى كانت المسرحية صورة للتقارب . وها نحن أولاء نجد لغة الحديث تستمد الكثير من العبارات الفصيحة وتذيعها بالاستعمال . فالعامية ربيبة الفصحى تلتمس منها الغذاء والنماء ، والراجح أنهما ستتقابلان على قليل من الفوارق . وربما كان غير بعيد ذلك اليوم الذى تمسى فيه لغة الكتابة ولغة الحديث لغة واحدة هى ملتقى العامية والفصحى

ولا نحسب أننا بحاجة الى أن نقيم برهانا على ما أسلفناه من تقارب اللغتين ، ولكننا نحب أن نلفت القارىء المتتبع لتاريخ الحركة الأدبية الى عظم الفرق بين روايات أبى نضارة ، وروايات عثمان جلال ، وروايات انطون يزبك . فقد كتبت كلها بالعامية المصرية فى فترات من الزمن ، وهى مرآة للتطور اللغوى . وأنت اذا وازنت بينها وبين ما يكتب من المسرحيات العامية اليوم ، تجلى لك المدى فى اقتراب لغة الحديث من لغة الانشاء

ولا ننسى أن المسرح لبث فترة فى مطلع هذه النهضة تغذيه الروايات الفصيحة . وتعليل ذلك أن النهضة التى أشرق بها عهد « اسماعيل » قامت على احياء اللغة وبعث قديمها ونشر كتبها ، فتأثر المسرح بهذه الدعوة ، واتخذ هذا الطابع ، وما كادت الحرب الماضية تشب نارها حتى قويت روح الوطنية ، وشاءت مصر أن تتوضح قوميتها فى المظاهر والصور . فكان المسرح معبرا عن هذه الروح الجديدة بالمسرحيات

العامية التى اقبل الناس عليها وفتنوا بها ، اذ تراءت فيهـا النفسية المصرية واللغة الشعبية شفافة واضحة . وفى ذلك حجة تثبت أن المسرح لم يزل مقياسا لثقافةالشعب ورقيه، وصورة لأمياله ورغباته، وتعبيرا صادقا عن المجتمع الذى يعيش فيه

وليس من حق أنصار الفصيح أن يتخوفوا من كتابة المسرحيات بلغة الشعب ، فان ذلك لا يضر بالفصحى ولا يعوق خطاها . فأمامها ميادين الأدب والثقافة شتى متراحبة . وتلك هى الأزجال والأغانى تصابحنا وتماسينا بالعامية المحض ، لم تقف عقبة فى سبيل الفصحى ولم تلحق بها أى ضير . ولتطمئن الفصحى الى أن العامية وليدتهـا وربيبتها التى تحرص دائما على الاتصال بامها الرءوم

ومهما يكن الأمر ، فان فرض اتجاه لغوى على الـكاتب المسرحى ضرب من التعسف والعنت ، وفيه مع ذلك حد من حريته فى اختيار ابين الوسائل للترجمة عما يريد الترجمة عنه من الأغراض ، وفى سلوك أيسر السبل الى قلوب الجماهير التى يكتب لها . . واللغة فى أول الامر وآخره ما هى الا اداة مجردة للتعبير

ولعـل من الواضح أن المسرحية انما تؤلف وتكتب فى أغلب الامر للتمثيل ، وقد بنينا على هذا فكرتنا التى بسطناها فى تلك السطور ، وما سقناه من اسباب ايثار العامية انما كان على هذا الأساس ، فنحن لا نعنى بما أسلفناه الا لغة الرواية الممثلة ، فأما ان قدمت المسرحية لتقرأ فقد يكون الأولى أن تكتب بلغة القراءة ، اعنى الفصحى . وذلك لأننا فى حياتنا العامة تتنازعنا لغتان : فللعامية سماعنـا متفهمين ، وتخاطبنا متحدثين ، وللفصحى اعيننا قراء ، وأقلامنا كتابا . فلو قدمنا المسرحية للقراءة مكتوبة بالعامية لأقذينا العين بما لا تألف ، ولو قدمنا المسرحية للتمثيل مكتوبة بالفصحى لآذينا الأسماع بما تنبـو عنه . وما دامت هاتان اللغتان تتنازعاننا على هذا الوجه ، فلا بد لنا من الاذعان لما يقتضيه ذلك التنازع من مراعاة التفريق بين ما يقدم من المسرحيات للمشاهدة على المسرح ، وما يقدم منها للقراءة والاطلاع

وبديه انى أقصد بالمسرحية التى أوثر لها العامية فى التعبير ، تلك

المسرحية المصرية العصرية ذات اللون المحلى الخالص التى تصور بيئتنا الحاضرة وحياتنا الراهنة . فأما المسرحية المترجمة أو المسرحية المؤلفة لتصور عصرا من عصور التاريخ بعيدها أو قريبها فكلتاهما جديرة أن تصاغ بالفصحى ، لأن صياغتها عربية فصيحة لا تفقدها مزية من المزايا التى ألمعنا اليها قبل وكانت هى الباعث على أن نقول بتفضيل كتابة المسرحية بالعامية

على أن الكاتب المسرحى اذ يؤثر العامية على الفصحى ، انما يقوم بتجربة أدبية فى هذا العصر الحائر الذى لم تستقر فيه المذاهب من حيث اللغة ومن حيث مناهج الأدب ، فهو يلقى بتجربته بين يدى الجمهور ليحكم لها أو عليها . والمستقبل كفيل باملاء ارادته على العصر الجديد ، وكل ما يقال فى تقدير هذه الارادة رجم بالغيب ونثر للظنون

محمود تيمور

المخبأ رقم ١٣

مسرحية مصرية في ثلاثة فصول

نسخة بالفصحى

أشخاص الرواية

نبيل بك : مثر ، ارستقراطى ، يبلغ الأربعين

شكيب بك : شاب ، من الطبقة الراقية ، خطيب « محاسن هانم »

محاسن هانم : خطيبة «شكيب بك» ، فتاة من الطبقة الارستقراطية المحافظة

فهيم الخشن : أستاذ مبادىء العلوم بالمدارس الابتدائية ، فى الريف. ومن انصار مذهب « دارون »

بهجت الناعم : شاب مهذار يعيش وفق هواه

الفولى : بائع الكعك

قشقوش : ماسح أحذية ، وضيع النفس ، زرى الهيئة

الشيخ عميشة : رجل ابله اخرس

دهب افندى : من المتكسبين بالربا

عفـــاف : فتاة من غوانى الملاهى

بسبوسة : امرأة عجوز ، من البلديات

البهى افندى : صحفى

رجل الاسعاف .

الفصل الأول

مخبأ ارضي أوشك بناؤه ان يتم
المخبأ خال من الناس
تسمع صفارات الانذار بحدوث غارة جوية
الوقت منتصف الليل
نرى أولا فوجا صغيرا مؤلفا من (نبيل بك)
و (قشقوش) وخلفهما (دهب افندى) .

نبيل بك (لنفسه) : حقا انها لمضايقة . ليتني رحلت الى الضيعة
دهب افندى (لنفسه) : غارات وراء غارات ، شيء لا نهـاية له . تعطيل أعمال

« يلمح (نبيل بك) »

أهلا « نبيل بك » !
نبيل بك : « دهب أفندى » ؟ انت هنا ؟ !

« يتصافحان »

قشقوش (لنفسه ، بعيدا عن « نبيل بك » و « دهب أفندى ») : تعطيل أعمال ، وخراب جيوب . شيء لله يا أم هاشم !.. شيء لله يا سيد يا بدوى !
دهب أفندى (لـ « نبيل بك ») : أتطول هذه الغارة يا ترى ؟
نبيل بك : لقد استمرت ساعتين ليلة أمس
دهب أفندى : ساعتين وربع ساعة يا بك ... قضيت الوقت كله فى المكتب أشتغل على ضوء المصباح الأزرق المعتم !
قشقوش (وهو فى مكانه البعيد) : ساعتين أوثلاثة ، هذا لايهم ... المهم أن تنتهى الغارة على خير !

« تهبط (محاسن هانم) و (شكيب بك) »

محاسن هانم : أنحن هنا فى أمان يا شكيب ؟

شكيب بك : بدون شك يا محاسن .

محاسن هانم : أصحيح ذلك ؟

شكيب بك : ان المخبأ مبنى بالأسمنت المسلح ، وهو مستوف جميع الشروط الخاصة بالتهوية والاضاءة و . . .

محاسن هانم : ولكن أبى . . . أمى !

شكيب بك : لقد اختلط الحابل بالنابل بعد خروجنا من السينما . . . لا ندرى اين هما الآن ؟

محاسن هانم : أليس من اللائق أن نخرج فنبحث عنهما ؟

شكيب بك : حارس المخبأ الواقف بالباب يمنعنا .

« يتبادلان الكلام بصوت غير مسموع ، ويتفقدان المخبأ »

فشقوش (لنفسه) : أفى هذا الوقت يبحث الانسان عن أبيه وأمه ؟ . . انه يحمد المولى لعثوره على مخبأ من الأسمنت المسلح كهذا المخبأ .

دهب افندى (لـ « نبيل بك ») : ستنتهى الغارة على خير . . .

نبيل بك : ان شاء الله تنتهى على خير ، ونحن على كل حال فى مكان متين . . .

دهب افندى : متين جدا . . . الا تتفضل بالجلوس ؟

« يضحك ، ويشير الى دكة من دكاك المخبأ »

انها مقاعد غاية فى الأناقة !

نبيل بك : حقا . . . غاية فى الأناقة ! .

« يجلس ، ويضع رجلا على رجل »

ما باليد حيلة يا سيد دهب . . . !

دهب افندى : فرصة سعيدة يا سعادة البك . . . كنت اظن أن سعادتك فى النادى . . . انه الموعد الذى تبدءون فيه لعب البردج . .

نبيل بك : صحيح . . .

« ينظر فى ساعته »

الوقت منتصف الليل . . . ما كدت اترك المطعم واتهيأ لركوب

السيارة ، حتى باغتتنى صفارة الانذار

دهب أفندي : هذا ما وقع لى بالضبط !.. أوشكت أن أترك المكتب ، واتهيأ لركوب الترام ، واذا بالصفارة ...

قشقوش (يتقدم منهما ، ويقول) : تصرخ : توت ، توت ... أعوذ بالله من صوتها المزعج يا سعادة البك !

نبيل بك (لـ « دهب أفندى » بترفع) : من يكون ؟

دهب أفندى : هذا هو الولد « قشقوش » ماسح الأحذية .

« لـ (قشقوش) » :

من رماك علينا فى هذا الوقت ؟

قشقوش : الصفارة اللعينة ... لقد ارغمنى العسكرى على النزول فى المخبأ ... تعطيل اعمال والسلام !

نبيل بك (لـ « دهب أفندى ») : لا تطل معــه الحديث ... لم ينقصنا الا أن نتسامر نحن وماسح الأحذية ؟

قشقوش (لـ « نبيل بك ») : الله يسامحك يا سعادة البك ... انه من بختى أن اكون معكما !

« يتقدم بصندوقه »

والله لأمسحن حذاء سعادتك ... نستفتح فى المخبأ !

نبيل بك : ابتعد عنى ... قذارة !

قشقوش : طيب ... اعنى ...

نبيل بك : اخرس !

قشقوش (يتقهقر ، يضرب بفرجونه الصندوق) : الأمر لله يا رب، يا مفرج الكرب !

« (نبيل بك) و (دهب افندى) يتحدثان بصوت غير مسموع .. يظهر (شكيب بك) و (محاسن هانم) »

شكيب بك (لـ « محاسن هانم ») : المخبأ متين .. أليس كذلك ؟. لقد تفرجنا فى كل جوانبه . تعالى نقعد هنيهة نستريح .

محاسن هانم (ساهمة تفكر) : ولكن ابى ... أمى ... الا نستطيع الخروج لنبحث عنهما ؟

(٢)

قشقوش ((يتقدم من (شكيب بك))) : عندي (جريفن) اصلى . . الا تريد أن تمسح حذاءك يا بك ؟

شكيب بك (لـ ((قشقوش))) : امسح ؟ حقــا ان مزاجي رائق جدا للمسح !

قشقوش : نحن هنا في امان . . . لا خوف علينا ابدا !

محاسن هانم (لـ ((قشقوش))) : اسمع يا ولد .

((تلتفت الى (شكيب بك)))

ألا يمكننا أن نرسل ماسح الأحذية هذا الى باب السينما ، ليبحث عن أبي ماهي ؟

شكيب بك (لـ ((قشقوش))) : الا تستطيع يا ولد ان تذهب الى السينما القريبة من هنا ، وتبحث عن السيارة رقم . . .

((يلتفت الى (محاسن هانم)))

كم رقم السيارة ؟

محاسن هانم : ١٥٤٠٩

شكيب بك (متمما حديثه مع ((قشقوش))) : تبحث عن السيارة رقم ١٥٤٠٩ ، وتسأل السائق عن ((صابر باشا)) وحرمه ؟

قشقوش : وكيف اخرج ؟

محاسن هانم : أعطيك نصف فرنك .

شكيب بك : شلن !

قشقوش : الروح حلوة يا بك . . . الروح غالية !

يرى (فهيم الخشن) و (بهجت الناعم) يهبطان المخبا . . . مع الأول حقيبة سفر قديمة

(قشقوش) يتابع حديثه مع (شكيب بك)))

انظر . . . ضيفان جديدان . . .

((يوجه الكلام اليهما))

اهلا وسهلا . . . تفضلا !

فهيم الخشن (لـ ((بهجت الناعم))) : لم ار جمهورا يا حضرة غريب الاطوار ، شاذ الطباع ، كجمهورنا هذا !

بهجت الناعم : ماذا تعنى ؟

فهيم الخشن : اعنى طبعا يا حضرة هذا الاهمال .. هذا التهاون.. انهم يسيرون الى المخابىء كأنهم يسيرون الى الملاهى !

بهجت الناعم : وعلام السرعة ؟

فهيم الخشن : علام السرعة ؟ ! السنا فى حالة خطر يا حضرة ؟

بهجت الناعم (يرسل ضحكة عابثة) : خطر ... هون عليك !

((ينظر اليه مدققا))

يظهر أن هذه اول صفارة للانذار تسمعها حضرتك !

فهيم الخشن : وصلت الساعة يا حضرة من الريف... وبينما كنت فى الترام فاجاتنى الغارة !

بهجت الناعم : وقد شرفت من الترام الى المخبأ .

فهيم الخشن : مصادفة عجيبة !

بهجت الناعم : الحياة كلها مصادفات ... ما رأيك فى هذا المخبأ ؟ الا تراه مكانا ظريفا ؟

فهيم الخشن : المهم انه يقى الانسان أخطار القنابل !

بهجت الناعم : يا سيدى العمر واحد والرب واحد ...

فهيم الخشن : يدهشنى انك متفائل جدا ، وهذا ينافى ما فى الطبيعة البشرية من غريزة حب البقاء ... ان هذه الغريزة تبدو بأجلى مظاهرها فى الحيوان ... الا ترى أن القط أو الكلب اذا احس أحدهما خطرا على حياته قصد من فوره الى مكان أمين ؟

(((بهجت الناعم) يضحك))

محاسن هانم (لـ ((شكيب بك))) : ياربى !.. أين هما الآن ؟

شكيب بك : فى محل أمين ... هذا مؤكد !

محاسن هانم : انهما شديدا الهواجس... سيضطربان حتما لغيبتى !

شكيب بك : يعلمان انك معى ... الست خطيبك يا ((محاسن)) ؟ أيثقان بشخص آخر اكثر مما يثقان بى أنا ؟

((يأخذ يدها ملاطفا على عجل))

محاسن هانم : اترك يدى !

نبيل بك (لـ ((دهب افندى))) : ١٥٪ ؟ ١٥٪ كثير يا ((دهب افندى)) !

دهب أفندى (وهوينظف نظارته ويضعها ثانيا علىأنفه) : اقسم بالله انك الرابح وانا المغبون . . . ان حركة التسليف الآن فى جمود تام . . . الناس لاتخرج نقودها الا أضطرارا . . لاتنس يا سيدى البك أن الحالة الدولية شديدة الغموض والارتباك !

نبيل بك : مفهوم . . . مفهوم يا « دهب أفندى » . . . ولكن ١٥ ٪ شيء غير معقول !

دهب افندى : انت صديق قديم ، لا يمكننى أن أتشدد معك . . . ٥ر١٤ ٪ هيه . . . مبسوط ؟

« يتفاوضان فى عقد قرض .

يدخل المخبأ فوج آخر مكون من (عفاف) غانية الملاهى ، فى يدها حفظتها ، وزجاجتان ملفوفتان . و (بسبوسة) امرأة عجوز من نساء الطبقة الدنيا . و (الفولى) الفتوة بائع الكعك ، وهو يحمل سلته . . وخلف هؤلاء (الشيخ عميشة) الأبله الأخرس

يسمع صوت رجل من رجال الشرطة وهو يصيح بهذا الفوج أن ينزل سريعا »

قشقوش (متجها نحو « بسبوسة » و « الفولى » و « الشيخ عميشة ») ، يرحب أولا بـ « الفولى ») : مرحبا بالمعلم « فولى » ، فتوة البلد ، شرفت وآنست يا معلم ، المخبأ استنار بقدومك . . .

« (الفولى) يسلم عليه بتعاظم ، وهو يفتل شاربه

(قشقوش) يلتفت الى (بسبوسة) »

انت هنا يا خالتى « بسبوسة » ؟ أهلا وسهلا . . . على الرحب والسعة !

« ينظر الى (الشيخ عميشة) »

وأيضا « الشيخ عميشة » ؟

« يقبل يده »

لقد تمت المجموعة . . . والله لن يصيبنا اى مكروه ما دام « الشيخ عميشة » بيننا !

« (الفولى) يضحك بتعاظم واستهزاء »

بسبوسة (لـ قشقوش ») : جعل الله بركته تحل علينا . . . ولكن

الولد ابن بنتى ضاع منى على الرصيف . . . ألا تذهب وتبحث لى عنه ؟ !

قشقوش : الخروج ممنوع يا خالتى . . . كونى مطمئنة على ابن بنتك . . . ما الذى تخشينه عليه من هـذه الغارات ؟ سوف يطرب جداً لمنظر الطائرات وهى تحلق فى السماء كأنها النحل ، وسوف يصفق لها ويصيح . . . يا ليتنى كنت معه !

(((الشيخ عميشة) فى هذا الوقت تنزلق قدمه ، فيقع متدحرجا على السلم . تنظر اليه (عفاف) ثم تضج بالضحك . (قشقوش) يبادر باقالة (الشيخ عميشة) من عثرته ، و (بسبوسة) تساعده وهى تتبرك بالشيخ . (عفاف) تضع الزجاجتين الملفوفتين فى ركن))

فهيم الخشن ((لـ (بهجت الناعم))) : انظر يا سيدى . . . انظر . . . اية مجموعة فاخرة من مخلوقات الله تشاركنا المخبأ ؟ !

بهجت الناعم ((وهو يشير الى (عفاف))) : ألا تعـرف (عفاف) النجمة الساطعة المشهورة ؟ قد تكون رأيت صورتها فى المجلات . . .

فهيم الخشن ((فى تحفظ شديد ، وهو يرمق الغانية بعين الاحتقار)) : لست من الصنف الذى يعير اهتمامه مثل هؤلاء الاشخاص !

بهجت الناعم ((وهو يحدق فى (عفاف))) : الم تسمع فى الراديو أغنيتها (التانجو) المشهورة :

((ياللى سقيتنى الغرام)) ؟

ان الجمهور يستعيدها على المسرح عشرات المرات !

فهيم الخشن : جمهور منحط !

بهجت الناعم : لا ، لا ، من فضلك . . .

فهيم الخشن : انى اقول أن الجمهور الذى يستسيغ مثـل هـذه الأغانى جمهور منحط .

بهجت الناعم : منحط أو غير منحط . . . انها اغنية جميلة والسلام !

((يلاحظ ان (عفاف) واقفة تدور بنظرها فى المكان ، فيتقدم اليها ويقول)) : تفضلى هنا يا آنسة .

((ينظف لها بمنديله مكانا على دكة من دكاك المخبأ .))

عفاف : شكرا . . . ولكن . . .

بهجت الناعم : المخبأ متين جدا . . . لا خوف علينا مطلقا . . .

عفاف : مسالة الغارات هذه ... شيء يضايق جدا .

بهجت الناعم : انها ربع ساعة على الاكثر ، ثم نخرج على سطح الأرض !

بسبوسة : سطح الارض او جوف الارض ... انها مصيبة حلت علينا .

« تتقدم من (الفولى) الفتوة بائع الكعك »

الا تستطيع يا ابنى أن تخرجنى الى الشارع ؟ !

الفولى «بغطرسة واحتقار» : الى الشارع ؟ ما هذا الكلام يا امراة ؟!

بسبوسة : اعمل معروفا يا ابنى ... دلنى على الأقل على باب الخروج لأبحث عن الولد ابن بنتى ..

« تمسك بيده ، فيدفعها »

الفولى : اذهبى عنى ... امراة غبية مخرفة !

بسبوسة « وقد تركته ، تغمغم » : يا ترى اين انت الآن يا (فتوة) ؟

الفولى : اسمه (فتوة) ابن بنتك هذا ؟.. كم عمره ؟

بسبوسة : ولد يتيم لا أب له ولا أم ... ليس له عائل سواى ...

الفولى « يرفع صوته » : كم عمره ؟

بسبوسة : لم يتم بعد تسعة أعوام

الفولى : لم يتم بعد تسعة أعوام وتسمينه (فتوة) ؟ باى الأسماء نتسمى اذن نحن ؟

« يدفعها بقسوة »

قشقوش « لـ (الفولى) متملقا » : والله ان المخبأ قد استنار بوجودك يا معلم ... كأننا فى ليلة ١٤ من الشهر ... الا تريد أن أمسح (البلغة) ؟ !

الفولى « بكبرياء ، وقد وضع سلته جانبا واعتمد على الحائط ، ومد قدمه لماسح الأحذية » : ليس عندى مانع ، ولكن يجب ان تعتنى بالمسح جيدا ، والا ...

قشقوش « وقد بدأ يمسح بلغة (الفولى) » : عجيب يا معلم ... بلغتك فوق رأسى ... وهل انسى افضالك ؟

« (الفولى) يقهقه وهو يفتل شاربه
(قشقوش) ينهمك فى المسح
(الشيخ عميشة) يتثاءب فى صوت بشع »

عفاف « لـ (بهجت الناعم) وهى تشير الى (الشيخ عميشة) » : من هذا الشخص القذر ؟

بهجت الناعم : رجل مشعوذ . . . من أولياء الله فى نظر الجهلاء !

« (عفاف) ترمى الى (الشيخ عميشة) بنصف قرش ، فيلتقطه كما يلتقط الكلب قطعة اللحم ، ثم يبتهج ويضحك . . . »

عفاف : مسكين . . .

بهجت الناعم : ان قلبك رقيق !

عفاف : انى أكره هذا الصنف من الناس ، صنف الشحاذين والبله ومن شابههم . . . ولكن مع ذلك ارى هذا الرجل يستحق الاحسان !

بسبوسة « تتقدم من (عفاف) » : الا تعطيننى أنا أيضا قرشا ؟ ان لى ابن بنت أعوله . . . ولقــــد اختفى من عينى وقت أن بدأت الصفارة تعوى . . . قرشا واحدا لله !

عفاف : على الله . . .

« فى هذه اللحظة نجد (الفولى) قد انقض على (الشيخ عميشة) وامسك بيده ، يريد ان ياخذ نصف القرش منه . تقوم معركة صامتة بينه وبين (الشيخ عميشة) . سرعان ما نجد (الفولى) قد نجح فى سلب الشيخ نصف القرش ، ثم طرح الشيخ على الارض . . . (الشيخ عميشة) يندفع فى البكاء ببله وهو يهدد (الفولى) . . . »

عفاف : ما الذى وقع ؟

الفــولى « وهو يشير الى (الشـــيخ عميشة) » : كان على وشك الانقضاض على يدى ليعضها !

عفاف : لماذا ؟

الفولى « متضاحكا » وهل ادرى ؟ جنونه هيأ له أشياء غريبة .

« (الشيخ عميشة) ما زال يولول وهو يهدد (الفولى) . . .
يصيح به (الفولى) صيحة شديدة »

اخرس ! . . لا اريد أن اسمع صوتك !

« (الشيخ عميشة) يخاف ، فينكمش تحجما
(الفولى) يضحك ملء شدقيه »

بسبوسة « لـ (قشقوش) ، جانبا » : أرأيت انه سلب (الشيخ عميشة) قرشه من غير حق ؟ لماذا لم تدفع عن عمك الشيخ ؟ !

قشقوش : تريدين مني أن أدخل فى عراك مع (الفولى) ؟ لقد رايته يهجم مرة على (ابى طاقية العتر) فتوة ناحيتنا ويقتلع عينه باصبعه امام الناس !

بسبوسة : يقتلع عينه ؟ !

قشقوش : والله يا خالتى بسبوسة لقد رأيت عين العتر فى كفه ! . .

بسبوسة : يا ساتر استر . . .

قشقوش : وشاهدته مرة أخرى والعراك محتدم بين طائفته وطائفة (المعلم البهبهانى) يأخذ برأس غلام ويحطمه على رصيف الشارع ، يحطمه كما يحطم البطيخة !

بسبوسة : يحطم رأس غلام ؟ يا حفيظ يا رب ! ترى اين انت الآن يا (فتوة) ؟ ؟ انجاك الله من كل سوء ! . .

« تبتهـل الى الله . . . (عفاف) و (بهجت النـاعم) يضحكان ، ينظر كل منهما الى الآخر ، يبتسمان بلا كلام ، ثم يضحكان ثانيا . . . (بهجت الناعم) يمسك بيد (عفاف) ويلاطفها . . . (عفاف) تضحك ضحكة مستهترة طويلة »

بهجت الناعم : الله ! . . ضحكة كأنها نغمـات الموسـيقى . . . الا تتبعينها بأخرى ، فتحيلى هذا الجو المكفهر الى جو صحو مشرق ؟

عفاف : اذا كان يعجبك منى الضحك فخذ منه ما تريد .

« تضحك ويضحك (بهجت الناعم) »

بهجت الناعم : ألا تلعبين معى لعبة الزوج والفرد ؟ . . معى بعض الشكولاتة والملبس .

عفاف : ارنى .

« يأخذان فى اللعب ، ثم يمسك بيدها بعد حين »

بهجت الناعم : اتسمحين ؟

عفاف « بدلال » : اوه !

(((بهجت الناعم) ينحني على يد (عفاف) ويقبلها بحرارة ، ينظر كل منهما للآخر مبتسما . يضحكان))

شكيب بك ((وقد شاهد هذا المنظر ، يقول لـ (محاسن هانم) خطيبته وقد امسك بيدها)) : أتسمحين ؟

محاسن هانم ((تجذب يدها بشدة)) : ارجوك . . . ارجوك . . . آه يا ربي . . . متى تنتهي هذه الغارة ؟

شكيب بك : اني أدعو الله أن يطيل أمدها .

محاسن هانم : شكيب !.. انك تثير أعصابي !

شكيب بك : انها أول مرة ، منذ خطبنا ، تتاح لنا الفرصة أن يخلو أحدنا بصاحبه .

محاسن هانم : ما هذا الكلام يا شكيب ؟.. لم أكن أظن أنك تجرؤ على أن تقول هذا القول

شكيب بك : لا تكوني قاسية علي . . . نحن خطيبان يا محاسن . . . وغدا نصبح زوجين . . . كفاني ما عانيت من تعنت أبيك وأمك . . . انهما لا يتركاننا مرة واحدة معا ، يضيقان دائما علينا الخناق !

بسبوسة ((تقترب من (بهجت الناعم) وهو يحدث (عفاف))) : ألا تأخذ بيدي يا ابني وتدلني على الباب . . . لقد أضعت الولد ابن بنتي على رصيف الشارع ، ولا أعلم ماذا حل به . . .

بهجت الناعم ((وهو منهمك يحدث الغانية)) : على الله !

بسبوسة : الولد (فتوة) يتيم الأب والأم ، لا عائل له سواي . . . أرجوك يا سيدي . . . اعمل معروفا !

بهجت الناعم ((يلتفت نحوها ، وينتهرها)) : قلت لك على الله !

عفاف ((لـ (بسبوسة))) : خذي قطعة شكولاتة واذهبي لحالك !

بسبوسة : لا أريد شكولاتة ولا نقودا !

بهجت الناعم : ماذا تطلبين اذن ؟

عفاف : ربما يكون لها غرض آخر لا نعرفه !

((تميل على (بهجت الناعم) وتسر اليه كلمة ، ثم تضحك ضحكة مدوية . . . (بهجت الناعم) يشاركها الضحك))

نبيل بك : ان هذه الآنسة طروب جدا . . .

دهب افندى : انها (عفاف) غانية المسارح ، اشهر من نار على علم ...

« يميل على اذنه ، ويبدا يروى له شيئا »

بسبوسة ل (بهجت الناعم) » : الولد ابن بنتى اضعتـه على الرصيف ، ولا اعلم ما حل به ...

بهجت الناعم « وقد رفع صوته متضايقا » : وماذا تريدين منى ان افعل ؟

بسبوسة : أن تخرجنى الى الشارع ...

« (بهجت الناعم) و (عفاف) يغرقان فى الضحك »

بهجت الناعم « ل (بسبوسة) وقد أخرج ساعته ونظر فيها » :
لن تمضى خمس دقائق حتى نخرج كلنا ... أذهبى واستريحى قليلا !

بسبوسة : بشرك الله بالخير ...

« تتجه نحو (الشيخ عميشة) وتجلس بجواره صاغرة ، تقـول له » : ادع لى يا سيدى الشيخ !

« (الشيخ عميشة) يغمغم طويلا ، ثم
يرسل قهقهة تتجلى فيها البـلاهة »

بسبوسة : كلك خير وبركة !.. كلك خير وبركة !

« تأخذ يده وتقبلها مرارا ، وتضعها فوق راسها »

« (شكيب بك) ياخذ يد خطيبته على حين غرة ويقبلها بحرارة »

محاسن هانم « وقد استفزها الغضب » : لا ، لا ... لا يمكننى أن امكث هنا أكثر من ذلك .

« تتجه نحو الباب ، و (شكيب بك) يمنعها »

دعنى ... دعنى ... لا بد من الخروج !

بسبوسة : حقا ، لا بد من الخروج ... هيا ...

« تتهيأ للقيام ، تقول » :

أريد أن أبحث عن (فتوة) ... (فتوة) ابن بنتى !

الفولى « يصيح بها » : قلت لك لا يوجد فتوة غيرى انا ! افاهمة انت ؟

« يرفع العصا فى وجهها »

بسبوسة : فاهمة يا ابنى فاهمة !

نبيل بك ((ثائرا)) : اعوذ بالله ... أعوذ بالله ... دائما ضوضاء ... دائما مشاجرة ...

((ينظر فى ساعته)) : اف !

دهب افندى ((يميل عليه)) : عفاف بنت لطيفة !

نبيل بك ((بتحفظ)) : لطيفة جدا .

دهب أفندى : لماذا لا تلتفت اليها ، وتتلطف بها ؟

نبيل بك : اتلطف بها ؟ .. تريد أن تخرب بيتى ؟ .. كفانى ما أنا فيه من الدين !

دهب أفندى : مجرد تسلية فقط ...

نبيل بك ((ينظر فى ساعته)) : أف ! ... اف !

دهب أفندى : لسنا متضايقين الى هذا الحد

نبيل بك : حقا ، لسنا متضايقين الى هذا الحد ... انظر ...

((يشير الى الحاضرين))

لم يقع لى أن اجتمعت قبل الآن بمثل هذه الحثالة ...

فهيم الخشن ((لـ (نبيل بك))) : حثالة ؟ من تعنى يا حضرة ؟

نبيل بك ((وهو يسير ذهابا وايابا ، ويداه معقودتان الى ظهره)) ، أعنى هذا الجمع ... ألا ترى ؟

فهيم الخشن : صدقت ... مجموعة غير مشرفة ... ولكن ما العمل وقد اضطرتنا الحال أن نختلط بهذه الطبقة ... لماذا لم يراعوا فى بناء المخبأ نظام الطبقات ؟ ... هذا النظام موجود حتى فى طائفة القرود والنسانيس . انها طبقات ... كان من الواجب أن يحتاط أولو الامر لهذا الخطأ ، فيجعلوا المخابىء درجات ..

بهجت الناعم ((وقدصدمتاذنه الجملة، يلتفت الى (فهيم الخشن))) : درجات ؟ ... تعنى انها كالقطار : درجة أولى وثانية وثالثة ؟

فهيم الخشن : ولم لا ياحضرة ، حفظا لكرامة الناس ؟ !

بهجت الناعم : تريد ياحضرة تطبيق نظام الطبقات حتى فى المخابىء

نبيل بك : طبعا يجب تطبيق نظام الطبقات فى كل مكان .

بهجت الناعم : ولكن العالم يا سعادة البك يسير الآن نحو نحو الفروق بين هذه الطبقات .

نبيل بك : انها أكبر حماقة .

فهيم الخشن : ليست أكبر حماقة فحسب ، بل انه الجهل المجسم .

بهجت الناعم : حماقة وجهل ؟! . . .

فهيم الخشن : طبعا حماقة وجهل . . . ان العلامة الكبير « دارون » صاحب نظرية « التطور » يثبت بالادلة القاطعة ان نظام الطبقات نظام طبعى لاغبار عليه ، نظام تسير عليه الكائنات فى مملكتى النبات والحيوان

بهجت الناعم : مالنا وكل هذا ؟ ان الموضوع اسهل من ان نشرك فيه « دارون » ومذهب « التطور » . . . ان . . .

دهب أفندى « لـ (فهيم الخشن) مقاطعـا (بهجت الناعم) » : لم نتشرف بعد باسم الاستاذ الكبير .

فهيم الخشن : فهيم الخشن استاذ علم الحياة والفيزيولوجيا .

نبيل بك : طبعا فى الجامعة .

فهيم الخشن « بعد تردد » : بمدرسة الرجاء الصالح .

بهجت الناعم : اوه ! . . . مدرسة الرجاء الصالح الابتدائية بزفتى ؟

فهيم الخشن : وحضرتك : من تكون ؟

بهجت الناعم : انا بهجت الناعم

عفاف : بهجت بك الناعم ؟ .

الفولى « جانبا لـ (قشقوش) وقد أرسل ضحكة استهزاء » : خشن وناعم . . . أسامع أنت يا (قشقوش) ؟

قشقوش : سامع يا معلم . . . انها مفارقات !

« يضحكان »

نبيل بك « لـ (بهجت الناعم) » : وما هى صناعتك ؟

بهجت الناعم : صناعتى ؟ . . . صناعتى ؟ . . .

فهيم الخشن : نعم ، صناعتك . . . ما هى صناعتك ؟

بهجت الناعم : حقا ، لم أفكر البتة فى هذا الموضوع .

« يبتسم »

صناعتى ؟ !

((يضحك))

صناعتى يا سادة ان اعيش فى الحياة فى حدود الدخل الذى أناله من وزارة الاوقاف ومن معاش والدى ... صناعتى أن احسن انتقاء الطعام والشراب لى ، وأن أقضى بعض يومى فى القهوة مع الصحاب ، واتردد بين وقت وآخر على الملاهى حيث أستمتع بجمال النجوم ..

((يقول ذلك وهو يشير الى (عفاف)))

نبيل بك : تعنى بالاختصار ان حضرتك ...

عفاف : وجيه من الاعيان ...

(((نبيل بك) يدير لهما ظهره ، وهو يزفر متضايقا))

دهب أفندى ((لـ (نبيل بك))) : لو كان معنا ورق للعب لما شعرنا بأية مضايقة ...

نبيل بك : ورق للعب ؟ ومع من تريدنى أن ألعب ؟

((يأخذ (دهب أفندى) جانبا))

ولكننا لم ننته من موضوعنا السابق .

عفاف ((لـ (دهب أفندى))) : لدى ورق للعب... أتلعب ياحضرة ؟

دهب أفندى ((لـ (عفاف))) : حسنا ... حسنا يا آنسة ... انتظرى قليلا ... قليلا جدا ... حتى أنتهى من موضوعى مع سعادة البك .

((يشير الى (نبيل بك)))

سعادته نبيل بك عين أعيان جاردن ستى .

بهجت الناعم : بجوار مستشفى قصر العينى .

بسبوسة : مستشفى قصر العينى ؟ ... يا للمصيبة !

((تتجه مستنجدة (بالشيخ عميشة) ، وهو يضحك ببلاهة ..))

عفاف ((لـ (نبيل بك))) : تشرفنا يابك .

نبيل بك : متشكر يا آنسة .

((يلتفت الى (دهب أفندى)))

بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : تعالى نلعب معا ... ولكن على شرط ان الغالب اذا طلب شيئا من المغلوب ، فعلى المغلوب اطاعة أمره

عفاف : الشرط نور ... لقد قبلت !

((تضحك ضحكة لها معناها))

شكيب بك ((لـ (محاسن هانم))) : تعالى يا (محاسن) نتفرج ...

((ياخذها من يدها ، وهى تمانع))

دهب افندى ((جانبا)) : يا سعادة البك .. المبلغ موجود تحت تصرفك !

نبيل بك : الآن ؟

دهب افندى : قلت لك : تحت تصرفك فى أى وقت .

(((نبيل بك) و (دهب افندى) يتساران ... (دهب افندى) يلمح فى أصبع (نبيل بك) خاتما ثمينا ... يمسك يده ، ويطيل النظر الى الخاتم ...))

نبيل بك : لا ... لا ... لا يمكن !

دهب افندى : اريد ان اتفرج فقط ...

نبيل بك : اذا كان للتفرج فلا بأس ... خذ ! **((يخلع الخاتم من اصبعه ، ويناوله (دهب افندى) ، فيدقق فيه النظر))**

دهب افندى : يساوى فى الوقت الحاضر ٥٠٠ جنيه !

نبيل بك ((يضحك)) : ٥٠٠ جنيه فقط ؟.. لا يقل ثمنه عن ٩٠٠ جنيه أو الف ... لاحظ انه فص واحد ((سولتير)) ! ... رائق للغاية ، ليس به أى عيب .

(((دهب أفندى) يضعه فى اصبعه ، ويديم التدقيق فيه ، ثم يخرج محفظته ويعد الاوراق المالية ... مفاوضة لا تخلو من حدة بين كليهما ... تنتهى المفاوضة بأن يمضى (نبيل بك) ورقة ، ويأخذ النقود ، ويبقى (دهب افندى) الخاتم فى اصبعه))

(((قشقوش) ماسح الاحذية يضرب بفرجونه صندوقه ، ويقصد الى (شكيب بك)))

قشقوش ((لـ (شكيب بك))) : الا تريد يا سعادة البك ان انظف الحذاء ؟ عندى (جريفن) من أعلى نوع ... أدام الله عزك !

((يضع الصندوق على مقربة من قدم (شكيب بك))) .

شكيب بك « ينظر الى خطيبته (محاسن هانم) ويكلمها بتلطف »
الا تريدين أن تمسحي حذاءك ؟
محاسن هانم : لا اريد شيئا . . . لا اريد شيئا مطلقا . . اتركني . . اعمل معروفا !

« تذهب (محاسن هانم) الى مكانها الاول ، يتبعها (شكيب بك) »
يا ترى أين أنت الآن يا ماما ؟
بسبوسة « واضعة يدها على خدها » : ياترى اين انت الآن ياحبيبي يا (فتوة) ؟ !
الفولى « يمسكها من قفاها ، ويهزها » : حرمت عليك ان تلفظي بكلمة فتوة . . . سأفلق راسك ان عدت الى التلفظ بها .
بسبوسة : امرك ياسيدى امرك . . .

« تتشبث بـ (الشيخ عميشة) وتقبل ركبته ، وهي تنتحب »
اعمل معروفا ونج الولد ياسيدى الشيخ .
نبيل بك : اسكتوا هذه المجنونة . . . ان بكاءها يثير اعصابى .

« (الفولى) يسترسل فى ضحك عال »

دهب افندى لـ « بسبوسة » : سعادة البك يأمرك بالسكوت . .
بسبوسة : امرك ياسيدى امرك .

« تغمغم فى بكاء وهي محنية على قدمي (الشـيخ عميشة) . . . ياتى (قشقوش) ماسح الاحذية ويتبرك بالشيخ ماسحا بيـده على ثوبه »

فهيم الخشن « لـ (نبيل بك) وهو يشير الى (الشيخ عميشة) و (قشقوش) و (بسبوسة) » : انظر يابك انظر . . ، مشهد من مشاهد القرون الوسطى . . . اله مزيف بين اثنين من عابديه ؟
نبيل بك : حقا ، انه لشيء مخجل . . .
فهيم الخشن : هذا كله نتيجة لهذه التعاليم الدينية التى تسمم عقول هؤلاء السذج !
بهجت الناعم « يلتفت اليه ، وقد امسك عن اللعب فترة » : ليس هذا من الدين فى شيء . . .
فهيم الخشن : انه نوع من العبادة وكفى !

بهجت الناعم : ان العبادة فى ذاتها ، وعلى اصــولها الصحيحة ، رياضة نفسية عظيمة ...

فهيم الخشن : كلها اضاليل فى اضاليل !

بهجت الناعم : أضاليل ؟ ! ما هذا القول ؟

الفولى ((لـ (فهيم الخشن))) : ما هذا الكلام يا استاذ ؟ تذكر اننا على كف القدر ... يارحمن يارحيم !

فهيم الخشن ((لـ (بهجت الناعم))) : انا حر الضمير ياحضرة .. لا اعتقد الا بسلطان عقلى !

(((نبيل بك) و (دهب افندى) يضحكان سخرية من (بهجت الناعم) ... (الفولى) يخطر ذهابا وايابا وهو يفتل شاربه))

بهجت الناعم : حر الضمير ؟ ! لامؤاخذة يا أستاذ ... اللعب خير من الكلام فى هذا الموضوع !

عفاف ((لـ (بهجت الناعم))) : سلطانعقله هذا .. ماذا يساوى ؟ !

بهجت الناعم ((لـ (عفاف) وقد عاد الى اللعب)) : اسأليه !

((يأتى (قشقوش) ويعرض على (بهجت الناعم) و (عفاف) أن يمسح لهما الحذاء ... (عفاف) تضحك وتضع قدمها على الصندوق . يبدأ (قشقوش) المسح ...))

قشقوش ((لعفاف)) : لا انسى مطلقــا ليلة أن سمعت سعادتك فى (الراديو) من قهوة (المعلم خليفة) ، تغنين : **(ياللى سقيتنى الغرام)** ... والله ان الدنيا كلها كانت مجتمعة على القهوة ، واشتد الزحام ، حتى اضطر (المعلم خليفة) ان يستدعى رجال الشرطة لحفظ النظام ... !

بهجت الناعم : ارأيت ؟ ! .. نجاح عظيم على طول الخــط ..

(((عفاف) تضحك . (قشقوش) يخرج من جيبه اداة موسيقية صغيرة للفم ، ويبدأ يصفر فيها مقلدا لحن : (ياللىسقيتنى الغرام) ..))

بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : بالله عليك الا غنيت هذه الاغنية .

عفاف : عجبا يا (بهجت) .. أأغنى فى مخبأ ؟ !

الفولى : ولم لا ؟ لنظهر للأعداء اننا لا نخشى الغارات ، فتيان شجعان !

قشقوش ((لـ (لفولى))) : سلم فمك يا معلم ... هكذا الشجاعة والا فلا ... تقدم واطلب من الآنسة أن تغنى .

بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : اما أنا فاضبط لك الوحدة بالنقر هكذا ...

((ينقر على خشب المقعد))

(((الفولى) يتقدم من (عفاف) ويلح عليها فى الرجاء .

(عفاف) تضحك))

فهيم الخشن ((مغمغما)) : حقا ان الانسان حيوان طروب !

عفاف ((تغنى)) :

يا للى سقيتنى الغرام — املا كمان كاسى
نسيت عهودى أوام — وانا اللى مش ناسى
حرمت عينى المنام — يا قلبك القاسى

□

يا للى جمالك فتنى — ادى زكاة الجمال
ياما ناديتك بلحنى — كفايه منك دلال
ابعت خيالك يزورنى — يشوف قصاده خيال

□

ياللى وصالك دوا — هجرك شغل بالى
ارحم فؤاد انكوى — واعطف على حالى
شفت الحبايب سوا — عقبالى ، عقبالى !

((الجمع يلتف حولها ... تبدو حركات طرب من (الفولى) و (قشقوش) و (دهب افندى) الذى نراه يتمايل طربا ويحدق فى الخاتم الذى اخذه من (نبيل بك) ...

ينتهى الغناء ، فيصفق الجمع فى خفة ... اما (نبيل بك) فيظهر تصفيقه فى عظمة ، وهو يضحك ضحكته الارستقراطية))

بهجت الناعم ((لـ (قشقوش))) : يا ولد يا (قشقوش) ... استمر فى العزف ... **((لـ (عفاف))) :** الا تقوم فنرقص ؟

« يرقصان ... يشيع الحبور بين الحاضرين »

شكيب بك « لخطيبته (محاسن هانم) » : ما أسعدهما ! انى أمنى نفسى برقصة معك هكذا ..

محاسن هانم : آه ... تظنني مثل هذه الفتاة الخليعة ؟ .. ما الذى يمنعك أن تقوم وترقص معها ؟ !

شكيب بك : انى اريد ان ارقص معك أنت ..

محاسن هانم : ترقص معى هنا ؟ وعلى مرأى من هؤلاء الناس ؟ من تظنني يا (شكيب) ؟ !

شكيب بك : اتريدين ان تضيعى الفرصة ؟ ان الرقص محرم علينا بتاتا ، بأمر من ابيك وامك ... هيا ... هيا ...

محاسن هانم : دعنى ... قلت لك : دعنى !

بهجت الناعم : « **ل (محاسن هانم) وهو ما زال يرقص** » : ولم لاتريد الهانم ان ترقص ؟ اليس ذلك أفضل من جلستها على هذه الحال ؟ « **(محاسن هانم) تشيح بوجهها عن (بهجت الناعم)** »

نبيل بك : ماشاء الله ! .. ماشاء الله ! .. لقد انقلب المخبأ الى (كباريه) !

فهيم الخشن : وقاحة ... قلة ادب ... ما الفرق بينهم وبين القرود ؟ !

« **تسمع بغتة صيحة استغاثة من ناحية (الشيخ عميشة)** »

دهب أفندى « وقد دب الرعب فى قلبه » : ماذا جرى ؟ ماذا جرى؟

« **(الشيخ عميشة) مسترسل فى استغاثته ... يجتمع عليه من فى المخبأ متسائلين : ماذا جرى ؟ ماذا جرى ؟ .. (شكيب بك) و (محاسن هانم) يقومان ايضا ليتبينا : ما الخبر ؟ ولكنهما دائما بعيدان عن الجمع ...**

(الشيخ عميشة) يشير اشارات بانه جائع ... (نبيل بك) و (دهب أفندى) و (فهيم الخشن) يضجون بالسخط ... »

الفولى « وقد أطلق ضحكة ساخرة » : يريد ان ياكل ...

« **(عفاف) و (بهجت الناعم) يبتسمان . (قشقوش) و (بسبوسة) مهتمان بامر الشيخ ... (شكيب بك) و (محاسن هانم) يعودان**

الى مكانهما السابق ويجلسان كأنهما تمثالان »

بسبوسة « تنظر الى الجمع فى استرحام » : أليس لديكم شيء يؤكل ؟ رغيف للشيخ يا أهل المعونة !

« (الشيخ عميشة) يصرخ وهو يشير الى انه جائع »

بسبوسة : ترى أجائع انت أم عطشان يافت . . .

« تنظر الى (الفولى) » يا ابن بنتى !

« (قشقوش) يسر بكلمات فى أذن (بسبوسة) . . . يلحظ ذلك (الفولى) . . . تقوم (بسبوسة) الى (الفولى) وتقول له » : ألا تعطى (الشيخ عميشة) كعكة واحدة مما معك ؟ كعكة واحدة تكسبك الثواب الجزيل عند الله !

الفولى « لايهتم بقولها ، يتجه نحو (قشقوش) فيمسكه من قفاه ، ويرفعه من الأرض ، ويكيل له اللكمات » : لقد رأيتك يا قشقوش الكلب !

قشقوش « وهو يعول » : أقسم بالله يامعلم انى لم أقل لها شيئا .

الفولى « وهو مستمر فى ضربه » : قلت لك رأيتك بعينى . . أكاذب أنا ؟

قشقوش : استغفر الله يا معلم . . تبت والله تبت . . لن أعود لمثلها أبدا !

« (نبيل بك) و (دهب أفندى) و (فهيم الخشن) يضجون بالضحك . . . (بهجت الناعم) متأفف . . . (الفولى) يترك (قشقوش) أخيرا ، فيذهب نحو (بهجت الناعم) و (عفاف) فى انكسار . . . »

بهجت الناعم : لابأس عليك يا (قشقوش) . . . تعيش وتضرب . تعال . . . تعال . . . امسح حذاء الهانم

« (عفاف) تضع قدمها على الصندوق »

قشقوش : انه معلمى يابك . . . يحسن تربيتى !

بسبوسة « للفولى » : ألا تريد أن تتبرع بكعكة واحدة (للشيخ عميشة) ؟ . . . كعكة واحدة ؟ !

الفولى : وهل الكعكة بدون ثمن ؟

بسبوسة : انه ولى فقير من أولياء الله !

الفولى (يصيح) : فقير ؟ ! . . . افقير هو ؟ ! واين يذهب بالنقود التى يغمرونه بها كل يوم ؟ انه يجمعها ويضعها تحت البلاطة . . . أسامعة يا امرأة . . . تحت البلاطة !

بسبوسة : بلاطة . . . وأين هذه البلاطة ؟ . . انه على باب الله . . ليست له دار يأوى اليها !

الفولى : قلت لك انه يكنز الذهب تحت البلاطة . . .

« (دهب أفنـدى) يرهف أذنيه عند
سماعه ذلك ، ويتقدم من (الفولى) . . »

دهب أفندى : عنده ذهب تحت البلاطة ؟ هو ؟ أصحيح ذلك ؟

الفولى : ورأس أبى الغالى !

دهب أفندى « بصوت منخفض » : وأين يسكن ؟

الفولى : أين يسكن ؟ ها ها ! . . وهل انا شيخ حارة ؟ !

دهب أفندى « يعود أدراجه ، وهو يغمغم » : ذهب تحت البلاطة . انه لص بلا شك . . . يجب ابلاغ الشرطة !

بسبوسة « تتقدم من (الفولى) » : بكم الكعكة ؟

الفولى « بفطرسة » : بقرش صاغ . . .

بسبوسة : بقرش صاغ ؟ . . . عشرة مليمات ؟ !

« (الشيخ عميشة) يصيح طالبا الأكل . . . (بسبوسة) تعد ما معها من اللاليم ، ثم تناول (الفولى) اياها » : خمسة مليمات تكفى . .

الفولى : قلت لك بقرش صاغ !

بسبوسة « تدخل يدها ثانيـا فى جيبها وتدفع له ما طلب » : هاك الخمسة الاخرى . . . أعطنى الكعكة . . .

« (الفولى) يعطيها الـكعكة ، فتهرع بها الى
(الشيخ عميشة) فيأخذها منها بلهفة ويلتهمها . »

يا ترى يا ابن بنتى أجائع أنت أم عطشان؟ ادع له ياشيخ (عميشة) !

« (الشيخ عميشة) يغمغم بأصوات غريبة ، وقد حشا
فمه بلقمة ضـخمة . . . (بسبوسـة) تقبـل يده »

نبيل بك « ينظر بتأفف الى (الشيخ عميشة) و (بسبوسة) » :

لو كنت دكتاتورا فى هـذا البلد لأمرت ان يضرب مثل هـذا الابله بالرصاص .

فهيم الخشن : الرصـاص ؟ .. الرصاص قليل عليهم .. يجب حرقهم حرقا لنطهر البلد من ادرانهم .

دهب أفندى : وتجب مصـادرة كنوزهم التى يخبئونها تحت البلاط ، فينتفع الشعب بها .

قشقوش ((لـ (بسبوسة) جانبا)) : خالتى (بسبوسة) ... ان هذه الكمكة الواحدة التى اطعمتها لـ (عميشة) ستنيلك أجرا عظيما فى الآخرة

(((فهيم الخشن) يستمع الى حديث
(قشقوش) ويضحك فى استهزاء ..))

بسبوسة **((مفمفمة)) :** اجرا عظيما فى الآخرة ؟ !

قشقوش : سيبنى لك قصر كبير فى الجنة .

(((فهيم الخشن) يطلق ضحكة استهزاء))

عفاف ((لـ (بهجت الناعم))) : اف ... متى يطلقون الصفارة ايذانا بزوال الخطر ؟ !

بهجت النـاعم : اوه ... خمس دقائق اخرى على الاكثـر ...

((مبتسما)) : هل تضايقت من صحبتى ؟

عفاف : كنت أفضل أن أجتمع بك فى مكان آخر .

بهجت الناعم : سأزورك فى بيتك .

عفاف : بكل سرور .

(((بهجت الناعم) يشير الى (قشقوش) أن ياتى ، فيهرع اليه ، فيسر اليه أمرا ... يخرج (قشقوش) الآلة الموسيقيـة ويصفر فيها . يقوم (بهجت الناعم) و (عفاف) ثانيا للرقص ، ويتبادلان القبلات . يدب الحماس فى قلب (شكيب بك) فيحتضن خطيبته على حين بغتة ويقبلها قبلة جامحة))

محاسن هانم : ((تصفع خطيبها ، وتقـوم مهرولة نحـو الباب)) : مستحيل أن أمكث أكثر من ذلك فى هذا المكان .

« (شكيب بك) يسرع خلفها ، لا يستطيع ادراكها ... يختفيان وهما يصعدان فى الدرج »

نبيل بك « ناظرا الى (محاسن هانم) و (شكيب بك) وخاطبا (دهب افندى) » : وماذا علينا لو خرجنا نحن ايضا ؟ !

دهب افندى « بتردد » : اظن لا يضيرنا شىء مطلقا ، ولكن رجال الشرطة ...

نبيل بك : يمكننا ان نتفاهم معهم ... لقـد اشاعوا على سهرة النادى !

«يهرعان ناحية السلم ، ويصعدان فى الدرج ..
(فهيم الخشن) متردد »

بسبوسة « لـ (الشيخ عميشة) » : ان الناس يتركون المكان ... هيا بنا يا (شيخ عميشة) .

« يتحامل كل منهما على صاحبه ... ويقصدان باب الخروج . (فهيم الخشن) يعتزم اخيرا ان يترك المكان، ليلحق بمن خرج . (الفولى) يحمل سلته ويخرج »

قشقوش « ملتفتا الى (عفاف) و (بهجت الناعم) » : يظهر انهم أطلقوا الصفارة ولم نسمعها .

عفاف : أحقا ؟ !.. هيا بنا .

« يخرج (بهجت الناعم) و (عفاف) و (قشقوش) ولا يكادون يصلون الى السلم حتى تسمع فرقعة عظيمة ... يقفـون جزعين مرهفى الآذان ... فرقعة أخرى أشـد من الأولى تتبعها فرقعات أخرى متتالية »

قشقوش « صائحا » : قنابل !.. قنابل !..

« (بهجت الناعم) يعود الى موضعه . (عفاف)
يعتريها نوع من الخبـل ، تنظر حولهـا جزعة »

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : لا تجزعى !

« يربت كتفها مطمئنا اياها ، يلف ذراعه حولها »

عفاف « وهى ما زالت جزعة » : اتكون قنابل حقا ؟ !

بهجت الناعم ((مداعبا)) : على اية حال ليست ألعاب (السواريخ) التى تطلق فى مولد النبى !

عفاف : اذن هى قنابل ... قنابل ...

بهجت الناعم ((فى جد مخلوط بسخرية)) : يظهر ان الحرب يا (عفاف) قد ابتدأت فعلا ...

((تعود (بسبوسة) و (الشيخ عميشة) فى عجلة ... (بسبوسة) تنظر حولها نظرات مخبول ... (الشيخ عميشة) يشرق وجهه وتلتمع عيناه ويعمه النشاط ... تسمع فرقعات أخرى ... المكان يتزلزل ... (عفاف) تخفى وجهها فى يديها ... (بهجت الناعم) يحاول عبثا أن يسرى عنها))

قشقوش ((يصيح بانفعال يخالطه شيء من السرور)) : قنابل ! .. قنابل !...

(((الشيخ عميشة) يتصايح ويصفق بيديه طربا . (بسبوسة) تنطلق تتلو دعواتها وتبتهل الى الله وتناجى (الشيخ عميشة) ، ولكنه يتركها ويقوم مع (قشقوش) يجولان فى المخبأ ...))

(((الفولى) يعود وهو فى حالة ارتباك ، يحاول اخفاء ذعره فلا يقدر ... (نبيل بك)و(دهب أفندى) يدخلان فى سرعة واضطراب... (دهب افندى) قابض على يد (نبيل بك) وهو يرتجف .. (نبيل بك) يحاول الظهور ما أمكن بمظهر الشجاع ، ولكن صوته يخونه))

نبيل بك ((لـ (دهب افندى))) : قلت لك اترك يدى !

دهب أفندى : انهم يطلقون القنابل يا سعادة البك !

نبيل بك : وماذا تريد منى أن أفعل ؟ !

دهب أفندى : نكون معا . . . لديك مبلغ من النقود كبير فى جيبك . . . نبحث لنا عن مكان امين !

(((الفولى) يقعد القرفصاء فى ركن ، وبجواره سلته))

قشقوش ((يمر به)) : ما لك يا معلم ؟ !

(((الفولى) ينظر اليه ولا يجيب))

قشقوش ((بسرور)) : انها قنابل يا معلم ... قنابل ... تعال نقترب من الباب لنتفرج .

الفولي : ابعد عني !

قشقوش : يقولون انها تنير السماء ... منظر جميل جدا يا معلم ..

الفولي ((يصيح متضايقا)) : قلت لك اتركني !

(((قشقوش) يبتعد عن (الفولي) ويذهب يتكلم لحظة مع (بهجت الناعم)

((يدخل في هذه اللحظة (شكيب بك) حاملا (محاسن هانم) وهي في حالة اغماء . يرقدها على الدكة ، ويسند راسها بذراعه . تسود حركاته الارتباك ... يدنو منه (بهجت الناعم) وكذلك (قشقوش).. الآخرون يتطلعون))

شكيب بك ((في حيرة وبلبلة)) : كيف انت يا (محاسن) ؟ افيقي .. انت معي ... معي انا !

بهجت الناعم ((لـ (شكيب بك))) : اصابها مكروه ؟

شكيب بك : لا ادري ... لا ادري شيئا مطلقا ...

((يعود الى (محاسن هانم)))

اصابك مكروه ؟ تكلمي !

(((بهجت الناعم) يتفحص الفتاة على عجل ... يبذل مجهوده لايقاظها ... يبحث في محفظتها عن شيء فيجد زجاجة عطر صغيرة ، فيخرجها ويدنيها من انفها وهو يفرك يديها))

شكيب بك : كانت تجري من غير وعي ، وكنت اجري خلفها لالحق بها . . . فجأة سمعنا فرقعة ، وجدتها تسقط ... يا لله !.. أخشى ان ... ولكنني اؤكد لك الآن ان قلبها يدق .

بهجت الناعم : كن مطمئنا .. لم يصبها اى شيء ! .. انظر .. انها تفتح عينيها

شكيب بك ((صائحا)) : (محاسن) ... (محاسن) ... حبيبتي محاسن) ...

محاسن هانم ((تحدق في (شكيب بك))) : ماذا جرى ؟

شكيب بك : الحمد لله لم يصبك اى مكروه !

((تسمع أصوات قنابل بشدة))

قشقوش ((صائحا)) : قنابل !.. قنابل !..

(((الشيخ عميشة) يطلق الأغاريد وهو يجول مع (قشقوش) فى المخبأ . (بسبوسة) فى ركن منفرد ، مسترسلة فى دعواتها الحارة ... (دهب افندى) يسد اذنيه باصابعه ... (عفاف) تنظر حولها فى حيرة))

نبيل بك ((فى صوت تختلج فيه رنة استعطاف ، موجها كلامه الى (الشيخ عميشة) و (قشقوش))) : سكوتا !.. سكوتا !

محاسن هانم ((تلتصق بـ (شكيب بك))) : لا تتركنى ... لا تتركنى ... ولكن لا تلتصق بى هكذا !

((تقول ذلك وهى تزداد التصاقا به))

شكيب بك ((وقد قام مع (محاسن هانم) ... يقصدان ركنهما المعهود ... يلتفت الى (بهجت الناعم) ويقول له)) : اشكرك يا بك.. أشكرك !

بهجت الناعم : العفو !

((يدخل (فهيم الخشن) مهرولا جزعا ، وقد تلطخت ثيابه بالوحل ، وبوجهه ويديه بعض الجروح))

فهيم الخشن ((وهو لا يدرى أين يختبىء)) : فظيع !.. فظيع !

نبيل بك ((بصوت متقطع النبرات)) : ماذا ؟

فهيم الخشن ((يبتلع ريقه ، ويمسح وجهه بمنديله)) : معركة جوية هائلة !

الفولى ((كأنه يحدث نفسه)) : يا ساتر أستر !

(((بسبوسة) تقصد الى (الفولى) وتجلس بجواره لتانس بوجوده بقربها ... ما زالت تدعو وتبتهل... ينظر اليها (الفولى) مستعطفا ، ويقول)) :

ادعى لنا يا خالتى !.. دعواتك مقبولة ان شاء الله !

نبيل بك ((لـ (فهيم الخشن))) : اذن الحالة شديدة !

فهيم الخشن : شديدة كل الشدة .

((كلهم مرهفو الآذان لسماع حديث (فهيم الخشن) ... حتى (الشيخ عميشة) فمه مفتوح ، ووجهه متهلل))

دهب افندى ((لـ (فهيم الخشن))) : انك تبالغ يا استاذ .

فهيم الخشن : اؤكد لكم أنه ليس ثمة مبالغة ... ان الطائرات المغيرة تقصد مكانا معينا ... وهذا المكان هنا ...

((يقول ذلك ، وهو يشير باصبعه الى فوق))

نبيل بك ((وهو يزداد فزعا)) : ماذا تقصد بقولك : وهذا المكان هنا ؟ !..

فهيم الخشن : نعم ... اقصد انه هنا ... هنا !

(((الشيخ عميشة) يطلق اغرودة و (قشقوش) يتصايح))

نبيل بك ((يصيح)) : اعملوا معروفا أيها الرفاق ... لا تصيحوا هكذا ...

(((قشقوش) يصعر خده بجرأة ، ولا يعنيه شيء من قول (نبيل بك)))

بهجت الناعم ((لـ (فهيم الخشن))) : تريد ان تقول انهم يقصدون المخبأ رقم ١٣ ؟ !

دهب أفندى : غير معقول ... غير معقول !

فهيم الخشن : ليس المخبأ عينه ، ولكن منطقة المخبأ ... انهم يريدون تدمير البناء الكبير الملاصق للمخبأ .. سمعت الناس يتناقلون هذا القول .

دهب افندى ((وقد تشبث بيد (نبيل بك))) : غير معقول ... غير معقول ... غير معقول مطلقا !

محاسن هانم ((لـ (شكيب بك))) : انا خائفة ... خائفة ... آه يا ربى !

((يلف (شكيب بك) ذراعه حولها ... (محاسن هانم) لا تمانع... (شكيب بك) يمسح وجهه ويروحه .. صوت قنابل اشد من الأول ، يتبعه صوت أكثر شدة))

الفولى : يا خفى الألطاف ، نجنا مما نخاف !

قشقوش ((متحمسا)) : تعال نتفرج من باب المخبأ يا معلم .

الفولى : اعمل معروفا يا ((قشقوش)) اتركنى !

بهجت الناعم : ولم لا تذهب لتتفرج يا فتوة يا شجاع ؟ !

الفولى : يا سعادة البك ادع معى يفرج الله كربنا . .

(((قشقوش) يضحك ويقصد مع (الشيخ عميشــة) الى باب المخبــأ . . . يختفيان))

فهيم الخشن ((وقد التصق بالجدار)) : ان صوت القنابل يقترب منا جدا يا ناس ، تعالوا تجمعوا فى مكان واحد !

بهجت الناعم ((فى تهكم)) : كيف نجتمع فى مكان واحــد ؟ ونظام الطبقات يا أستاذ ؟ !

دهب أفندى : لقد جن القوم حتما !

عفاف ((مبتهلة)) : يا سيدة زينب !

بهجت الناعم ((يداعب يد (عفاف) فتسحب يدها منه فى هدوء . . ينظر اليها متعجبا ، ثم يلتفت الى الجمع)) : لم كل هــذا الذعر ؟ ان أقصى ما نستهدف له هو الموت !

((يقول ذلك بلهجة مألوفة))

عفاف : الموت ؟ !

بهجت الناعم ((مبتسما)) : ما الذ الموت وانت بين ذراعى !

((يريد أن يقبل يد (عفاف) فتمنعها عنه ، ثم تستغرق فى كآبة صامتة . . .

(شكيب بك) يمسك يد (محاسن هانم) ويقبلها . هى لا تمانع))

نبيل بك : شىء عجيب !

فهيم الخشن ((مهمهما)) : الموت ؟ الموت ؟

((يصيح)) : لا . . . لا . . .

دهب أفندى : وكيف يدهمنا الموت ونحن فى مخبأ ؟

بهجت الناعم : وهل يمنع المخبأ فتك الطائرات ؟ ألم تسمع قول الاستاذ انهم يقصدون هذه المنطقة عينها ؟ . . .

الفولى : فال الله لا فالك يا شيخ ! . . . أعوذ بالله من اقوالك ! . .

((يشترك هو و (بسبوسة) فى الابتهال))

فهيم الخشن ((مغمغما)) : يريدون تدمير البناء المجاور تدميرا تاما . . هذا ما سمعت الناس يقولونه . . . ولكننا هنا فى مأمن !

الفولى : حقا ، فى مأمن .

دهب أفندى : دون شك ... نحن فى مأمن ...

« فى هذه اللحظة يسمع اطلاق القنابل فى شدة بالغة ... يسقط من سقف المخبأ التراب وبعض الحجارة . يسمع صوت بناء يتهدم .. ضيوف المخبأ فى حالة فزع ، يلتصقون بالجدران . يتوالى صوت الهدم بعنف . المكان يتزلزل بقوة ... (قشقوش) و (الشيخ عميشة) يعودان مهرولين وملابسهما معفرة ... ترى خلفهما قطع من الحجارة بين كبيرة وصغيرة تنهال على المخبأ من الباب يتبعها سيل من التراب»

قشقوش « يصيح جادا » : البناء المجاور تهدم علينا ... تهدم علينا كله !

« لايكاد (الشيخ عميشة) يطلق اغرودة حتى يصيح به (قشقوش) صيحة الآمر » : أسكت يا (شيخ عميشة) ...

« ينظر اليه (الشيخ عميشة) متسائلا ثم ينكمش ... باب المخبأ يتهدم وينسد كله ... يتشقق بعض أجزاء من سقف المخبأ وينهار منه التراب ، (قشقوش) يصيح » :

سندفن بين التراب احياء اذا لم نبادر بتقوية سقف المخبأ ... !

بهجت الناعم : وما العمل ؟

قشقوش : يوجد هنا بعض الواح من الخشب تركها البناءون ، اذ لم ينتهوا من اتمام بعض أجزاء المخبأ .

« يهرع الى مكان مهجور فى المخبـأ به بعض ألواح وقوائم من الخشب ... الجمع كله خلفه ... يعودون ومعهم الالواح والقوائم . يشتغلون بهمة فى وضعها لتقوية سقف المخبأ وحواشيه وجوانبه . (قشقوش) يزعم عليهم ، ويقول » : هذا كاف !

« ضيوف المخبأ يجففون عرقهم ويستريحون »

الفولى : أتظن ذلك يا (قشقوش) ؟

قشقوش : ان السقف الآن يستطيع ان يتحمل ثقل البنـاء كله عليه ...

فهيم الخشن « يقصدناحية الباب ، يعود فى حالة عصبية شديدة» : ليس ثقل البناء المجاور الذى تهدم علينا هو الذى يهمنا وحده ... ولكن باب الخروج ... من اين نستطيع أن نخرج ؟ !

دهب أفندى ((مبلبل الفكر)) : ولماذا تريد منا أن نخرج ؟
فهيم الخشن ((يصيح صياح البكاء)) : لقد دفنا أحياء ... ليس لنا من سبيل الى الخروج أبدا ...

((صمت مرهوب))

دهب أفندى ((يحدق هنيهة فى وجه (فهيم الخشن) ثم ترف عيناه وتتقلص عضلاته ، ويتكلم كأنه يحدث نفسه)) : ليس لنا من سبيل الى الخروج !

((يظل فترة وهو ينظر نظرا تائها ، ثم تمتد يده بغتة الى جيبه ، وفى سرعة البرق يخرج محفظته ويقلب أوراقها مغمغما)) :

عشرة صكوك تستحق الدفع بعد أيام ...

((ينظر الى (فهيم الخشن) ثانيا ويقول)) :

ليس لنا من سبيل الى الخروج ؟... أوهام أوهام ... سنخرج حتما !

(((نبيل بك) و (بهجت الناعم) و (قشقوش) يذهبون ناحية الباب يتفحصونه ، ثم يعودون يائسين ... (قشقوش) يتركهم ، ويجول فى أنحاء المخبأ متفقدا فاحصا))

نبيل بك ((وهولايستطيع ضبط عواطفه)) : حقا ، لقد دفنا أحياء !
بهجت الناعم ((فى لهجة يأس ساخر)) : لقد استقر البناء المجاور فوق رؤوسنا !
الفولى ((مسترحما)) : أليست هناك وسيلة للنجاة ؟
بسبوسة ((مسترحمة معه)) : حرام أن نموت هكذا ... ابحثوا لنا عن مخرج يا ناس !
بهجت الناعم ((فى لهجته السابقة)) : ليس ثمة الا وسيلة واحدة ..
دهب أفندى ((فى لهفة)) : ما هى ؟
بهجت الناعم : أن ننتظر ... !
نبيل بك : أن ننتظر ؟ ماهذا القول ؟ يجب أن نجد لنا مخرجا ! .. نشق طريقا وسط الأنقاض !
دهب أفندى ((مهتاجا)) : نعم ... نعم ... يجب أن نشق طريقا وسط الانقاض !

محاسن هانم ((لـ (شكيب بك))) : نفسى متضـايق . . . احس اختناقا !

((هى على وشك الاغماء))

شكيب بك ((وقد اسند (محاسن هانم) الى صدره ، ينشقها من زجاجة العطر الصغيرة ، يقول بصوت مرتجف)) : خذى شمى هذا . . لا تخافى . . . لا تخافى . . . انا معك !

((ينشق هو ايضا من الزجاجة ويروح وجهه بالمنديل))

بهجت الناعم ((لـ (نبيل بك))) : تريد سعادتك أن تشق طريقا وسط الانقاض ؟ اذن جرب !

دهب أفندى : لا يمكن أن يتركونا هكذا .

فهيم الخشن : سيأتون حتما لنجدتنا .

بهجت الناعم : طبعـا سيأتون حتما لنجدتنـا . . . ولكنهم لن يجدونا !

نبيل بك : لن يجدونا ؟ كيف ؟ !

بهجت الناعم : لأننا نكون قد انتقلنا الى رحمة الله ! !

نبيل بك وفهيم الخشن ((فى احتجاج)) : أوه . . . اوه . . .

بهجت الناعم : انها الحرب يا سادة !

دهب افندى ((وهو يروح ويجىء مهتاجا مذعورا)) : الحرب ! . . الحرب ! . . . كارثة الكوارث . . . ضياع أموال الناس !

((يخرج محفظته ثانيا ويقلب الصكوك ، ويقول فى صوت الباكى)) : ضياع أموال الناس !

((ينتهد ويخيم عليه اليأس الشديد))

عفاف ((لـ (بهجت الناعم))) : أجاد انت فى قولك ؟

بهجت الناعم : مع الأسف يا (عفاف) . . . لم اصدق فى حياتى صدقى هذه المرة !

قشقوش ((وقد عاد بعد تفقده المخبا ، يتوسط الجمع ، ويقول فى ثبات)) : لايمكن الخروج أبدا . . . لقد حبسـنا . . . ليس لنا الا الانتظار كما قال (بهجت بك) ! . . .

« ياخذ عصا (الفولى) ويعتمد عليها فى وقفته ...
الجمع صامت فى كمد ويأس »

محاسن هانم « وقد اصابتها نوبة بكاء وصراخ ، تتشبث بـ (شكيب بك) وتضع راسها على صدره ، وهى تقول » : اذا متنا فسنموت معا ... جنبا الى جنب !

شكيب بك : اطمئنى ... لا تخشى شيئا ... سيأتون حتما لنجدتنا !

« يجفف وجهه بالمنديل »

« (بسبوسة) تقبل راس (الشيخ عميشة) وتتبرك به ، يقابل عملها بضحك ابله ... (عفاف) تخرج من محفظتها قطعة نقود وتذهب فى صمت الى (الشيخ عميشة) وتعطيه اياها .... ياخذ (الشيخ عميشة) القطعة وينظر فيها ثم يطبق يده عليها »

بسبوسة « تبحث منقبة فى جيبها عن نقود ، ثم تعثر اخيرا على مليم » : هاك مليما يا (شيخ عميشة) ...

« تعطيه اياه » ادع الله أن يفتح لى باب الفرج ...

« (الشيخ عميشة) ياخذ المليم ويطبق عليه يده »

نبيل بك « على حدة ، لـ (دهب افندى) ، مشيرا الى (الشيخ عميشة) » : هذا رجل فقير بائس يستحق الاحسان !

« يذهب اليه ، ويناوله قطعة نقود .

(الشيخ عميشة) يفعل بها ما فعل بالقطعتين السابقتين وهو متهلل

(دهب افندى) ينفرد بنفسه ويخرج نقوده الفضية يعدها ، يبدو عليه التردد ، يعيد النقود الى جيبه ثم يخرجها ثم يعيدها . عندما يرجع (نبيل بك) يقصد اليه »

دهب افندى « لـ (نبيل بك) » : الك أن تقرضنى نصف قرش ؟ ليس لدى الا ورق نقدى !

« (نبيل بك) تصدر منه اشارة اهمال »

محاسن هانم « لـ (شكيب بك) وهى تبحث فى محفظتها » : ليس عندى نقود قط ! ... الا تعطى هذا الشيخ البائس شيئا ؟ !

فهيم الخشن : هذا رجل مسكين ، يستحق الرحمة .

« (شكيب بك) يقوم الى (الشيخ عميشة) ويعطيه قطعة نقود . (الفولى) ينتقى كعكة وقطعة جبن ويذهب بهما الى (الشيخ عميشة) »

الفولى « وهو يعطيه الكعكة والجبن » : خذ يا (شيخ عميشة) وكل بالهناء والشفاء . . . وادع لنا !

« (الشيخ عميشة) ينقض على الكعكة والجبن يلتهمهما »

بهجت الناعم « لـ (الفولى) » : اقتصد يا معلم فى كعكك وجبنك ، فربما احتجنا اليهما فيما بعد !

« (قشقوش) يلاحظ كل ما حدث . يتجه فى صمت الى (الفولى) ويمسك سلته يريد اخذها »

الفولى « لـ (لقشقوش) » : ماذا تعنى يا (قشقوش) ؟

« (قشقوش) ينتزع السلة من يد (الفولى) ، ويذهب ناحية من المخبأ ويخفيها هناك . . . (الفولى) يحدث نفسه » :

الله ! . . الله ! . . أين السلة ؟

بهجت الناعم : فى مكان امين . . . تحت الحراسة يا معلم !

« يعود (قشقوش) فلا يجرؤ (الفولى) أن يطالبه بالسلة . . . (الشيخ عميشة) ينظر فى نقوده ، يتلاعب بها وقتا ، ثم يطبق يده عليها . . .

(قشقوش) يراقبه مراقبة دقيقة »

دهب أفندى « لـ (نبيل بك) » : أليس عندك نصف قرش ؟ نصف قرش فقط ! . . . أرده اليك فى أقرب فرصة !

نبيل بك « وهو يبحث فى جيب صداره » : قلت لك ليس لدى نقود صغيرة !

دهب أفندى : ناولنى قرشا .

نبيل بك : ليس لدى قروش .

دهب أفندى : نصف فرنك اذن ..

نبيل بك : انك تمضنى بهذه الطلبات !

دهب افندى : انه عمل خيرى لوجه الله ... سيكسبك ويكسبنى الثواب !

نبيل بك : هاك قطعة ذات خمسة قروش ...

دهب افندى : احسنت .. شكرا لك ... سأردها اليك حتما .. هذه القطعة ستغمر قلب ذلك البائس بسرور عظيم !!

« يخطو بضع خطوات .. يتوقف .. يشاورعقله .. يخطو خطوتين .. يتوقف .. يخرج نقودا صغيرة من انصاف القروش ، ويضع بينها القطعة ذات خمسة القروش .. يختار نصف قرش ويناول (الشيخ عميشة) اياه .. يعود وهو يفرك يده ، قائلا » :

اطيب عمل يعمله الانسان فى الحياة حقا هو عمل البر ...

بهجت الناعم « لـ (فهيم الخشن) » : كلهم أعطوا الشيخ الا اياى واياك ... لماذا لم تتصدق انت عليه ؟ !

فهيم الخشن : ولماذا لم تتصدق عليه انت ؟

بهجت الناعم : ان رحمة الله لا تشرى بمثل هذا .. !

فهيم الخشن « وقد امسك بيد (بهجت الناعم) وضغطها ، يقول فى لهفة » :

اواثق انت من رحمة الله ؟ !

بهجت الناعم « فى لهجة كلها يقين واطمئنان ، وفى صوت ممتلىء » : كل الثقة !

« (فهيم الخشن) يحدق فى وجه (بهجت الناعم) ، ثم ينطلق يفكر ، وهو رافع راسه نحو السماء ! ... »

الفصل الثانى

« ترفع الستارة عن المنظر السابق بعد اربع وعشرين ساعة ...

وجوه الحاضرين تنم عن الاعياء .. ملابسهم تجعدت .. نرى الرجال قد بدات لحاهم تبـدو .. اما النســاء فتشعثت شعورهن .. كل فرد هيا له شبه مرقد من قطع خشبية او رمل .. الجو حبيس .. الحاضرون يمسحون وجوههم بين حين وحين .. جلستهم فى تراخ ويأس .. (الشيخ عميشة) نائم يغط غطيطا مزعجا .. (بسيوسة) راقدة قرب قدميه .. (الفولى) مكوم بالقرب من (بسبوسة) .. (قشقوش) جالس ينظر حوله ، وقد اعتمد بجسمه على الحائط ، وامسك العصا بيده .. (محاسن) واضعة راسها على كتف (شكيب) .. (شكيب) عاقديديهعلىصدره ، ناظرالى السماء ..»

عفاف « لـ (بهجت الناعم) وهى ناظرة الىجهة اخرى نظرة ثابتة» : كم الساعة الآن ؟

بهجت الناعم « يخرج ساعته فى بطء ، ويلقى عليها نظرة طويلة . يتكلم فى اهمال » : الساعة : منتصف الليل ...

بهجت الناعم « بعد أن يتثاءب ، يتكلم بلهجته السابقة » : كيف ؟ !

عفاف : أذكر أننا دخلنا المخبأ فى منتصف الليل ، فكيف تقول ان الساعة منتصف الليل الآن ؟

بهجت الناعم « يهرش رأسه ، يتظاهر بالتفكير » : حقا انه للغز ، ولكن هناك فرضان ، علينا أن نختار احدهما ...

عفاف : فرضان ؟

بهجت الناعم : الفرض الاول هو أن نكون قد دخلنا المخبأ الساعة ومضت علينا بضع لحظات فقط !

نبيل بك ((من جهة أخرى ، وقد سمع الحديث)) : بضع لحظات فقط ؟ !

بهجت الناعم ((متمما جملته)) : بضع لحظات قضيناها فى حلم غريب !

نبيل بك : حلم فظيع ، هائل . . .

بهجت الناعم ((وهو ينظر أمامه)) : والفرض الثانى هو أن تكون آلة الزمن قد تعطلت ، فلم يتقدم بنا الوقت أو يتأخر . . . فلبثنا فى الساعة التى نحن فيها . . !

نبيل بك : أكاد أجن . . .

عفاف : وأى الفرضين تراه أقرب الى الحقيقة ؟

بهجت الناعم ((يهرش راسه مرة أخرى)) : قد يكون الفرض الثانى أصح . . .

نبيل بك ((وقد اقترب منهما)) : فيم تتحدثان ؟ . . لقـد انقضى علينا أربع وعشرون ساعة ونحن فى محبسنا هذا ! . . أربع وعشرون ساعة لم نعرف فيها فرقا بين نهار وليل . . . أربع وعشرون ساعة لم نر فيها بصيصا من نور الشمس !

فهيم الخشن ((فى يأس كبير)) : الشمس ؟ ترى هل نراها مرة أخرى ؟

بهجت الناعم : سنراها حتما فى الدار الأخرى وقد كبر قرصها ، وازداد التماعا . . .

(((فهيم الخشن) يحدق فى (بهجت الناعم) ثم يرفع بصره الى السماء ، واخيرا يضع راسه بين يديه فى استسلام . . .

تقوم (عفاف) الى (الشيخ عميشة) وتغطيه بشملته فى عناية))

دهب افندى ((وقد انتبه من نومه بغتة وأرهف أذنيه)) : اسـمع صوت معاول . . . انهم آتون لنجدتنا !

((كلهم يرهفون الأسماع ، ما عدا (الشيخ عميشة) و (بسبوسة) فهما لا يزالان نائمين . . . (شكيب) يترك خطيبته ويذهب ليتسمع))

الفولى ((وقد انتفض واقفا)) : آتون لنجدتنا . . .

((كلهم ينصـتون . . . لايسمعون شيئا . . . يخيم عليهم اليأس))

شكيب بك ((وقد عاد الى مكـانه ، يجلس محنى الظهـر ، ويداه متدليتان بجانبه)) : ترى متى ياتون لانقاذنا ؟

محاسن هانم ((تنظر اليه طويلا)) : لا يهم . . . احبك يا (شكيب) احبك !

بسبوسة ((ملتفتة حولها مستطلعة ، تصيح فى ذعر)) : يامصيبتى !. أما زلنا فى المخبأ ؟ !

الفولى ((فى ياس شديد ، وهو يضرب بيده راسه)) : نعم فى المخبأ يا خالتى (بسبوسة) !

بسبوسة ((تمسك بيده ، وقد هرعت اليه)) : اعمل معروفا يا بنى وخذ بيدى الى الخارج !

الفولى : آخذ بيدك الى الخارج ؟

بسبوسة ((وهى تشد يده)) : لا استطيع البقاء هنا . . .

الفولى ((وهو يسحب يده ، يقول لها فى لهجة ياس واستعطاف)) : اعملى معروفا واتركينى يا خالتى ، اتركينى فى حالى !

(((بسبوسة) تتحامل على نفسها وتقصد الى (نبيل بك)))

بسبوسة ((لـ (نبيل بك))) : وانت يا سيدى الباشا ؟ الا تاخذ بيدى الى الخارج ؟

نبيل بك : ليس ذلك فى مقدورى يا خالتى . . .

بسبوسة : اعمل معروفا يا سيدى الباشا . . .

(((نبيل بك) ينحيها جانبا فى لطف . . . تنظر الى (دهب أفندى) تستعطفه ، تنحنى عند قدميه)) :

انا فى عرضك يا سيدى !

دهب أفندى : ياخالتى البناء المجاور تهدم على رؤوسنا ونحن كلنا محبوسون فى المخبأ . . .

(((بسبوسة) تتركه))

دهب أفندى ((وقد أخرج المحفظة من جيبه ونظر فى الصكوك ،

ينتقى صكا منها ويمسك به ، يلتفت الى (نبيل بك) » : أتريد أن تربح عشرين جنيها فى غمضة عين ؟

نبيل بك « وهو غير ناظر اليه » : عشرين جنيها ؟ !

دهب افندى : عشرين جنيها وانت جالس جلستك هذه !

نبيل بك : عن اى شىء تتحدث ؟

دهب أفندى « وقد مد له الصك وانحنى عليه هامسا » : صك بثلاثمائة جنيه ، ابيعه لك بثمانين ومائتين . . . ما رأيك ؟

نبيل بك « ينظر الى الصك ويعيده اليه » : لا . . . لا . . . لا أريد !

دهب افندى : هدية ثمينة أقدمها اليك . . . اقسم براس أبى انى . . .

نبيل بك « مقاطعا فى ضيق » : لا اريد . . . لا اريد . . .

دهب أفندى « وهو يقلب الصك فى يده » : انت دائما تضيع الفرص ، ومع ذلك فاذا أردت أن أبيعه لك بخمسة وسبعين ومائتين فلن أتأخر !

نبيل بك « يقوم تاركا اياه » : قلت لك لا أريد . . .

« (نبيل بك) يسير جيئة وذهوبا ، ويداه خلف ظهره ، ورأسه منحن فى تفكير . . . (دهب أفندى) يعيد المحفظة الى جيبه فى يأس »

دهب افندى « ينظر الى الأعلى » : اللهم اخرب بيوت من خربوا بيوتنا !

« (بسبوسة) تقصد الى (قشقوش) »

بسبوسة « لـ (قشقوش) » : وانت يابنى . . . ألا ترحمنى وتأخذ بيدى الى الخارج ؟ . .

قشقوش « وقد نظر اليها طويلا فى احتقار » : سبحان الله فى طبعك يا (بسبوسة) . . .

بسبوسة : كلكم قساة القلوب ، لاترغبون فى مساعدة امرأة مسكينة مسنة . . .

« تصيح » :

الرحمة !.. ا ـوث !.. الرحمة !.. الغــوث !.. انى اموت ... اموت ...

((تبكي وتقصد الى (الشيخ عميشة)))

بهجت الناعم ((مغمغما)) : كلنا سنموت ...

بسبوسة ((قد تشبثت بجلباب (الشيخ عميشة))) : لا ... لا أريد أن اموت ...

((تمرغ وجهها فى جلبابه))

محاسن هانم ((لـ (شكيب بك) وهى تنظر اليه فى لوعة)) : احقا سنموت يا (شكيب) ؟

شكيب بك ((تنهد ، فى ياس شديد)) : من يدرى يا (محاسن) ؟

((يمسح عينيه))

محاسن هانم ((فى همس ، كانها تحلم)) : ضمنى الى صدرك !..

((هى التى تضمه الى صدرها)) : قبلنى !..

((هى التى تقبل خده))

بهجت الناعم ((فى ياس ممزوج بسخرية)) :

كل ابن انثى وان طالت سلامته فى مخبأ من مخابى الحرب مدفون !

نبيل بك ((لـ (بهجت الناعم))) : أرجو منك يا (ناعم افندى) ان تعفينا من سماع هذه الأقوال ، لسنا فى القهوة او فى الملهى !

بهجت الناعم : يا سيدى البك لا تتعجلنى فى البكاء والنحيب ... سنبكى جميعا بعد حين راضين أو كارهين ...

(((بسبوسة) تصيح باكية))

قشقوش ((لـ (بسبوسة))) : اتبكين لأنك ستموتين ؟ الم تشبعى من الدنيا يا امرأة ...

دهب أفندى : ماذا ؟ نبكى ؟ نحن نبكى ؟ معاذ الله !

((يندفع هو باكيا مولولا ...

(بسبوسة) تعود الى ولولتها وبكائها))

الفولى : ما هذا الضعف أيها الناس ؟ اهكذا تستقبلون الموت ؟

((يندفع باكيا مولولا .

(شكيب بك) عندما يسمع ولولة النساس ينتبه من تبلده واستسلامه))

شكيب بك ((منزعجا صائحا)) : ماذا ؟ ماذا وقع ؟

بهجت الناعم : لا جديد .... استرح !

شكيب بك ((يهب واقفا ، ثم ينطلق الى ناحية البكائين يسائلهم)) : لابد ان مكروها على وشك الوقوع ، تريدون اخفاءه عنى .. قولوا أى خطب ينتظرنا ؟ ؟ !

بهجت الناعم : اؤكد لك لا شىء ... الحالة لم تتغير ...

شكيب بك ((وهو فى نوبة محمومة)) : كلا ... ان المصيبة على وشك الوقوع ... الكارثة مقبلة ... الموت ... الموت ..!

((يرتمى على كتف (بهجت النـاعم) وينشج نشيجا حارا ، والى جانبه (محاسن هانم) ...))

محاسن هانم ((لـ (بهجت الناعم))) : منديلك ... أرجوك يا بك

((يناولها المنديل)) : أشكرك !

((تمسح وجه (شكيب بك)))

بهجت الناعم ((لـ (محاسن هانم))) : انها نوبة بسيطة... لاتخافى !

(((دهب افنـدى) و (الفولى) و (بسبوسة) يعودون الى نحيبهم وولولتهم))

نبيل بك ((وهو يحل أزرار قميصه بحركات عصبية وقد ازداد وجهه تجهما)) : انى أختنق ... انى أختنق !

فهيم الخشن ((لـ (نبيل بك))) : يجب الا نيأس ... يجب أن نجاهد !

نبيل بك ((لـ (فهيم الخشن))) : وماذا تريد منا أن نفعل ؟

(((فهيم الخشن) يحدق فى (نبيل بك) وهو ممسك بكتفيه و (نبيل بك) ينظر اليه ... ثم يحتضن كل منهما الآخر ... ويندفعان فى البكاء ... يتعالى البكاء من كل جانب حتى من (الشيخ عميشة) ...))

قشقوش ((يصيح غاضبا وفى تأمر)) : كأننا فى مأتم ... سكوتا !.. سكوتا !...

((البكاء والنحيب يهدآن شيئا فشيئا ... تاخذ
(محاسن هانم) اثناء ذلك (شكيب بك) من (بهجت
الناعم) ... تحيط (شكيب بك) بذراعيها .. توسد
راسه صدرها وتسير واياه بخطوات بطيئة وهي تلاطفه))

عفاف ((تنظر الى (بهجت الناعم))) : كلهم يخافون الموت ... اما انا فانظر ...

((تضحك ، ثم يختلط ضحكها بالبكاء))

ليس في الموت ما يخيف ..

بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : اى موت ؟ سنخرج بعد قليل ونقضي السهرة عندك في البيت !

عفاف ((لـ (بهجت الناعم))) : ما هذا الكلام يا (بهجت) ؟ أرجو منك أن تكف عن هذه الدعابة !

**(((محاسن هانم) وهي تسير بـ (شكيب بك) سيرها
السابق كانها تتنزه في بستان ، تمسح له عينيه بالمنديل
وتلاطف خده))**

محاسن هانم ((لـ (شكيب بك))) : استرح على صدرى ... اطمئن ... ما الذي يزعجك ؟ السنا معا ؟ أليس هذا اجتماعنا الكبير ... الاجتماع الذي لا فرقة بعده ؟!

شكيب بك (يغمغم) : الاجتماع الذي لا فرقة بعده ؟

محاسن هانم : هذه بغيتنا العظمى التي كنا نطمع فيها ... وها قد تحققت !

شكيب بك : ولكننا على وشك الرحيل من هذه الدنيا ... ليس امامنا الا لحظات معدودة ...

محاسن هانم : لحظات معدودة ؟!

((تنظر اليه في شره))

ماذا يهم ؟ انها تساوى عندى اعواما بأسرها ...

**((تحدق في عينيه طويلا ، تقرب وجهها من وجهه ،
تقول في نشوة))** :

ضمنى الى صدرك !

« تضمه هى الى صدرها بشدة ، وتقول » :

قبلنى !

« تقبله هى بشغف ، وتقول وفمها على خده » :

سنموت هكذا ... هكذا ...

« تعود بخطيبها الى مكانهما الأول »

عفاف « جانبا ، لـ (بهجت الناعم) » : ليس فى الموت ما يخيف مطلقا !

بهجت الناعم : لقد أصبت يا (عفاف) ... الموت لايخيف أبدا .. انه انتقال سريع من حالة الى حالة ... انتقال من دنيا القيود الى عالم الخلاص !

فهيم الخشن « يقصد الى (بهجت الناعم) ويمسك يده وهو يرتعش ، ويحدق فيه طويلا ، ثم يصيح » : نعم ، الى عالم الخلاص العظيم ... حيث تقهر الروح المادة والزمن !

قشقوش « فى لهجة حقد وانتقام » : حيث يحاسب الله كل انسان بما فعل !

فهيم الخشن : كلنا عبيده المخلصون ...

الفولى : ان ذنوبنا مهما تكثر فالله غفور رحيم ... لقد سمعت العالم يقول : ان الحسنات يذهبن السيئات ...

« يقبل يده ظهرا لبطن ، ثم يرفع راسه قائلا » :

الحمد لله على نعمتك يارب !

قشقوش « وهو ناظر الى (الفولى) » : وأنا سمعت العالم يقول : من فقأ عينا فى الدنيا فسيفقئون له عينه مائة مرة فى الآخرة ... ومن هشم رأسا فى الدنيا فسيهشمون له رأسه مائة مرة فى الآخرة ...

« يقهقه فى سخرية
(الفولى) ينظر اليه فى جزع ، ثم يقصد الى (بسبوسة) كأنه يحتمى بها »

فهيم الخشن : ان الله عادل ، ولكنه رحيم ...

« يذهب من فوره الى (الشيخ عميشة) ويعطيه احسانا »

دهب افندى ((ينظر الى فوق)) : كلنا نطمع فى رحمتك يا ارحم الراحمين !

نبيل بك : لقد وسعت رحمته تعالى كل من فى السموات ومن فى الارض ... كلهم على حد سواء !

قشقوش ((موجها كلامه لـ (نبيل بك) و (دهب افندى))) : قلتما حقا ، ولكن على كل فرد منا ان يقدم حسابه ، وسيجازى بقدر ما فعل ، ان انتهار اليتيم وشتمه وضربه ، ومنع الحسنة عن الفقير ، كل هذا سيعاقب عليه المذنبون .. !

دهب افندى : لقد احسنا كثيرا ، والله يعلم ...

نبيل بك ((لـ (دهب افندى))) : انك تذكر حقا ، كم بلغت تبرعاتى للجمعيات الخيرية هذا العام !

بهجت الناعم ((يسارع الى الجواب ، قبل (دهب افندى))) : انها مبلغ ضخم ، سيكسبك حتما قصرا فى الجنة ... لاشك فى ذلك !

دهب افندى : قصرا واحدا ؟

بهجت الناعم : قصرا عظيما ، يزخر بالحور والولدان ...

قشقوش ((مقاطعا)) : لن يصل سعادة البك اليه الا بعد أن يجتاز الصراط ... وهيهات له أن يجتازه بسلام ...

نبيل بك : الصراط ؟ ولم لا أجتازه بسلام يا (قشقوش) ؟

بهجت الناعم : لامؤاخذة يابك ... ان (قشقوش) على شيء من الصواب !

نبيل بك : كيف ؟

بهجت الناعم : ليس فى الدار الآخرة سيارات تستطيع بها أن تجتاز الصراط فى أمان ...

قشقوش : سيسير عليه بقدميه ، وستدميان حتما ! ...

نبيل بك ((لـ (قشقوش))) : سامحك الله يا بنى !

فهيم الخشن : لم تدخلوا فى علم الله ... ان الله يقبل المغفرة مهما تكن الذنوب كبيرة ، والتوبة تمحو كل شيء !

الفولى : لقد قال العالم ذلك ، وأكد قوله على تجمع كبير من الناس .

عفاف ((فى خشوع)) : التوبة الخالصة تمحو جميع الآثام ...

(((بسبوسة) تبتهل الى الله))

قشقوش : بلا ريب ! ... بلا ريب ! ... ولكن هناك ذنوبا ((ملتفتا الى (دهب افندى))) لا تؤثر فيها التوبة كثيرا ...

((**يذهب الى (دهب أفندى) ويلاطف كتفه**)) :

اليس كذلك يا (دهب بك) ؟ !

دهب أفندى : مهما تقل ، فانى مطمئن الى مصيرى ! .. ان صفحة حياتى نقية طاهرة ... لم آت مجرما فى حياتى قط ، وقد عشت أكد واجتهد لأطعم أولادى ، واعنى بأسرتى ... اما أموالى فكانت فى خدمة الجميع ... !

قشقوش ((ساخرا)) : ستفتح لك أبواب الجنة كلها ، وسيأتى لاستقبالك الملائكة الأبرار ! ...

دهب أفندى : ليس كبيرا على الله أن يحسن بى هذا الاحسان ، لقد كان يجيئنى من أصيبوا فى ثرواتهم فزعين مستغيثين ، فلم أتأخر مرة عن مد يد المعونة لهم ... كانوا يخرجون وجيوبهم مفعمة بالمال ، والسنتهم لاهجة بالشكر ...

((**(قشقوش) ينفجر ضاحكا** ...

(دهب أفندى) يتابع قوله فى اندفاع)) :

فتحت بيوتا كانت على وشك أن تقفل ... وأقلت عثرات أسر كريمة كانت على وشك الضياع ... ان ذلك المال الذى يحسدنى عليه الناس كان نعمة وبركة عليهم . لقد اختارنى الله لأكون حارسه الأمين ، فأحسنت الحراسة ، والله على قولى شهيد !

((**(قشقوش) يضحك** ...))

فهيم الخشن ((فى صوت المتألم)) : لا أدرى فى أى شىء تتشاحنون ؟ أهذا موقف عراك ؟ أما كان الأجدر بنا ونحن على أبواب الأبدية أن نقضى ما تبقى لنا من هذه الحياة التافهة المرذولة فى صفاء ومودة ؟ .. أما كان أولى أن نقوم الى الصلاة ، ثم نبتهل الى الله أن يحسن الختام ؟

الفولى ((فى حماس)) : الصلاة ؟ .. نعم نصلى !

بهجت الناعم : ان الصلاة الصادقة تذهب بالأحقاد ، وتفيض على

القلوب امنا ورضا ... ولكنى اخشى ان يكون تفكيرنا فى ذلك جاء متاخرا ...

فهيم الخشن : كلا ، ليس متاخرا ... ان العمل الصالح صالح فى كل وقت !

نبيل بك : نصلى جماعة ايها الاخوان ...

فهيم الخشن : ان لصلاة الجماعة ثوابا عظيما ...

عفاف ((فى اشراق)) : الصلاة ؟ .. الصلاة ؟ .. اجل ، نصلى .. نصلى ..

فهيم الخشن : الصلاة العميقة تصل الروح بالملأ الأعلى ، فتستجاب دعواتنا ، وتغمرنا رحمات الله ورضوانه !

الفولى : ومن يكون امامنا فى هذه الصلاة ؟

فهيم الخشن ((يلتفت حوله ، ثم تستقرعينه على (الشيخ عميشة) ، يصيح)) : (الشيخ عميشة) !

نبيل بك : رجل كله بركة وخير ...

بهجت الناعم ((متسائلا)) : (الشيخ عميشة) ؟ !

فهيم الخشن ((لـ (بهجت الناعم))) : انى أفهم قصدك ... اسمع ... كثيرا ما يخطئنا التقدير فى قيمة هؤلاء الناس ... ان المظهر الخارجى لايدل على حقيقتهم ، فنفوسهم الوادعة المطمئنة الزاهدة فى مطالب الحياة ، تنطوى على عنصر الفضيلة الحقة ، الفضيلة الخالصة فى أسمى معانيها ... من منا له مثل هذه النفس ؟ !

بهجت الناعم ((فى تهكم)) : حقا ... لا أحد !

((يتجهون كلهم الى (الشيخ عميشة) يحاولون افهامه رغبتهم فى الصلاة ، واقامته اماما لهم ... (شكيب بك) وقد رأى الجمع يتأهب للصلاة ، يرغب فى اللحاق بهم ...))

محاسن هانم ((وهى ممسكة بيد (شكيب بك))) : ماذا ؟

شكيب بك : اما سمعت قولهم ؟ انهم يتأهبون للصلاة !

محاسن هانم ((وهى معتمدة برأسها على كتفه)) : الصلاة ؟ نصلى ونحن هكذا ... !

شكيب بك : محاسن ... افيقى ! ... انها الساعات الأخيرة التى نقضيها فى هذا المكان !

محاسن هانم : انتظر قليلا ...

(((شكيب بك) يمتثل فى حالة يأس واستسلام ..
(محاسن هانم) مطوقة اياه بذراعيها))

بهجت الناعم ((للجمع)) : ولكن يجب أن نتوضأ ...

قشقوش ((فى أشمال ، وهو يشير الى ممر مظلم)) : هناك بقية من ماء فى الدلو ...

بهجت الناعم : انه ما تبقى لنا من ماء الشرب .. يجب الإحتفاظ به !

فهيم الخشن : اذن نتيمم ... ان الدين يسر لا عسر ... سأبحث لكم عن حجارة نظيفة ...

((ينطلق باحثا فى أرجاء المخبأ ...
(الشيخ عميشة) يشير اشارات مصحوبة بأصوات تدل على انه يريد أن يأكل))

بسبوسة : ياكبدى عليه ... لم يذق طعاما منذ أمس ...

قشقوش ((لـ (بسبوسة))) : لم يذق طعاما منذ أمس ؟ ما شاء الله ! .. وأين اذن الكمكات الثلاث والبيضتان التى أخذها منى ... لو تركنا له السلة لالتهم كل ما فيها ...

بسبوسة : لم يأخذ الا كعكتين وقليلا من الملح يا بنى ... أقسم بالله على ذلك ... ليس هذا بكثير على (الشيخ عميشة) ...

((ثم تقول فى صوت خافت))

لقد أكلت انت أضعاف ذلك ...

قشقوش : ماذا تقولين ؟ ارفعى صوتك !

بسبوسة : أقول انه حرام يا بنى ان نترك هذا الولى الصالح بلا طعام ...

قشقوش ((يقول بحيث لا يسمع الا هى و (الفولى))) : لايوجد فى السلة غير كعكة واحدة ... أسامعة ؟ انها كل ما بقى لنا ... لنا كلنا ... !

بسبوسة « لـ (الفولى) بصوت خافت » : كعكة واحدة ؟ أحق ذلك ؟
الفولى : وهل أعلم ؟
بسبوسة « لـ (الفولى) » : كيف لا تعلم ؟ انه كعكك !
الفولى « جانبا ، لـ (بسبوسة) » : لقد تركته لـ (قشقوش) حسانا لوجه الله !
بسبوسة : ألم ينلك منه شيء ؟
الفولى : لقد قبلت منه اضطرارا نصف كعكة وقليلا من الدقة ..
بسبوسة : وقد دفعت ثمنها كما دفعنا نحن ...
الفولى « متضايقا » : قلت لك انه احسان لوجه الله ...

« يعود (فهيم الخشن) بحجر يصلح للتيمم »

فهيم الخشن « وقد وضع الحجر أمام الجمع » : ها هو ذا الحجر الذى نتيمم به ...

« (الشيخ عميشة) يصيح مطالبا بالأكل ...
(فهيم الخشن) يقول » :

ماذا يريد الشيخ ؟
دهب أفندى : انه جائع ...
فهيم الخشن : جائع ؟ .. كلنا جائعون .. ولكن لم يحن موعد الأكل بعد .. نريد الاقتصاد ما أمكن فى المئونة ..

« يوجه كلامه الى (قشقوش) »

ومع ذلك أليس لديك شيء تعطيه للشيخ الآن بطريق الاستثناء ؟
قشقوش « يتكلم فى اهمال ، وهو واضع رجلا على رجل » :
لايوجد عندى الآن الا كعكة واحدة .. كعكة واحدة .. لنا جميعا !
نبيل بك : انك تهزل بلا ريب ..
قشقوش : لم أتعود الهزل فى هذه المواقف .. انها كعكة واحدة .. كل ما تبقى لنا من طعام !

« همهمة استياء من الجمع »

نبيل بك : لقد وقع تبديد بلا ريب ..
دهب أفندى : لقد سرقنا ...

قشقوش « يقف غاضبا ، وقد رفع عصاه ، يهدد » : من يتهمني بالتبديد والسرقة ؟

دهب أفندى : لا أحد .. لا أحد .. انما ..

نبيل بك « فى صوت خافت » : تقصد أن السلة كانت مملوءة ..

قشقوش « وهو ما يزال ثائرا » : ألم تأكلوا كل ما فيها ؟

فهيم الخشن : المسألة أهون من أن تثير هذا النزاع .. سنتدبر الأمر !

« (شكيب بك) يكون قد أرهف سمعه لهذا الحديث »

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) جزعا » : ان مئونتنا انتهت .. أسامعة أنت يا (محاسن) ؟ سنموت جوعا ..

محاسن هانم « وهى فى أحلامها » : أحبك .. أحبك يا (شكيب) .. قبلنى !

« يريد الافلات منها فلا يستطيع »

قبلنى !

شكيب بك « يقبلها قبلة خاطفة وهو يقول » : تلك هى القبلة !

« يهرع الى الجمع ويصيح » :

انني أطالب بنصيبي فى الكعكة الباقية ...

قشقوش : اذن تقدم وخذ نصيبك منها اذا استطعت ...

شكيب بك « لـ (قشقوش) » : اتهددنى ؟ اننى أدفع ثمنها كما دفعت ثمن ما أخذت من قبل ...

قشقوش : لايهم ... ان الكعكة فى حيازتى ، لايستطيع أحد أخذها الا بأمرى !

« همهمة استياء »

فهيم الخشن : قلت لكم سندبر أمر هذه الكعكة على أحسن حال ..

« يلاطف (شكيب بك) ويراضيه »

ليس الوقت وقت نزاع يا صديقى !

نبيل بك « لـ (دهب أفندى) جانبا » : أؤكد لك أن السلة كانت مملوءة !

دهب افندى : وانا اؤكد لك انه لم يصبنى من محتوياتها الا كعكة واحدة ...

نبيل بك : لم آخذ اكثر مما اخذت انت ...

دهب افندى ((فى صوت منخفض ، محنجا)) : كعكة واحدة فى اربع وعشرين ساعة ... وكم دفعت ثمنها ؟ خمسة قروش ... خمسة قروش ! ... اتصدق ؟

نبيل بك : كما دفعنا نحن ...

بهجت الناعم ((وقد جاء اليهم ، وسمع حديثهم)) : انها حسبة مضبوطة تسير وفق قانون العرض والطلب ! ...

دهب افندى ((فى صوت مكتوم)) : اللص .. المحتال .. ساريه !

(((الشيخ عميشة) يطالب بالأكل))

بسبوسة : لو كان لدى شىء يؤكل لما منعته عنك ...

فهيم الخشن : الا نتيمم استعدادا للصلاة ؟ ...

بهجت الناعم : ولكن الامام لايريد ان يصلى ومعدته خاوية ! ...

عفاف : لماذا لانعطى الكعكة باكملها لـ (لشيخ عميشة) ؟

((همهمة من ضيوف المخبا ...

(عفاف) تتابع حديثها)) :

ان هذه الكعكة الواحدة اذا وزعت علينا لم ينل الواحد منا الا قطعة تافهة ، لا تسمن ولا تغنى من جوع ... ولكننا لو اعطيناها للشيخ لأشبعته ، ولكان لنا من هذا الصنيع اجر عظيم ...

((ضيوف المخبا يهمهمون ويتشاورون))

فهيم الخشن : مرحى ! ... مرحى يا آنسة ! ...

((يهز يدها))

يجب على المؤمن ان يروض نفسه على الجوع ، وان يحتقر مطالب الجسد ، ويعلى من شأن الروح ... انى نازل عن نصيبى فى هذه الكعكة لـ (لشيخ عميشة) ..

بهجت الناعم : ان الانتقال الى الدار الاخرى ببطون خفيفة امر مستحب ... لقد نزلت انا ايضا عن نصيبى فى الكعكة ...

نبيل بك ((بعد تردد ، يذهب الى (عفاف) ويهز يدها)) : انت

كبيرة النفس يا آنسة . . لقد نزلت عن نصيبي أنا أيضا ابتغاء وجه الله !

الفولي : ما قيمة قطعة صغيرة من كعكة في جانب ما ينتظرنا في الدار الأخرى من أشهى الأطعمة ؟ . خذوا نصيبي لـ (لمشيخ عميشة) . .

((صمت من الآخرين))

فهيم الخشن ((مخاطبا من لم يتكلموا)) : وانتم ؟ ألا تتكلمون ؟ أتبيعون آخرتكم بدنياكم ؟ أتبيعون النعيم المقيم بلحظات خاطفة تقضونها في هذا العالم الكريه ؟ !

دهب أفندي : أقبل أن أنزل عن نصيبي . . . نظير تعويض هين !

قشقوش : أي تعويض ؟ ليس هناك تعويضات . . .

دهب أفندي : كما تشاءون . . . كما تشاءون . . . .

شكيب بك : ما دامت المسألة تسير بالقوة فلماذا تريدون منا أن نتكلم ؟ . . .

بهجت الناعم : سياسة القوة فن من فنون (الدبلوماسية) الحديثة يا سيد (شكيب) ! . . .

قشقوش : الموضوع لايحتاج الى أخذ ورد طويلين : كون الكعكة لكم أو لـ (لمشيخ عميشة) أمر اتركه لتقديركم ، ولكن الشيء الذي يهمني هو ثمنها . . . !

نبيل بك : ثمنها ؟ اذا كانت لـ (لمشيخ عميشة) فهي طبعا بلا ثمن !

قشقوش : كلا . . . لقد حددت لها مائة قرش . . .

دهب أفندي ((يغمغم ثائرا)) : مائة قرش ؟ ! . . حقا انه لمحتال !

قشقوش : مائة قرش . . . ثمن محدد . . . لا نقض فيه ولا ابرام !

فهيم الخشن : ولكن يا (قشقوش) انها . . .

قشقوش : لن أبيعها بأقل من جنيه ! . . اذا كان الجنيه ناقصا مليما واحدا فلن أعطيكم اياها مهما يكن من أمر !

((يهز العصا الغليظة في يده))

فهيم الخشن : لابأس . . لابأس . . انه أمر ميسور . . .

((يلتفت الى الآخرين))

سنشترك جميعا في ثمن هذه الكعكة ، ليكون لكل منا اجر في الثواب !

« يعد طربوشه لجمع التبرعات ، يخرج من جيبه قطعة ذات عشرة قروش »

ها هو ذا نصيبي ادفعه . . .

« يرمي بالقطعة في الطربوش »

« (عفاف) تهرع نحو (فهيم الخشن) وتفرغ ما في حفظتها في الطربوش . . .

(فهيم الخشن) يمر على الحاضرين فيعطيه كل واحد شيئا . . .

يصيح (الشيخ عميشة) اثناء ذلك مطالبا بالطعام ، تنشب مجادلة بين (فهيم الخشن) و (دهب أفندى) لقلة ما اعطاه ، وتنتهي بأن يدفع (دهب أفندى) مبلغا آخر . . (فهيم الخشن) يعد النقود ، يجدها ناقصة قرشا . يقول لـ (قشقوش) » :

ينقص قرش ليكمل الجنيه . . .

قشقوش « يمد يده الى صدر (الشيخ عميشة) بسرعة ، ويخرج منه قرشا ويعطيه في سهولة لـ (فهيم الخشن) » : لقد كمل المبلغ . . أليس كذلك ؟

فهيم الخشن « يمد يده اليه بالمبلغ » : لاينقص شيء !

قشقوش « بعد ان يعد النقود ، يناول (فهيم الخشن) الكعكة » : هاك الكعكة . . .

« (فهيم الخشن) يأخذ الكعكة ، ينظر فيها مقلبا اياها ، يشمها »

الفولي : انه كعك صابح يا استاذ ! . .

فهيم الخشن « وهو يقلبها ويشمها في لذة ، يقول لـ (الفولي) » : انت صادق . . .

« يلتفت الى الجمع »

لقد خطرت ببالي فكرة مفاجئة . . . انى اقترح يا اخوانى أن نعطى (الشيخ عميشة) نصفها ، ونبقي له النصف لوقت آخر . . ربما . .

شكيب بك ((مقاطعا)) : ومن يحتفظ لـ (لمشيخ عميشة) بالنصف الباقى ؟

فهيم الخشن : انا . . . الا تثقون بى ؟

شكيب بك : ولماذا لا اكون انا ؟

بسبوسة : يمكنكم يا سادة ان تأتمنونى على هذا النصف .. سأبقيه فى مكان امين لا تستطيع يد انسان ان تصل اليه ..

(((الشيخ عميشة) يصيح مطالبا بالكعكة ...

(الفولى) يطيل النظر الى الكعكة فى جشع صامت))

فهيم الخشن : اذن ألغى اقتراحى ، وساعطى الشيخ الكعكة كلها .. كلها ...

شكيب بك : كل اعمالكم تسير على النمط (الدكتاتورى) ... انى احتج .. يجب اخذ الاصوات !

((فى هذه الأثناء يكون (بهجت الناعم) جالسا فى سكون يراقب هـذا المشهد فى صمت وهو يبتسم ، معتمدا بذقنه على يديه ... (عفاف) بجانبه))

دهب أفندى : أجل ، يجب اخذ الأصوات ...

((يقفز (الفولى) بغتة ، ويختطف الكعكة فى حركة يائسة))

فهيم الخشن ((صائحا)) : خيانة ... خيانة ...

(((فهيم الخشن) و (نبيل بك) و (دهب أفندى) و (شكيب بك) و (بسبوسة) يهجمون على (الفولى) .. (قشقوش) يستغرق فى ضحك عال ، يخرج كعكة له يأكلها فى تمهل .. (الشيخ عميشة) ينظر اليه فينتهره (قشقوش) ... (الشيخ عميشة) يندفع باكيا ... (عفاف) متألمة ... (محاسن هانم) تحلم كعادتها ... بعد حين تنجلى المعركة ، ونرى كل شخص فى يده قطعة من الكعكة آخذا فى اكلها ... (الشيخ عميشة) يصيح باكيا مطالبـا بالأكل ... لايعنى به احد ... نرى (قشقوش) ينعس قاعدا وقد اعتمد بظهره على الحائط (شكيب بك) يلتهم قطعته ، ويعود الى (محاسن هانم)))

شكيب بك ((لـ (محاسن هانم))) : لقد خرجت من هذا العراك صفر اليدين !

(((محاسن هانم) لا تجيب ، بل تقترب منه ، وتريح رأسها على كتفه ... يتابع كلامه))

ولكننى أحمد الله اذ لم يصبنى مكروه ... !

((ينظر اليها فيراها قد أغمضت جفنيها ... يجلس فى تراخ ، ويداه متدليتان))

بسبوسة ((تتحدث الى نفسها ، وهى تنفخ فى اصبعها)) : آه .. حسبوا اصبعى كعكة يريدون آكلها .. يا حفيظ يارب .. !

((تخرج القطعة التى أصابتها من الكعكة ، تأكل منها ، ثم تعود تنفخ فى اصبعها ...

(((نبيل بك) و (دهب أفندى) فى ركن يأكلان قطعتيهما من الكعكة ، وقد أخرج كل منهما ورقة ملح صغيرة من جيبه يستعين به فى الأكل))

نبيل بك ((وهو يأكل ، لـ (دهب أفندى))) : آخر أكلة حظيت بها كانت قبل وقوع هذه الغارة المشئومة ــ فى مطعم (الرفييرا) ...

دهب أفندى ((وهويتفنن فى الابقاء على قطعته)) : مطعم (الرفييرا)

((فى حسرة)) :

انهم يجيدون عمل المشهيات الروسية ...

نبيل بك ((وهوينظر الى مابقى من قطعة الكعكة فى يده)) : المشهيات الروسية وحدها ؟ .. وأين (الشاتوبريان) ؟ و (الكوستليت بانيه ألا فينواز) ؟

دهب أفندى ((وهو ينظر فى تحسر الى القطعة الصغيرة الباقية من الكعكة)) : و (الاسباجتى ألا نابوليتين) ؟

الفولى ((فى ركن بعيد ، يغمغم متحسرا ، وهو يأكل قطعته)) : أين طبق الفول اللذيذ وطبق المخلل المدهش ؟ !

(((شكيب بك) ينظر الى (محاسن هانم) وقد أطالت صمتها ...))

شكيب بك ((يناديها)) : (محاسن) .. (محاسن) ..

محاسن هانم « فى صوت منخفض » : ماذا ؟
شكيب بك : انائمة أنت ؟
محاسن هانم : كلا . . .
شكيب بك : اذن لماذا أرخيت جفنيك واطلت الصمت ؟
محاسن هانم « فى صوتها المنخفض ، تفتح عينيها قائلة » : أشعر بتخاذل . . . بتخاذل كبير . . .
شكيب بك : هذا بلا ريب من تاثير الجوع . . . أؤكد لك انه لم ينلنى شىء من هذه الكمكة الملعونة حتى أقدمه الك !

« (محاسن هانم) لا تجيبه . . . تسبل جفنيها »

عفاف « لـ (بهجت الناعم) » : انها آخر كعكة . . .
بهجت الناعم « يسر فى أذنها » : لا تجزعى . . .

« يخرج من جيبه قطعة ، ويناولها اياها فى الخفاء » :

خذى ! . . . خذى ! . . .
عفاف « وقد أخذتها وأخفتها فى منديلها » : من أين أتيت بها ؟
بهجت الناعم : لايهمنا هذا . . . المهم أن تأكلى !
عفاف : وانت ؟
بهجت الناعم : أنا ؟ . . . لا تشغلى نفسك بى . . .
عفاف : انت جائع بلا ريب . . .
بهجت الناعم : جائع ؟ . . . كلما عضنى الجوع نظرت اليك فأشبعنى جمالك وحسنك . . .
عفاف « وهى تعيد اليه قطعة الكعك » : لا . . . لا . . . خذ . . . خذ . . . يجب ان تأكلها أنت . . .
بهجت الناعم « وقد رد يدها فى تلطف » : لقد اقسمت الا أمسها ، هى لك ! . . . قبلة من يدك . . .

« تسحب يدها ولا تجيب »

« (الشيخ عميشة) يطالب بالطعام . . .

(عفاف) تنتبه . . . تحتفظ بالقطعة فى منديلها »

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) » : (محاسن) . . . (محاسن)

« لا تجيب ... يهزها برفق ... لا تتحرك ... يعود الى النداء »

(محاسن) .. (محاسن) .. لماذا لاتجيبيننى؟ افتحى عينيك ... (محاسن) .. (محاسن) !

« تقوم (عفاف) فى هدوء ، وتتجه نحو (الشيخ عميشة) وتناوله قطعة الكعك فى شيء من الحذر والصمت ... (بهجت الناعم) يراها فيضحك ... (الشيخ عميشة) يصيح فرحا ... (شكيب بك) يقرب أذنه من فم (محاسن هانم) ... يتسمع أنفاسها ... يتحدث الى نفسه ... »

انى لا أسمع أنفاسها ...

« يعود الى مناداتها »

(محاسن) ... (محاسن) ...

« لا تجيب »

(محاسن) ... (محاسن) ...

« لا تجيب ، يحدق فى وجهها بخوف ، ثم يصيح » :

أدركونى ... انها تحتضر ... أدركونى !

« كلهم ينتبهون اليه »

شكيب بك : انها لا تتنفس ... أدركونى !

« يهرع اليه (بهجت الناعم) و (عفاف) ...

(شكيب بك) يترك (محاسن هانم) بين يدى (بهجت الناعم) ... يحدق فى (محاسن) وهو يتراجع قليلا قليلا ... (بسبوسة) و (الفولى) يتشبثان بجلباب (الشيخ عميشة) وقد أخذ يغط فى النوم ، ويتطلعان الى (محاسن) من بعيد بحذر »

بسبوسة « مهمهمة » : ماتت ... اللهم احفظنا من كل مكروه !

الفولى « مهمهما » : الشر بعيد ... الشر بعيد ...

« (نبيل بك) يهم بالذهاب لرؤية ما حدث »

دهب افندى ((ممسكا بطرف ستيرة (نبيل بك))) : اين انت ذاهب ؟

(((نبيل بك) يلتفت اليه . (دهب أفندى) يقول له)) :

يقولون ان الفتاة قد ماتت !

نبيل بك : اتركنى . . .

(((نبيل بك) يخلص نفسه من (دهب أفندى) ويذهب مع (فهيم الخشن) بخطوات حذرة ناحية (محاسن هانم) . . . يرقبان ما يحدث ولا يتقدمان لعمل شيء . . . يتفاوضان باهتمام وخوف))

بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : اعطينى قليلا من (الكولونيا) او العطر او اى شيء آخر . . .

(((عفاف) تبحث فى حفظتها ، ثم فى حفظة (محاسن هانم)))

عفاف : لم يبق لدينا شيء من (الكولونيا) او العطر . . .

((تتذكر شيئا))

آه . . . (الكونياك) . . .

بهجت الناعم : أيوجد (كونياك) ؟

عفاف : انتظر . . .

((تهرع الى الناحية التى تركت فيها الزجاجتين الملفوفتين عند دخولها المخبأ . . . تأتى بواحدة منهما ، وتنتزع سدادتها وتناولها (بهجت الناعم)))

بهجت الناعم : عظيم . . . عظيم . . . من أين لك بهذا ؟ . . .

(((بهجت الناعم) يفرغ جرعة (كونياك) فى فم (محاسن هانم)))

عفاف : انها هدية تسلمتها قبل هبوطى المخبأ . . .

(((دهب أفندى) يقصد الى (الشيخ عميشة) بخطوات مضطربة ، ويجلس بجواره مع (بسبوسة) و (الفولى) . . . (فشفوش) يغط فى النوم))

دهب أفندى « لـ (لفولى) » : انها ماتت ... اراها لا تتحرك !
الفولى : الشر بعيد ... الشر بعيد ...
دهب افندى : ولكن اين يدفنونها ؟
بسبوسة : ليس هنا ... ليس هنا على كل حال ...

« تظهر على (محاسن هانم) أمارات الحياة ... تبدأ تفتح اجفانها »

بهجت الناعم « لـ (شكيب بك) » : كان اغماء هينا !
شكيب بك : اذن هى حية ...
بهجت الناعم : مثلى ومثلك سواء بسواء ...

« فى هذه اللحظة يتقدم (فهيم الخشن) ويجس يد (محاسن هانم) ثم يتكلم »

فهيم الخشن : القلب منتظم جدا ... ونبضه ليس بضعيف ...

« (عفاف) تقصد الى مكانها ، تجلس مطاطئة الراس ، وقد اسندت وجهها بيديها »

محاسن هانم : أين أنا ... أين أنا ؟
شكيب بك : أنت معى ... لا تخشى شيئا !

« يأخذ (شكيب بك) مكانه بجوارها محل (بهجت الناعم) ...
(دهب أفنـدى) وقد اشرأب بعنقه ، وأرهف أذنيه ، وجعل يتكلم »

دهب أفندى : لم تمت ... لم تمت ...
الفولى « يجيب ، وهو بجوار (الشيخ عميشة) » : ان دعوات الشيخ عميشة) قد استجيبت !

« (دهب أفندى) و (بسبوسة) و (الفولى) يتبركون بالشيخ ... (فهيم الخشن) و (نبيل بك) يتنفسان الصعداء ... يسيران ناحية (الشيخ عميشة) ويجلسان بالقرب منه صامتين ... ينظران اليه بين فترة واخرى ... يقتربان منه .. يعطيانه نقودا »

بهجت الناعم « لـ (محاسن هانم) وهو يقرب من فمها الزجاجة » :
خذى واشربى جرعة ... جرعة اخرى ...

شكيب بك : نعم ... جرعة اخرى !

« يساعدها فى الشرب »

محاسن هانم « حالمة » : انكون قد انتقلنا الى الجنة ؟ !

شكيب بك : الجنة ؟ نعم ... لا ...

« يظهر عليه الضعف من الجهد والانفعال . يقول لـ (بهجت الناعم) وهو على وشك السقوط » :
ادركنى بجرعة !

« (قشقوش) يستيقظ من غفوته . (بهجت الناعم) يسند (شكيب بك) ثم يناوله جرعة ... (شكيب بك) ينتعش ويقول لـ (بهجت الناعم) » :
اشكرك ... حقا ان هذا الشراب منعش ...

« ياخذ من (بهجت الناعم) الزجاجة ويشرب منها جرعة اخرى »

بهجت الناعم «ياخذ منه الزجاجة » : ان اعصابنا قد تهدمت ..

« يشرب جرعة من الزجاجة »
وهى فى حاجة ماسة الى التجديد ...

« (نبيل بك) و (فهيم الخشن) و (دهب افندى) و (الفولى) يراقبون من بعيد مايحدث ويستمعون »

شكيب بك « ياخذ الزجاجة من (بهجت الناعم) ويشرب منها ، ثم يتقدم من (محاسن هانم) ويساعدها فى تجرع شىء من الشراب ، ويقول » : جرعة اخرى يا (محاسن) ... انه شراب مقو للقلب !

محاسن هانم « تشرب بلا ممانعة ، ثم تقول حالمة » : نحن فى الجنة بلا ريب !

شكيب بك « يشرب جرعة ، تبدأ الخمر تلعب برأسه » : فى الطريق اليها ... على وشك الدخول فيها ...

دهب افندى « مخاطبا الذين يشربون » : أتشربون وحدكم وتهملون غيركم ؟

نبيل بك : الحق ان هذا امر يخالف مبادىء الديمقراطية !

عفاف : ولكن هذين ((**تشير الى (محاسن هانم) و (شكيب بك)**)) فى حالة ضعف واعياء ...

قشقوش : نحن ايضا فى حالة ضعف واعياء ...

محاسن هانم : أستحلفكم بالله ان تعطوه جرعة .. انه يستحق ..

فهيم الخشن : المساواة ... لابد من المساواة بين الجميع ... !

بهجت الناعم : تروقنى جدا كلمة المساواة هذه يلفظها فم الأستاذ (الخشن) ... ! على كل حال لا مانع مطلقا من ان يتناول كل فرد من الحاضرين جرعة من هذا الشراب المقوى للقلب ... ولكن يجب أن تلاحظوا ان بطوننا خاوية ، فالجرعة الواحدة بمثابة عشر كؤوس !

(((بهجت الناعم) يمنح (نبيل بك) جرعة))

نبيل بك ((لـ (بهجت الناعم))) : اشكرك ... شراب لابأس به !

(((دهب أفندى) يشرب جرعة ، ويريد أن يشرب جرعة ثانيـة ... (بهجت الناعم) يحاول أخذ الزجاجة منه))

دهب أفندى ((لـ (بهجت الناعم))) : دع الزجاجة يا أخى ... لم أشرب شيئا بعد ...

فهيم الخشن ((لـ (دهب أفندى))) : لم تشرب شيئا ؟ .. هذه مغالطة يا (دهب أفندى) ... !

(((بهجت الناعم) يحاول أخذ الزجاجة من (دهب أفندى)))

دهب أفندى ((وهو متمسك بالزجاجة ، يخطو نحو (عفاف))) : اتركنى ... سأعطى (عفاف هانم) جرعة ...

عفاف : أشكرك ... لست فى حاجة الى هذا الشراب ...

دهب أفندى : اذن أنت فى غنى عن هذه الجرعة ، فدعيها لى ...

((يشرب جرعة ...
(بهجت الناعم) يمسك بالزجاجة ...
تقوم مشادة بينه وبين (دهب أفندى)))

محاسن هانم ((لـ (شكيب بك))) : سنكون معا ... فى الجنة !

شكيب بك : معا دائما . . .

محاسن هانم ((فزعة ، وقد تذكرت أمرا)) : وأبى . . أيكون معنا ؟.

شكيب بك ((بتأكيد تام)) : كلا . . . ألف مرة كلا . . . ممنوع دخول الآباء فى الجنة !

(((شكيب بك) و (محاسن هانم) يتعانقان))

(((بهجت الناعم) يفلح فى أخذ الزجاجة من (دهب افندى) . . يتجه الى (عفاف)))

بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : اراك متعبة يا (عفاف) . . . يجب أن تتناولى جرعة !

عفاف : كلا . . . كلا . . .

(((فهيم الخشن) يتقدم مسرعا الى مكان (عفاف) و (بهجت الناعم)))

فهيم الخشن ((لـ (عفاف))) : لم لا تريد الآنسة أن تأخذ جرعة من هذا الشراب ؟ . . .

عفاف : حرام ! . . .

فهيم الخشن : حرام ؟ ما أعجب ما تقولين ! . . .

((يتلفت حوله ، ويقول)) :

من يدعى انه حرام ؟ ! . . .

قشقوش ((يصيح)) : لا أحد . . . لا أحد . . .

نبيل بك : انه شراب مقو للقلب ، مجدد للدم . . .

عفاف : لا أريد أن آتى محرما وانا على عتبة الأبدية !

فهيم الخشن : ان الضرورات تبيح المحظورات ، والدين يسرلاعسر

((يتناول الزجاجة))

الا تثقين بكلامى ؟ !

((يشرب جرعة ، يعيد الزجاجة الى (بهجت الناعم)))

شكيب بك ((يهرع الى (بهجت الناعم) ويأخذ منه الزجاجة ويكرع منها ، ثم يعيدها اليه)) : مقو للقلب جدا . . . !

((يعود الى (محاسن هانم) . . . يتعانقان))

قشقوش : ما شاء الله ! . . وأين نصيبى أنا ؟ !

« يهجم على (بهجت الناعم) ويأخذ الزجاجة منه ، ويكرع منها طويلا ... فيختطف (بهجت الناعم) الزجاجة منه »

بهجت الناعم : لقد أوشكتم أن تأتوا على الشراب . ولما تتناول (عفاف) شيئا ... الباقى فى الزجاجة لها ... !

« يضع الزجاجة بجانب (عفاف) ... ينظر الى الناحيـة التى وضعت فيهـا (عفاف) الزجاجة الأخرى . يغمغم »

انى ألمح شبح زجاجة اخرى !

« يهرع الى الزجاجة ، يتفحصها »

هذه الزجاجة محكمة السدادة ...

« يلتفت حوله » :

أليس لديكم فتاحة ؟

دهب أفندى « متقدما » : عندى مبراة فيها فتاحة ...

« يخرج المبراة ، ويناولها لـ (بهجت الناعم) فينزع بها السدادة ، ويجرع من الزجاجة ... (دهب أفندى) يجذب طرف سترته » :

ونصيبى ؟ !

بهجت الناعم : ألم تأخذ ما فيه الكفاية ؟ ...

بسبوسة « وقد أتت متحاملة على (الفولى) » : الا تعطوننيجرعة من هذا الدواء المقوى للقلب يا سادتى ؟ !

دهب أفندى « معترضا » : أوه ! ... أوه ! ...

« (الفولى) يلقى نظرة على (قشقوش) فيجده لايتحرك من مكانه ... ينزع الزجاجة من (بهجت الناعم) ».

الفولى « لـ (بهجت الناعم) » : انها امرأة مسكينة ضعيفة البنية يا (بهجت بك) ...

« (الفولى) يجرع جرعة كبـيرة ، ثم يسـاعد (بسبوسة) لتشرب ... يقول لها » :

يقوى القلب يا (بسبوسة) ويطيل الحياة !

فهيم الخشن ((متقدما)) : أعطونى جرعة يا ناس ... انى على وشك الاغماء !

قشقوش ((وقد خطف الزجاجة)) : سنعطيك ... سنعطيك !

((يشرب من الزجاجة طويلا ، والجمع ينظرون اليه متعجبين ، ثم يبدأون يرجونه فى منحهم أنصبتهم من الجرعات ، فيقولون له بين فترة وأخرى)) :

وحياتك جرعة يا (سيد قشقوش) ... وأبيك جرعة يا (معلم قشقوش) ...

((يوزع عليهم الجرعات ، وهو ممسك بالزجاجة ، لايدعها لأحد))

فهيم الخشن ((وقد لعبت الخمر برأسه ، يعتلى دكة من الدكاك ، ويقف موقف الخطيب ، يصيح)) : سيداتى ، سادتى : لقد امتحنتنا الخطوب ، فوجدت منا رجالا شجعانا يثبتون أمام الشدائد ... اننا مفخرة العصور ...

دهب أفندى : مفخرة العصور بلا شك !

عفاف ((تتلفت حولها)) : آه يا ربى ... ما هذا ؟

دهب أفندى ((لـ (عفاف))) : اننا مفخرة العصور يا آنسة !

فهيم الخشن ((صائحا)) : نعم ، مفخرة العصور ، وليحيى السرور!

الجمع : ليحيى السرور ! ...

بهجت الناعم ((وقد انقلب سكره غما ، يغمغم)) : السرور أم الحبور ؟ !

نبيل بك : سيان !

((يتقدم من (عفاف) وينحنى أمامها)) :

آنستى ... أدعوك الى الرقص ...

عفاف ((معتذرة)) : أرجوك !

محاسن هانم ((وقد قفزت اليه)) : اتسمح يا بك ؟ .. (تانجو) أم (رومبا) ؟

نبيل بك ((صائحا)) : (رومبا) ... (رومبا) ...

((يتماسكان))

شكيب بك ((يهرع الى (عفاف))) : اتسمحين يا آنسة ؟ .. (تانجو) أم (رومبا) ؟

(((عفاف) لا تجيب ... تحدق فى السماء .. (نبيل بك) و (محاسن هانم) يفترقان لحظة ، وفق أصول رقصة (الرومبا) ... (محاسن هانم) تتلوى بمفردها راقصة أمام (نبيل بك) وهى تضحك بنعومة وهو يصفق لها ، ثم يشتبكان ثانيا))

شكيب بك ((وقد تحمس)) : الله ! ... الله ! ...

((يرقص منفردا))

((عندما يفترق (نبيل بك) و (محاسن هانم) بعد الدورة الثانية فى الرقص ، نجد (فهيم الخشن) يتقدم ويجتذب (محاسن هانم) فلا تمانع ، وترسل ضحكة ناعمة مدوية . ثم تسقط مجهودة فيتلقفها (شكيب بك) بين ذراعيه ويقبلها بلهفة))

الفولى ((صائحا)) : الرقص ... الرقص ... سأريكم الرقص البلدى المعتبر ، على أصول الصنعة !

(((الفولى) يحزم خاصرته ، ويتناول العصا من (قشقوش)))

اعمل معروفا يا معلم (قشقوش) وغن لنا موالا بلديا على ذوقك وحياة رأس الشجعان ... اخواننا الشجعان ضيوف المخبأ !

((الجمع يصفق لـ (لفولى) وهو يرقص ... تتقدم (بسبوسة) وقد كشفت عن رأسها ، وتحزمت بملاءتها . تدخل حلبة الرقص مع (الفولى) وترقص))

قشقوش ((يغنى)) :

يا لفتك فى الملايه ضيعتنى اهلى
امتى تدوب الملايه وارتجع لاهلى

(((قشقوش) يتابع غناءه والآخرون يصيحون))

آه ... آه ...

« الجمع يصفق على النغم ...
(الفولى) و (بسبوسة) يرقصان ... (عفاف)
فى مكانها لا تتحرك ، عاقدة يدها على صدرها ،
وناظرة فوق ...
(بهجت الناعم) ساهم ، يدخن لفافة تبغ ، وهو
ينقل عينيه بين (عفاف) وسقف المخبأ »

ستارة

الفصل الثالث

« المنظر السابق عينه
شمعة تضيء المكان ...
الحاضرون فى حالة اعياء شـديد ، غير ان (قشقوش)
و (بهجت الناعم) احسن حالا ... الآخرون يتنفسون
فى صعوبة . صـدورهم مفتوحة ، يروحون بايديهم
ومناديلهم ..
(الشيخ عميشة) جالس فى الصدر ، معتمد بظهره على
الحائط ، ينهج فى حشرجة . الجمع حوله يتطلعون اليه
فى ابتهال ، غير أن (محاسن) ابعدهم عنه ، مغمضـة
العينين »

عفاف « وهى مطبقة الأجفان ، تقول لـ (بهجت الناعم) » : كم الساعة الآن ؟

بهجت الناعم « وقد القى نظره على ساعته » : نصف الليل ...

شكيب بك « صائحا بقدر ما تسعفه قوته » : نصف الليل ؟.. محال !

نبيل بك « ينظر فى ساعته » : نصف الليل تماما ... لقد صار لنا فى المخبأ ثمان واربعون ساعة !

شكيب بك : محال ... محال !

بهجت الناعم : اذن كم مضى علينا فى المخبأ ؟..

شكيب بك : ثمانية واربعون يوما ... بل ثمانية واربعون عاما !

« يفتح صدر قميصه بشدة ، ويروح نفسه »

أشعر بالهواء يتناقص سريعا ...

« ينهج » أف !.. أف !..

فهيم الخشن ((بصوت ضعيف وقد اشار الى الشمعة)) : الا تطفئون هذه الشمعة ؟ انها تشاركنا فى استهلاك الأوكسيجين !

الفولى ((مذعورا)) : تطفئون الشمعة ؟.. كلا ... كلا ...

بهجت الناعم : انها اضعف من ان تبدد هذا الظلام الكثيف !

دهب افندى : ولو ... ((**باستعطاف**)) : انها رفيقتنا المؤنسة !.. لا تدعونا بالله عليكم نموت فى الظلام الدامس ...

محاسن هانم ((منفردة ، تناجى نفسها فى غيبوبة)) : هيا يا حبيبى نسير الهوينى فى الطريق الأخضر الواسع..نسير الى النبع لنغتسل بمائه العذب ونرتوى منه ... هلم قرب الكأس من فمى.. تعال.. تعال ...

شكيب بك ((بعيدا عنها)) : انى اختنق ... اختنق !

فهيم الخشن : اطفئوا الشمعة وارحمونا ...

عفاف ((فى ابتهال)) : الا فلتات الخاتمة ... وليخلصنا الله من هذا العذاب ...

نبيل بك ((وقد اقبل على (الشيخ عميشة) يستعطفه)) : انت رجل البركة والخير ... ان قلبك الصافى وسريرتك النقية تجعل لطلبك قبولا عند الله ... اطلب لنا الشفاعة عنده ... اطلب لنا الرحمة ..!

الجمع يقبلون على (الشيخ عميشة) يستصرخونه ليطلب لهم الشفاعة عند الله.يناشدونه فى استعطاف حار ان يجيب طلبهم . (الشيخ عميشة) يصرخ طالبا طعاما ولا يعيرهم اى التفات
(قشقوش) و (بهجت الناعم) اقل حماسة من الآخرين ... (عفاف) لم تترك مكانها ، وهى دائما فى غيبوبة تحلم ... الأصوات تضعف رويدا ... ضيوف المخبا يتهالكون اعياء وضعفا على الأرض وهم يطلبون الهواء ... الشمعة تنطفىء ... لا يسمع الا انفاس متقطعة ... تعم الظلمة المخبا

بعض الوقت ... بعد حين تسمع اصوات معاول
من بعيد ... يتوضح الصوت ... ينهال التراب
من سقف المخبأ ... صوت اخفر مسموع ...
تصدر من (الشيخ عميشة) اصوات غريبة وكأنه
قفز الى حدوث امر جديد ...))

بسبوسة ((الى (الشيخ عميشة))) : مالك يا (شيخ عميشة) ؟..
استرح ولا تقلق نفسك بلا داع !

عفاف ((تستفيق قليلا)) : (بهجت) ... (بهجت) ... الم تسمع ؟ ((تقول ذلك وهي خائفة))

بهجت الناعم ((وهو فى غفوته)) : قلت لكم لا تقلقونى !

نبيل بك ((وهو فى سباته)) : نعم لا تقلقونى ... كفى ضوضاء !

عفاف : ماهذا ؟ أفى المخبأ عفاريت ؟

دهب أفندى ((وقد أرهف سمعه)) : اسمع شيئا يدق ...
((صائحا)) : يا (نبيل بك) ... أين انت ؟

((تسمع أصوات آدميين من الخارج مع أصوات
المعاول ... التراب ينهال بشدة على وجه (نبيل
بك) ... يرفع رأسه مذعورا ... يدعك
عينيه ... يتلفت حوله ... تصيبه بعض الحجارة
المتساقطة ... يهب واقفا وهو يترنح)) :
ما هذا ؟.. ما هذا ؟.. المكان يتصدع ... يتهدم
علينا ((يصيح)) : النجدة !.. النجدة !..
((يجرى هاربا ليحتمى فى ركن أمين))

الجمع ((يستيقظون ، يجرون أنفسهم فى هرج ومرج ، يتطلعون يمنة ويسرة)) : ما الذى وقع ؟ ما الذى جرى ؟

((ينهال التراب والحجارة بشدة ، وتنفتح ثغرة ...
نور المصابيح من الخارج يبدد ظلام المخبأ ...))

الفولى ((وقد نظر الى فوق ، يصيح فى شدة)) : لقد نجونا ...
لقد نجونا ... ((يسقط مغشيا عليه)).

(((نبيل بك) و (دهب أفندى) و (بسبوسة)

و (شكيب بك) يصيحــون صياح الفــرح ...
(قشقوش) يحــدق فى الثغــرة فى ذهول وهو
صامت ... (محاسن) تفتح عينيهــا وتحملق فى
الثغرة مبهوتة مفتوحة الفم لا تنبس ... (عفاف)
تتلفت حولها فى ذهول))

الفولى ((يفيق من غشيته ، يرفع رأسه فيقابله النور ، فيصيح)) : لقد نجونا ...

((لا يكاد يتم الجملة حتى يقع مغشيا عليه ثانيا))

نبيل بك ودهب أفندى وفهيم الخشن وبهجت الناعم وبسبوسة ((يتطلعون الى الثغرة ، ويصيحون)) : لقد نجونا ... لقد نجونا ...

((يحضن بعضهم بعضا ، وتشتد جلبتهم . ولــكن
سرعان ما يضعف صوتهم وحركاتهم من الاعياء ..
أحد رجال الاسعاف يهبط بحبل ومعه مشعل ...
يحمل أطعمة وبعض مسعفات لازمة ... يتجمع
حوله الناس))

رجل الاسعاف ((يوزع عليهم اللبن والخبز)) : خذ ... خذ ... وخذ انت أيضا ...

((يتفحصهم)) : أليس بينكم أحد مصاب ؟

((لا أحد يجيبه)) لماذا لا تتكلمون ؟

((كلهم منهمكون فى الأكل ، يقولون)) :

لا أحد ! ... لا أحد ! ...

((يرى (قشقوش) وقد انتحى ناحيــة بعيــدة ،
وجلس يأكل صامتا ... الثغرة يظهر منها بعض
رءوس تنظــر الى ما يقــع فى المخبــأ ... رجــل
الاسعاف يلحظ أن (الفولى) لا يتحرك ... يسرع
اليه ... يتفحصه ... يعطيه منعشا ... يبدأ
(الفولى) يفيق ويمسح عينيه))

الفولى ((صائحا)) : لقد نجونا !..

« يتناول رجل الاسعاف بحرارة ، وهو يمسح عينيه ... يتاوله رجل الاسعاف صحنه ... يأخذه (الفولى) بلهفة وينـدفع يأكل ، وهو يهمهم » : لقد نجونا !

« (محاسن هانم) تفقو بعد الأكل توا ... »

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) » الله !.. ما هذا النوم يا (محاسن) ؟ أهذا وقته ؟

« يهزها ... ثم يعتريه الخمول ويتثاءب... يدهمه النعاس

(عفاف) ما زالت تتلفت حولها فى ذهول وترفع رأسها وتحدق فى الثغرة . تستيقظ تدريجيا من ذهولها »

عفاف « تلتفت الى (بهجت الناعم) وتصرخ » : لقد نجونا ... أليس كذلك ؟

بهجت الناعم : نجونا ... نجونا والحمد لله !

« يبسط لها ذراعيه ، فترتمى على صدره وهى تضحك وتبكى .. يحتضن كل منهما صاحبه .. (بهجت الناعم يقدم لـ (عفاف) صحنها يقول » : ألا تأكلين ؟

عفاف « تأخذ الصحفة وتنظر فيها » : نعم ... نعم سآكل ...

« تندفع ضاحكة

رجل الاسعاف بينهم ، يعنى بأمرهم ، ويوزع عليهم الطعام ... (الفولى) يفتل شاربه ... (عفاف) تبدأ العناية بهندامها أثناء الأكل »

دهب أفندى « وهو منحن على صحنه يلتهم طعامه ، وقد دنا من (نبيل بك) » : من كان يظن أننا سنخرج من هذا القبر أحياء ؟ !

نبيل بك « وقد جلس فى عظمة يأكل ، ووضع رجلا على رجل ، يقهقه » : من كان يظن !.. ابتعد بهذا الصحن قليلا ...

فهيم الخشن ((لـ (نبيل بك))) : اؤكد لك يا (اكسلانس) أننى لم أفقد الأمل فى النجاة لحظة واحدة !

نبيل بك : هذا كان شعورى أنا أيضا . . .

(((شكيب بك) و (محاسن هانم) يستيقظان من غفوتهما . . . يتمطيان . . . ينظر كل منهما الى الآخر . . .))

شكيب بك ((لـ (محاسن هانم))) : الحمد لله على السلامة يا (محاسن) . . . لقد انزاح الكابوس ، وعدنا الى الحياة !

محاسن هانم ((تنظر اليه ، تبتسم ابتسامة يشوبها الحزن)) : اجل ، عدنا الى الحياة

((تضع الصحن جانبا لتمسح فمها . . . (شكيب بك) يمسك يديها ويهزهما . . . تخلص يديها منه فى صمت ثم تتناول صحنها ثانيا ، وتأكل فى بطء . . يكلمها فى حماس ، وهى تجيبه فى سكون وعيناها لا تفارقان الصحن . . .

يقوم (شكيب بك) ليكلم الآخرين ، ثم يعود اليها ، وهكذا . . .))

بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : أأعجبتك هذه الرحلة ؟

عفاف ((وقد انهمكت تزين نفسها)) : اى رحلة ؟ !

بهجت الناعم : رحلتنا الى العالم الثانى . . .

عفاف ((تحدق فيه برهة صامتة ، تغمغم)) : الى العالم الثانى؟ !. . **((تطلق ضحكة فجائية))** لقد كانت رحلة طريفة جدا . .!

نبيل بك ((وهو يمسح شاربه مسحة ارستقراطية)) : اؤكد لك يا (دهب أفندى) أننى لم أفقد الأمل لحظة واحدة . . . كنت أنظر الى ما حولى كما ينظر المتفرج الى رواية تمثيلية لطيفة !

دهب أفندى : رواية لطيفة ؟ حقا كانت لطيفة جدا . . .

فهيم الخشن ((لـ (نبيل بك))) : لم تكن أعصاب (دهب أفندى) لتحتمل مثل هذه المغامرات !

دهب افندى : المهم اننا نجونا ... وانتهى الأمر !
بسبوسة ((وقد سمعت قول (دهب افندى))) : نجونا ببركة (الشيخ عميشة) !..
فهيم الخشن ((وقد التفت اليها بترفع ، يندفع مقهقها وهو يقول)) :
بركة (الشيخ عميشة) !.. **((ينظر الى (نبيل بك)))**
نبيل بك ((يقهقه بسخرية)) : بركة (الشيخ عميشة) !..
(((الشيخ عميشة) وقد التهم نصيبه ، يقصد الى (الفولى) ... يتطلع الى ما بقى من طعامه))
الفولى ((يرفع بصره ، ويحدج الشيخ بنظرة قاسية ، يقول فى حدة)) : كلنى أنا أيضا ! .. أليس كذلك ؟
(((الشيـــخ عميشـــة) يرتاع ويعود الى مكانه . (الفولى) يفتل شاربه))
بسبوسة ((لرجل الاسعاف وقد اقترب منها ليتفحصها)) : الم تجدوا الولد (فتوة) ؟.. الولد (فتـ ...
((ترى (الفولى) يتطلع اليهـا ، ويرميهـا بنظرة جافية))
الولد ابن بنتى تركته على الرصيف... ألم تجدوه ؟
رجل الاسعاف ((بلهجة سخرية)) : ابن بنتك ؟ !.. اسألينى أيضا عن أبيك وأمك !
محاسن هانم ((وهى تتطلع الى الثغرة ، وبجانبها (شكيب بك))) :
أليس أبى وأمى بين هؤلاء الناس ؟
شكيب بك : أبوك وأمك ؟ .. **((يرنو الى الثغرة))** لا أظن ... لا أظن ...
(((محاسن هانم) تشهق بالبكاء دفعة واحدة ، وتخفى وجهها فى منديلها . (شكيب بك) يقول لها)) :
ماذا ؟ ماذا جد ؟
((يريد أن يحوطها بذراعه))
محاسن هانم : اتركنى ... قلت لك اتركنى !
دهب أفندى ((وقد رفع رأسه أخيرا عن صحنه ، يلتفت حوله

باحثا عن شخص ... أخيرا يقع بصره على (قشقوش) » : آه ..
انت هناك ؟

« ينظر الى رجل الاسعاف » نقودى يا حضرة ... نقودى ...
نهبت ... يجب أن ترد الى نقودى ! ..

« رجل الاسعاف يتساءل ... (دهب أفندى)
يشير الى (قشقوش) »

هو الذى سرقنا ... هو الذى نهبنا ...

رجل الاسعاف : انى مهتم بانقاذكم أولا ..!

دهب أفندى « يتشبث برجل الاسعاف » : انه باع لنا الكعكة بمائة
قرش ...

رجل الاسعاف : ماذا ؟ !

دهب أفندى : أقسم لك انه باعها بمائة قرش ...

رجل الاسعاف « يضحك ملء شدقيه » : الكعكة بمائة قرش ؟ !

« همهمة وضحك من الناس الملتفين حول الثغرة ..
يقول رجل الاسعاف لـ (قشقوش) » :

أبعت الكعكة بمائة قرش ؟

« (قشقوش) يرفع بصره فى رجل الاسعاف ولا
يتكلم ... رجل الاسعاف يوجه كلامه للجمع » :

كيف سمحتم له أن ينهبكم هكذا ؟ !..

دهب أفندى : يجب رد كل مبلغ الى صاحبه فى الحال ...

شكيب بك : انى أؤيد (دهب أفندى) فيما يقول ...

دهب أفندى « متحمسا ، ومخاطبا الآخرين » : وأنتم ما رأيكم ؟

فهيم الخشن « متعاظما » : لقد صدرت من هذا الولد أعمال غير
لائقة يستحق عليها التأديب ، ولكنها على كل حال ليست بذات بال ..
وسننظر فى أمره بعد خروجنا ...

دهب أفندى : انا اتكلم فى شأن النقود التى سلبنا اياها ...

نبيل بك « راغبا فى اخفاء الأمر امام رجل الاسعاف » : انها بضعة
قروش منحناه اياها نظير بعض خدمات قدمها لنا ...

دهب افندى ((وهو يصيح وقد هجم على (قشقوش))) : مستحيل ان اخرج من هنا ، قبل أن استرد نقودى !

الفولى ((وقد تدخل بينهما ، يقول لـ (دهب افندى))) : يمكنك ان تسترد نقودك خارج المخبأ لاهنا .. هذا اذا كان ما تدعيه حقا ..

دهب افندى : اذا كان ما ادعيه حقا ؟.. الم يأخذ منك انت ايضا ...!

الفولى ((بغلظة)) : انا ؟.. لم يأخذ منى شيئا ... وهل يجسر على ذلك ؟

(((دهب افندى) يتراجع))

رجل الاسعاف : يمكن أن تحسموا هذا النزاع فى دار الشرطة ...

الفولى : نعم فى دار الشرطة ... فى دار الشرطة ...

((يميل جانبا ، ويقول لـ (قشقوش) فى همس وامر))

هات !.. هات !..

((ينتحى ب (قشقوش) فى ركن ، ويمد يده فى جيبه ، وياخذ كل ما معه ، ثم يدفعه فى جنبه ... يتلقى (قشقوش) الدفعة فى صمت))

رجل الاسعاف ((يوجه كلامه للجمع ، وقد هيأ الحبل على شكل مقعد)) : والآن هلموا ... تهيأوا للخروج ... ستخرجون واحدا واحدا بالحبل ...

((ينجمعون عليه))

الجمع ((يقولون فى صوت واحد)) : هيا ... هيا ...

رجل الاسعاف : واحدا واحدا ... السيدات أولا ... الجنس اللطيف أولا ...

((يهبط فى هذه اللحظة من الثغرة (البهى افندى) .. جيبه مملوء برزم الأوراق والصحف ، ومعه آلة تصوير ... يتقدم من الجمع وهو ينهج))

البهى أفندى : لقد سمعت الساعة بخبر حادثتكم العجيبة ، فهرعت من فورى اليكم ، لأنال منكم حديثا اتحف به قراء جريدة «الاستقلال» ، وأزين صدرها بصوركم ... انا « سامى البهى » مراسل الجريدة

السالفة الذكر ، ولى عظيم الشرف بأن أكون أول صحفي هبط المخبأ بعد فتحه ، وقابل أبطاله المدفونين أحياء ...

رجل الاسعاف ((لـ (لبهى أفندى))) : لقد حان الوقت لأن يفارقوا المخبأ ... أظن الأفضل يا أستاذ أن تقابلهم خارجا ..

البهى أفندى : خارجا ؟ كيف ذلك ؟ أرغب فى أن أصورهم وهم على حالتهم هـذه ... أريد أن أسمع حديثهم فى ذلك الجو السحرى الطريف ، وهم متأثرون بحالتهم الأولى ، حالة الدفن أحياء ...

رجل الاسعاف : يا أستاذ ، أن ...

البهى أفندى ((مقاطعا)) : أما اذا خرجوا فالصورة لا تكون لها أية قيمة ، كما أن حديثهم يفقد كثيرا من طرافته ...

رجل الاسعاف ((غير معنى بكلام (البهى أفندى))) : فليتقدم الجنس اللطيف أولا ... الجنس اللطيف أولا ...

(((البهى أفندى) ينهمك فى اعداد آلة التصوير ..))

شكيب بك ((لـ (محاسن هانم))) : هيا ... هيا ... سنخرج !

محاسن هانم ((وقد قامت مدفوعة بـ (شكيب بك) ... تقول فى خوف وجزع)) : ولكن أبى وأمى ...

شكيب بك : انهما لا شك ينتظراننا فى المنزل ... وربما يكونان قد علما بالأمر ، فجاءا بالسيارة للقائنا ...

محاسن هانم ((تغمغم جزعة)) : آه ... يا ربى !

شكيب بك : ماذا ؟

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف أولا ...

(((محاسن هانم) متلكئة ...

(عفاف) منهمكة فى تزيين نفسها))

بسبوسة ((لرجل الاسعاف)) : أنا هنا منذ نصف ساعة !

رجل الاسعاف : لا تتعجلينى من فضلك ...

((يقول ذلك فى شىء من الغضب ، ثم يصيح)) :

الجنس اللطيف أولا ...

فهيم الخشن ((لـ (نبيل بك))) : أترضى سعادتك أن ترسم فى هذا المكان ؟ !

نبيل بك : ابدا ...
فهيم الخشن : هذا رايى أنا ايضا ...
نبيل بك ((فى احتقار)) : يجب ترحيل هذا المصور ...
دهب أفندى : هو يقول انه صحفى ! ...
نبيل بك : ليس لدى وقت لمقابلة الصحفيين ! !
فهيم الخشن : ولا أنا أيضا ...
البهى أفندى ((وقد أعد آلة التصوير)) : اصطفوا هنا .. هنا .. أمامى .. أريد أن يكون منظر المخبأ ظاهرا فى الصورة ...

(((الفولى) أول شخص يقف أمام آلة التصوير ، وقد فتل شاربه ، وأمسك عصاه الغليظة ، كأنه فارس مغوار))

الفولى : هيا ... تعال ارسم ...
رجل الاسعاف ((يصيح)) : الجنس اللطيف أولا ...
بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : ان الرجل قد تشقق حلقه من الصياح بالجنس اللطيف ... هيا ...
عفاف : هيا ... هيا ...

((تعطيه المرآة ، فيمسكها لها .. تنهمك فى التزين))

(((البهى أفندى) يمر على الحاضرين ليجمعهم أمام آلة التصوير ، يقع بصره على (عفاف)))

البهى أفندى ((بصوت عال ، لـ (عفاف))) : الآنسة (عفاف) .. الآنسة (عفاف) بنفسها حية .. ما أسعد الفن بعودتك اليه .. !
عفاف ((وهى ما زالت منهمكة فى التزين ، و (بهجت الناعم) أمامها بالمرآة)) : ظننتمونى مت ؟ !
البهى أفندى : الاشاعة عمت الملهى أمس ، فاعتقدوا كلهم — وقد خيب الله اعتقادهم — انك كنت ممن قضت عليهم الغارة .. لقد عثروا على منديلك بين الانقاض !
عفاف ((وقد نظرت اليه)) : منديلى تحت الانقاض ؟ يجوز ! ..

((تمنحه يدها ، فيقبلها بحرارة))

والملهى ... هل اشتغل امس ؟

البهى أفندى : كالعادة ... اقصد تحت ضغط الجمهور ...
عفاف ((متعجبة)) : والاستعراض ؟ من قام بدورى فيه ؟ !
البهى أفندى : الآنسة (بيبى كتكوت) ...
عفاف ((مستهجنة)) : (بيبى كتكوت) ... حقا لقد أحسنوا الاختيار !
رجل الاسعاف : الجنس اللطيف أولا ...
بهجت الناعم ((لرجل الاسعاف)) : لحظة واحدة !
نبيل بك ((صائحا)) : نظام فاسد ...
((يخرج ساعته فينظر فيها))
انهم ينتظروننى فى النادى ...
شكيب بك ((لـ (محاسن هانم))) : لمـاذا لا تتقدمين وتتهيئين للخروج ؟
محاسن هانم ((متلكئة ، ومتضايقة من قوله)) : أنا مستعدة ... ولكنك لا تفعل شيئا لأجلى ... الا ترى هذه الزحمة ؟ كيف أستطيع ان اشق طريقى الى الحبل ؟ !
شكيب بك ((ينظر الى الطريق ، فيجده خاليا)) : الزحمة ؟ !
محاسن هانم : تعنى انك لاتريد أن توسع لى الطريق .. أشكرك .. اشكرك !
((تعود أدراجها الى مكانها الأول))
شكيب بك ((يلحق بها)) : ليس هذا وقت العناد يا (محاسن) ..
محاسن هانم : اشكرك .. اشكرك .. انا عنيدة ، وسيئة الأخلاق ايضا ...
شكيب بك : لم اقل ذلك ...
((يقبل عليها))
محاسن هانم ((تدفعه)) : اتركنى .. اتركنى من فضلك !
الفولى ((وهو واقف أمام آلة التصوير ، يفتل شاربه ، يخاطب (البهى افندى))) : أنا مستعد ... تعال ارسم !
بسبوسة ((تقف بجواره ، وهىتصلح هندامها ، وترتب شعرها)) : كلنا مستعدون !

الغولى ((وقد رماها بنظرة احتقار)) : لا تقفى بجانبى . . . ابعدى عنى !

بسبوسة ((وهى تبتعد قليلا)) : سمعا وطاعة يا ابنى . . .

عفاف ((لـ (لبهى أفندى) وهى ساخرة)) : اظن ان المرض لاقى نجاحا باهرا بالآنسة (بيبى كتكوت) ! . .

البهى أفندى ((متملقا)) : لاقى الاخفاق المقدر له . . ولكن وقع حادث غريب . . .

بهجت الناعم : اى حادث ؟

البهى أفندى : فى نهاية الفصـــل الثانى تقدم الوجيـــه (توحه المنياوى) فقدم للآنسة (بيبى كتكوت) طاقة ورد ضمنها عقدا ثمينا

عفاف : (توحه المنياوى) ؟ . . . اللئيم . . .

((تغمغم)) :

انهم يقتسمون ميراثى وانا حية . . . .

((صائحة)) :

سيرون . . . سيرون . . .

((تسرع الى جهة الحبل ، تقول لرجل الاسعاف)) :

هيا . . . أخرجنى . . .

((رجل الاسعاف يجلسها على المقعد الذى هياه))

البهى أفندى ((وقد أمسك بالحبل يمنعها من الصعود)) : ماذا ؟ أتخرجين دون أن أصورك ؟ ! . . .

عفاف : ليس لدى وقت . . .

البهى أفندى : لحظة واحدة . . . أستحلفك بالله . . . أتريدين ان تخربى بيتى ؟ !

رجل الاسعاف ((لـ (لبهى أفندى))) : اترك الحبل . . .

البهى أفندى ((لـ (عفاف))) : وضع مبتكر جدا . .

رجل الاسعاف : قلت لك اترك الحبل . . .

البهى أفندى ((لرجل الاسعاف)) : يا حضرة . . دعنى اتم واجبى

رجل الاسعاف : واجبك ؟ ليس لى بواجبك شان . . .

((يمسك به يحاول ابعاده))

البهى افندى ((وقد احتد)) : اتركني يا حضرة ، والا ...
رجل الاسعاف : والا ماذا ؟
الفولى ((بغلظة ، لرجل الاسعاف)) : اترك هذا الرجل ليرسمنا ..
رجل الاسعاف ((لـ (لفولى))) : لا تتدخل فيما لا يعنيك !
الفولى ((وقد أمسك بخناق رجل الاسعاف)) : ان هـذا الأمر يعنينى جدا ... انك رجل وقح !
رجل الاسعاف ((يمسك به)) : وقح ؟ .. أنا وقح ؟ .. اذن خذ ..

((يضربه ...
(الفولى) ورجل الاسعاف يتضاربان ...
(بسبوسة) تصوت ...
هرج ومرج فى المخبأ ...
اثنان من رجال الشرطة يهبطان المخبأ على الحبل..
فى هذه اللحظة تطلق صفارات الانذار بحدوث غارة جوية جديدة ...
كلهم يبهتــــون ... ينظرون الى الثغرة ... يتصايحون))

الجمع ((وقد هجموا على الحبل ، يريدون التعلق به للخروج)) : النجاة ! ... النجاة ! ...

((الحبل ينقطع ...
يقع الناس بعضهم على بعض ...
صفارات الانذار تدوى ...
سرعان ما تسمع طلقات المدافع ...
الثغرة يهجرها من كانوا حولها ...
بعض حجارة وأتربة تنهال من الثغرة ...
فى هذه اللحظة نرى (قشقوش) قد توسط المخبأ ووضع يديه فى خاصرته ، وانطلق يقهقه !))

ستارة الختام

المخبأ رقم ١٣

مسرحية مصرية فى ثلاثة فصول

نسخة بالعامية

أشخاص الرواية

نبيل بك : مثر ارستقراطى يبلغ الأربعين .

شكيب بك : شاب من الطبقة الراقية ، خطيب ((محاسن هانم)) .

محاسن هانم : خطيبة ((شكيب بك)) فتاة من الطبقة الأرستقراطية المحافظة .

فهيم الخشن : استاذ مبادىء العلوم بالمدارس الابتدائيــة فى الريف ومن انصار مذهب دارون .

بهجت الناعم : شاب مهذار ، يعيش فى الحياة وفق هواه .

قشفوش : ماسح احذية ، وضيع النفس ، زرى الهيئة .

الشيخ عميشة : رجل ابله اخرس .

الفولى : بائع الكعك .

عفاف : فتاة من غوانى الملاهى .

بسبوسة : امراة عجوز من اهل الأحياء البلدية .

دهب افندى : مراب .

رجل الاسعاف

البهى افندى : صحفى .

الفصل الأول

(يرفع الستار عن مخبأ أرضى ، أوشك بناؤه أن يتم . المخبأ خال من الناس . تسمع صفارات الانذار بحدوث غارة جوية . يهبط الناس الى المخبأ . الوقت منتصف الليل . نرى أولا فوجا صغيرا مؤلفا من « نبيل بك » و « قشقوش » ، وخلفهما « دهب افندى » .)

نبيل بك : حاجة تضايق . . . يا ريتنى سافرت العزبة .

دهب افندى : **(لنفسه)** غارات . . غارات . . شىء مالوش آخر . تعطيل أعمال ، ووقف حال . . . **(يلمح نبيل بك)** أهلا سعادة البك

نبيل بك : دهب أفندى . . الله . . انت هنا ؟ ! **(يتصافحان)**

قشقوش : **(لنفسه ، بعيدا عن دهب أفندى ونبيل بك)** ايه الأيام اللى زى بعضها دى . . دا خراب جيوب ياعالم . . شىلله يا أم هاشم ! شى لله يا سيد يا بدوى يا للى سرك باتع . !

دهب افندى : **(لنبيل بك)** يا ترى الغارة دى حتطول والا ايه ؟

نبيل بك : الغارة بتاعت امبارح فضلت ساعتين على داير دقيقة ! !

دهب افندى : لا يابيه وانت الصادق . . ساعتين وربع بالمظبوط . قضيتهم فى المكتب أشتغل بامضة زرقة يا دوب كنت بشوف بيها طشاش .

قشقوش : **(وهو فى مكانه البعيد)** ساعتين والا أكتر . . القصد وبنا يفوت الوقت على خير . . **(تهبط محاسن وشكيب)**

محاسن : حنكون هنا فى أمان يا شكيب . ؟

شكيب : أمال يا محاسن . . ما تخافيش أبدا .

محاسن : والنبى صحيح . ؟

شكيب : دا المخبأ بالأسمنت المسلح . . ومعمول بالطريقة اللى تخلى الهوا والنور يخشوا فيه . !

محاسن : لكن ماما . . بابا . . يا ترى . . يا هل ترى !

شكيب : احنا عرفنا هم راحوا فين بعد ما خرجنا من السينما ملهوجين ؟ . . ما حد عارف اخوك من أبوك .

محاسن : مش احسن اننا نخرج ندور عليهم ؟

شكيب : وهو ديدبان المخبأ اللى واقف على الباب يرضى ينفدنا من عتبته دلوقت ؟

(يتبادلان الكلام بصوت غير مسموع ، ويتفقدان المخبأ .)

قشقوش : **(لنفسه)** هو دا وقت يسأل فيه الواحد عن سيدى أبوه والنبى حارسها امه ؟ . مش يبوس ايدهاوش وضهر اللى حماه مخبأ زى ده بالأسمنت المسلح . . حكمتك يارب !

دهب أفندى : **(لنبيل بك)** حتنتهى الغارة على خير ان شاء الله . . باين عليها كده باذن الله .

نبيل بك : برضه كده . . وعلى أى الحالات احنا فى مخبأ عال .

دهب أفندى : عال جدا . . مش نقعد أحسن . . **(يضحك ويشير الى دكة من دكاك المخبأ)** أما دكك ما فيش كده ابدا . . اتفضل يابيه .

نبيل بك : صحيح ما فيش كده ابدا . . **(يجلس ويضع رجلا على رجل .)** . ما باليد حيلة يا سيد دهب .

دهب أفندى : فرصة سعيدة يابيه . . كنت بحسب ان سعادتك دلوقت تكون فى النادى . . انتو فى الميعاد ده بتبتدوا لعبة البردج .

نبيل بك : صحيح . . **(ينظر فى ساعته)** . . دلوقت نص الليل . . أنا لسه فت الرستوران وجاى أركب العربية سمعت الصفافيربتضرب

دهب أفندى : أهو دا اللى حصل لى انا كمان . . يا دوبك سبت المكتب وأخدت الترامواى بصيت لقيت الصفارة بتقول توت توت .

قشقوش : **(يتقدم منهما ويقول)** تصرخ توت . . توت . . أعوذ بالله من صوتها الفقرى يا سعادة البيه .

نبيل بك : **(بترفع)** مين ده ؟

دهب أفنـــدى : دا الواد قشقوش البويجى (لقشقوش) مين رماك علينا الساعة دى ؟ !

قشقوش : الصفارة الشوُم . . الشاويش جابنى غصب عنى ونزلنى هنا . . أهو تعطيل اشغال والسلام . . عليك العوض يارب . ! !

نبيل بك : (لدهب أفندى) ماتاخدش منه وتدى ، مش ناقصـــنا الا نرفى مع بويجى كمان ؟ !

قشقوش : (لنبيـــل بك) الله يسامحك يا ســـعادة البيه . . دا من بختى اللى انا وياكم . . (يتقدم بصندوقه) والنبى لنـــا ماسح جزمة سعادتك . . نستفتح منك يابيه . . ربنا يجعل نهارك قشطة ويخلصنا على خير .

نبيل بك : امشى يا واد . . بلاش قذارة .

قشقوش : طيب يعنى .

نبيل بك : امشى يا ولد .

قشقوش : (يتقهقر ، يضرب بفرجونه الصندوق) الأمرلك يابوخيمة زرقة . . يارب ! . . يا مفرج الكرب . . !

(دهب ونبيل يتحدثان بصوت غير مسموع)

(يظهر شكيب ومحاسن)

شكيب : (لمحاسن) المخبـــأ متين . . مش كده والنبى . . ادحنـــا اتفرجنا عليه كله . . يلا بينا نستريح باه . . آهى قعدة والسلام

محاسن : (ساهمة مفكرة) بس أبويا . . أمى . . عايزه تخرج تشوفهم راحوا فين !

قشقوش : (يتقدم من شكيب) جريفن اصلى . . تمسح يابيه . . مسحة بالشرف .

شكيب : (لقشقوش) امسح ؟ . . انت مجنون ياواد انت ؟ صحيح المزاج رايق قوى للمسح !

قشقوش : بتتمسخر كده ليه يابيـــه ؟ حط فى بطنك بطيخة صيفى ! ما فيش خوف . . احنا فى أمان .

محاسن : (لقشقوش) اسمع ياواد اما أقول لك . . (تلتفت لشكيب)

مش أحسن نبعت الواد ده لجد باب السينما يشوف بابا وماما .

شكيب : **(لقشقوش)** تعرف ياوادتروح السينما القريبةهنا وتشوف الأوتوموبيل نمرة .. **(يلتفت الى محاسن)** نمرة العربية كام . ؟

محاسن : ١٥٤٠٩

شكيب : **(متمما حديثه مع قشقوش)** العربية نمرتها ١٥٤٠٩ اذا لقيتها تسأل السواق تقول له فين صبرى باشا والست بتاعته . ؟

قشقوش : غالى والطلب رخيص يابيه .. بس أخرج ازاى ؟ !

محاسن : حديك نص فرنك .

شكيب : لأ انا اديله شلن ان اجدعن وراح .

قشقوش : عايزنى أروح فى شربة ميه .. دى الروح حلوة يابيه !

(يرى الأستاذ فهيم الخشن ، وبهجت الناعم يهبطان المخبأ ، الأول معه حقيبة قديمة ، قشقوش يتابع حديثه مع شكيب) ..

بص .. بص .. آدى وارد جديد **(يوجه الكلام اليهما)** مرحب .. مرحب .. اتفضلوا . !!

فهيم الخشن : **(لبهجت الناعم)** ما شفتش يا حضرة جمهور غريب الأطوار شاذ الطباع زى جمهورنا ده . !

بهجت الناعم : قصد حضرتك ايه . ؟

فهيم الخشن : قصدى طبعا ياحضرة ، الشىء اللى بتشوفه كل ساعة فى كل حاجة .. قصدى الاهمال .. قصدى التهاون .. حتى فى وقت الزنقة .. الناس ماشيين يتلكعوا وهم رايحين المخابىء .. تقولشى رايحين سينما ولا صالة ؟ !

بهجت الناعم : وعلشان ايه السرعة ؟

فهيم الخشن : علشان ايه السرعة ؟ احنا فى حالة خطر يا حضرة !!

بهجت الناعم : **(يرسل ضحكة عابثة)** خطر .. يا سيدى فضك **(ينظر اليه مدققا)** الظاهر ان دى أول صفارة تسمعها حضرتك .

فهيم الخشن : انا لسه جاى من الريف .. وانا فى الترامواى فاجئتنى الغارة

بهجت الناعم : وحضرتك شرفت من الترماى على هنا طوالى ؟ !
فهيم الخشن : مصادفة عجيبة للغاية !
بهجت الناعم : الدنيا كلها مصادفات . . وايه رايك باه فى المخبأ ؟ . بذمتك مش شكله ظريف ؟ !
فهيم الخشن : المهم انه يحمى الانسان من خطر القنابل وخلاص .
بهجت الناعم : يا سيدى سيبك . . العمر واحد ، والرب واحد .
فهيم الخشن : عجيبة انك مش سائل ، ولا كأن فيه حاجة . . دا شيء ما يمشيش مع الطبيعة البشرية اللى أوضح ما فيها غريزة حب البقاء ، والغريزة دى تظهر فى الحيوان جدا . . خد بالك من القط أو الكلب تلاقيه يهرب فى مكان امين اذا حس بأن فيه خطر أو هناك حد بيهاجمه .

(بهجت الناعم يضحك)

محاسن : **(لشكيب)** ياترى ياربى هم فين دلوقت ؟
شكيب : يعنى حيكونوا فين . . لازم مستخبيين فى مكان كويس . .
محاسن : دول هم قلبهم ما يستحملش حاجة ، ودايما يقولوا ياترى ياهل ترى . . لازم مخصوصين على .
شكيب : ليه . . ماهم عارفين اننا سوا . . هوا انا مش خطيبك يا محاسن ، واحميك بعينى ، وهم متأكدين من كدا ، ما يكونشى عندك فكرة من الجهة دى .

(ياخذ يدها ملاطفا ، فتجذبها على عجل .)

محاسن : سيب ايدى .
نبيل بك : **(لدهب أفندى)** ١٥ ٪ ، ١٥ ٪ كتير . . كتير . . يا دهب أفندى . . انت مشدد خالص !
دهب افندى : **(وهو ينظف نظارته ويضعها ثانيا على أنفه)** والله يابيه انت الكسبان مش أنا . . دى حركة التسليف نايمة نوم فظيع . . الناس خايفه على فلوسها . . والحالة الدولية زى ما انت شايف !
نبيل بك : مفهوم يا دهب أفندى مفهوم . . ولكن برضه ١٥ ٪ كتير خالص .

ذهب افندي : انت صاحب قديم ، وما يصحش انى اشدد معاك . .
١٤ ١/٢ ٪ مبسوط يابيه ؟

(يتفاوضان فى عقد قرض .)

(يدخل المخبأ فوج آخر دفعة واحدة ، مكون من عفاف ، وهى غانيــة من غوانى المــلاهى ، فى يدها شخفظتهــا وزجاجتان ملفوفتان . ووراءها بسبوسة امرأة من نساء الطبقة الدنيا ، والفولى الفتوة . . بائع الكعك ، وهو يحمل سلته . . وخلف هؤلاء الشـــيخ عميشة الأبله الأخرس . . يســمع صــوت رجل من رجال الشرطة ، وهو يصيح بهذا الفوج ان ينزل سريعا)

قشقوش : **(متجها نحو بسبوســة والفولى وعميشة، يرحب اولا بالفولى)** يا ميت مرحب بالمعلم فولى ، آنست يا فتوة البــلد . الحته نورت بعيونك يامعلم . . **(الفولى يسلم عليه بتعاظم وهو يفتل شاربه ، قشقوش يلتفت الى بسبوسة)** . . انت معانا ياخالتى بسبوسة . . سلامات . . اتفضلى ياخالتى . . استريحى . . فى عنينا من جوه . . **(ينظر الى الشيخ عميشة)** وكمان ســيدنا الشيخ . . **(يقبل يده)** دا الطقم كمل . . وحياة دينى ماحيحصل لناحاجة باذن واحد احد . . مادام اتلمينا كده . . دا الشيخ عميشة والأجر على الله ياعم !

(الفولى يضحك بتعاظم . .)

بسبوسة : **(لقشقوش)** ربنا ينفعنا ببركاته يابنى . . بس ياروحى ياعقلى الواد ابن بنتى ضاع منى على الرصيف . . تكسبش ثواب يابنى فى خالتك الغلبانة وتروح تشوفه لى ؟

قشقوش : دول مخرجين ماحدش يخرج ياخالتى . . مفيش جنس واحد دخل يقدر يعتب البــاب الا بعد ما يبان بياضها من سوادها . وخايفه على ايه . ؟ حطى فى بطنك بطيخة صيفى . . ابن بنتك دلوقت تلاقيه فرحان ومز قطط مستنى الطيارات لما تزن فى السما زى النحل ، ياما حيسقف ويعمــل له هيلة وهلــولة . . ياريتنى معــاه ياخالتى نفرفش سوا . .

(عميشة في هذا الوقت تنزلق قدمه ، فيقع متدحرجا على السلم ، تنظر اليه عفاف ، ثم تضج بالضحك . فشفوش يبادر باقالة الشيخ عميشة من عثرته .. وبسبوسة تساعده وهي تتبرك بالشيخ . عفاف تضع الزجاجتين الملفوفتين في ركن ..)

فهيم الخشن : **(لبهجت الناعم)** بص يا سيدى .. خدلى بالك .. شوف التشكيلة العجيبة اللى معانا ..

بهجت الناعم : **(وهو يشير الى عفاف)** انت ما تعرفش عفاف نجمة السينما ، ما شفتش صورتها ابدا فى المجلات ؟ !

فهيم الخشن : **(بتحفظ شديد وهو يرمق الغانية بعين الاحتقار)** . انا يا حضرة مش من الصنف اللى يشغل باله بالحاجات دى ..

بهجت الناعم : **(وهو يحدق فى عفاف)** يعنى ماسمعتش فى الراديو دورها التانجو المشهور : ياللى سقيتنى الغرام ؟ دى الناس على المسرح بتجنن لما بتسمعه ، وكل ما تخلص منه يقولولها : من تانى !

فهيم الخشن : وهو جمهورنا له ذوق .. دا جمهور منحط ياحضرة !

بهجت الناعم : لا ، اسمح لى بقى .. من فضلك شوية .. !

فهيم الخشن : وهو انا قلت حاجة غلط ياحضرة ؟. قصدى اقول ان الجمهور اللى بيحب الأدوار اللى من النوع دا جمهور ما عندوش ذوق .. جمهور منحط .. !

بهجت الناعم : على كل حال الدور دا دور جميل والسلام ، والناس معذورة لما بتتجنن ساعة ما تسمعه ..

(وقد لاحظ ان عفاف واقفة تدور بنظرها فى المكان ، يتقدم منها ويقول لها) :

اتفضلى هنا يا آنسة ..

(ينظف لها بمنديله مكانا على دكة من دكاك المخبا) .

عفاف : مرسى .. مرسى قوى .. بس ..

بهجت الناعم : باين عليكى خايفه .. ما يكونشى عندك فكرة .. المخبا فى غاية ونهاية .. ما فيش خطر علينا أبدا ..

عفاف : بس حكاية الغارات دى شيء يضايق ويعكنن المزاج !
بهجت الناعم : دى حسبة ربع ساعة وربنا يفرجها ، كل واحد يروح لحاله . . ونبقى على وش الدنيا . .
بسبوسة : على وش الدنيا . . على ضهرها . . اهى مصيبة وانحطت على دماغتنا . . (**تتقدم من الفولى بائع السكعك**) والنبى يا ابنى ما تقدرشى تخرجنى من هنا ينوبك ثواب ؟ ! . .
الفولى : (**بغطرسة واحتقار**) اخرجك . . ايه هوالكلام دا ياولية ؟. اسكتى . . اسكتى . .
بسبوسة : دنا غلبانه يابنى اعمل معروف فيه . . دلنى اخرج ازاى عشان أدورعلى ابن بنتى اللى تاه من ايدى . . (**تمسك بيده فيدفعها**)
الفولى : ابعدى عنى . . اما صحيح مره عماله تخرف . . :
بسبوسة : (**وقد تركته تغمغم**) يا ترى انت فين يا فتوه . . ؟ !
الفولى : ابن بنتك اسمه فتوة . . ؟ ! عمره أد ايه ؟
بسبوسة : واد يتيم من الأب والأم ياحسره عليه يابنى . . انا اللى بربيه يا ضنايا . .
الفولى : (**يرفع صوته**) بقولك عمره أد ايه ، ما تردى . . !
بسبوسة : لسه ياحبيبى ياخويا داخل فى التاسعة . .
الفولى : ابن تسعة وتسميه فتوة ؟ اما عجيبة على الخلايق دى ؟ ! امال احنا يبقى اسمنا ايه بقى . . ؟ ! (**يدفعها بقسوة**)
قشقوش : (**للفولى — متملقا**) والله المخبأ نور بوجودك يا معلم . . . تقولشى القمر ليلة ١٤ . . . تحب امسح لك البلغة . . ؟ !
الفولى : (**بكبرياء ، وقد وضع سلته جانبا ، واعتمد على الحائط ، ومد قدمه للمسح الأحذية . . .**) قرب يا واد . . . بس امسح كويس لحسن هيه
قشقوش : (**وقد بدأ يمسح بلغة الفولى**) يا سلام يا معلم ، بلغتك فوق راسى . . . هوانا أنسى جمايلك . . . دا كله من خيرك يا معلم . . !
(**الفولى يقهقه وهو يفتل شاربه . . . قشقوش ينهمك فى المسح . . . الشيخ عميشة يتثاءب فى صوت بشع . . .**)

عفاف : **(لبهجت الناعم ، وهى تشير الى عميشة)** مين الراجل ده اللى شكله يقرف ؟

بهجت الناعم : دا راجل مجذوب . . . اللى الناس العبطا يقولوا عليه ولى من أولياء الله

(عفاف ترمى الى الشيخ عميشة نصف قرش ، فيلتقطه كما يلتقط الكلب قطعة من اللحم . يبتهج ويضحك . . .)

عفاف : مسكين والنبى . . .

بهجت الناعم : قلبك رقيق قوى . . .

عفاف : صحيح أنا ما احبش صنف الشحاتين والجماعة اللى بيريلوا دول ويقولوا عليهم مجاذيب ، ولكن الحق أنا مش عارفه ليه شايفه الراجل دا يستحق الاحسان . . .

بسبوسة : **(تتقدم من عفاف)** تدنيش أنا رخره قرش يا شابة . . لى ابن بنت بجرى عليه ، وتاه عن عنيه ساعة الصفارة ما ضربت . . . ادينى ولو قرش لله يا بنتى . .!

عفاف : على الله . .!

(فى هذه اللحظة نجد الفولى قد انقض على الشيخ عميشة وامسك بيده يريد أن يأخذ نصف القرش منه ، تقوم معركة صامتة بينه وبين عميشة . سرعان ما نجد الفولى قد نجح فى سلب الشيخ نصف القرش ، ثم طرح الشيخ على الأرض . عميشة يندفع فى البكاء بيله ، وهو يهدد الفولى . . .)

عفاف : ايه اللى حصل . . ؟ !

الفولى : **(وهو يشير الى الشيخ عميشة)** كان حينزل على ايدى يعضها زى المسروع لحقت نفسى . .!

عفاف : وكان حيعضها ليه ؟ !

الفولى : **(متضاحكا)** أنا عارف يا ست ؟ ! يمكن جنونه هيأ له حاجة **(عميشة ما زال يولول وهو يهدد الفولى . . . الفولى يصيح به**

صيحة شديدة...) هس بقى يا راجل ... مش عايز أسمع صوتك لحسن أطلع كرشك ..!

(عميشة يخاف . ينكمش محجما . الفولى يضحك ملء شدقيه ....)

بسبوسة : **(لقشقوش جانبا)** انت مش شفت الراجل دا وهو بياخد القرش من الشيخ عميشة ... مش كنت تحمى عمك الشيخ ..؟ اخص عليك .. ! !

قشقوش : انت يا وليه عاوزانى اتخانق مع المعلم الفولى ؟ دانا شفته بعينى لما هجم على ابو طاقية العتر فتوة حتتنا وقلع عينه بصباعه قدام الخلق ..!

بسبوسة : قلع عينه ..؟ !

قشقوش : والله يا خالتى بسبوسة شفت عين العتر فى كفه تقوليش جوهرة شربها من المسمط ؟ !

بسبوسة : يا ساتر يارب ... الشر بعيد يابنى ..!

قشقوش : وشفته مره تانيه والخناقة حامية بين طايفته وطايفة المعلم البهبهانى ، ياخد راس عيل يدشهـا على رصيف الشارع ، تقوليش بيكسر بطيخة ..؟ !

بسبوسة : راس عيل ... يا حفيظ يا رب ... يا ترى انت فين دلوقت يا فتوة ... النبى حارسك وحافضك ... قلبى عليك لهاليب يا بن بنتى يا غلبان ..!

(تبتهل الى الله . عفاف وبهجت الناعم يضحكان . ينظر كل منهما الى الآخر ، يبتسمان بلا كلام ، ثم يضحكان ثانيا ... بهجت الناعم يمسك بيد عفاف ويلاطفها . عفاف تضحك ضحكة مستهترة طويلة ...)

بهجت الناعم : الله ... ضحكة فشر نغمات مزيكة ... كمان ضحكة والنبى خلى الهم اللى احنا فيه دا ينزاح ..!

عفاف : عجبك قوى ضحكى ... أن كان على كده خد زى ما أنت عايز ..!

(تضحك ويضحك الناعم ...)

بهجت الناعم : الا ما تلعبيش معايا جوز والا فرد ..؟ أنا فى جيبى شوية شكولاتة وملبس نلعب عليهم ...

عفاف : ورينى ياخويا ورينى ...

(يأخذان فى اللعب ، ثم يمسك بيدها بعد حين ..)

بهجت الناعم : تسمحى ..؟ !

عفاف : **(بدلال)** آوه ..؟ !

(بهجت الناعم ينحنى على يد عفاف ويقبلها بحرارة ، ينظر كل منهما الى الآخر مبتسما ـ يضحكان ...)

شكيب : **(وقد شاهد هذا المنظر ، يقول لمحاسن خطيبته وقد أمسك بيدها)** تسمحى ..؟ !

محاسن : **(تجذب يدها بشدة)** أرجوك ... أرجوك ... آه يا ربى ... امتى تخلص الغارة دى ..؟ !

شكيب : أنا بدعى ان ربنا يطولها ..!

محاسن : شكيب !.. انت بتخلينى أتنرفز بالكلام دا ..!

شكيب : دى أول مرة من يوم ما اتخطبنا نختلى فيها ببعض ... دا يوم المنى عندى ...

محاسن : انت بتقول ايه يا شكيب ... أنا مكنتش أفتكرك كده... اختشى بقى ...

شكيب : يا ستى ما تبقيش قاسية ... احنا دلوقتى مخطوبين ، وبكره نبقى لبعض ... بتعملى فى كده ليه ... مش كفايه على اللى بدوقه من أبوك وأمك... هم عمرهم فاتونا لوحدنا... دول بيراقبونا وبيطلعوا روحى ..!

بسبوسة : **(تقترب من بهجت الناعم ، وهو يحدث عفاف ...** والنبى يا ابنى تاخد ايدى الله ياخد بيدك وتدلنى ع الباب ... ابن

بنتى سبته على رصيف الشارع ، ولا أنا عارفه جرى له ايه فى الوحسة السوده دى . . ؟ !

بهجت الناعم : **(وهو منهمك يحدث الغانية)** على الله

بسبوسة : الواد فتوة لا له اب ولا أم . . . يا غينى ما لوش حد غيرى ، أنا فى عرضك يا سيدى وربنا ما يفضح لك وليه . . !

بهجت الناعم : **(يلتفت اليها وينتهرها)** يا شيخة قلت لك على الله . . !

عفاف : **(لبسبوسة)** خدى حتة شكولاتة ، وروحى فى حالك . .

بسبوسة : يا بنتى هو أنا عايزه شكولاتة . . ؟ !

بهجت الناعم : أمال عايزه ايه ؟ !

عفاف : يمكن يكون نفسها فى حاجة ماحناش فهمينها

(تميل على بهجت الناعم وتسر اليه كلمة ، ثم تضحك ضحكة مدوية . بهجت الناعم يشاركها فى الضحك)

نبيل بك : الآنسة دى باين عليها مزقططة قوى . .!

دهب أفندى : دى عفاف ، كوكب المسارح على سن ورمح . . .

(يميل على أذنه ، ويبدأ يروى له شيئا . . .)

بسبوسة : **(لبهجت الناعم)** الواد النبى حارسه وحافضه ابن بنتى تاه منى على الرصيف ، ومانيش عارفه جرى له ايه ؟ !

بهجت الناعم : **(وقد رفع صوته متضايقا)** طيب وعايزانى اعمل لك ايه فى النبى حارسه وحافضه ابن بنتك . . ؟

بسبوسة : عايزاك تخرجنى على وش الشارع . .!

(بهجت الناعم وعفاف يغرقان فى الضحك . . .)

بهجت الناعم : **(لبسبوسة ، وقد اخرج ساعته ونظر فيها)** يا دوبك فاضل خمس دقايق ونخرج كلنا . . . روحى استريحى بقى . . .

بسبوسة : ربنا يبشرك بالخير . . .

(تتجــه نحــو الشيخ عميشة وتجلس بجواره صاغرة تقول :)

ادعى لى يا سيدنا الشيخ عميشة

(يغمغم طويلا ، ثم يرسل قهقهه تنجلى فيهـا البلاهة ...)

بســبوسة : كلك خير وبركة بالصــلا على النبى ... كلك خير وبركة !..

(تاخذ يده وتقبلهـا مرارا ، وتضعهـا فوق رأسها ...)

(شكيب يأخذ يد خطيبته على حين غرة ويقبلها بحرارة)

محاسن : **(وقد استفزها الغضب)** لا . لا . ما اقدرش اقعد هنا اكتر من كده ! **(تتجه نحو الباب ، وشكيب يمنعها ...)** سيبنى ... سيبنى ... لازم اخرج ..!

بسبوسة : صحيح والنبى لكى حق ... لازم نخرج ... يلا بينا يلا ..! **(تتهيأ للقيام)** أروح ادور على فتوة ... فتوة ابن بنتى النبى يحرسك يا ضنايا ..!

الفولى :**(يصيح بها)** يا وليه انا قلت لك ما فيش فتوة غيرى انا ! انت سامعه ...

(يرفع العصا اليها ...)

بسبوسة : سامعة يا ابنى سامعة ... ما تزعلشى ...

نبيــل بك : **(ثائرا)** أعوذ بالله ... أعوذ بالله ... دايمـا خـوته وخناق ... **(ينظر فى ساعته)** اف ..!

دهب افندى : **(يميل عليه)** عفاف بنت لطيفة ..!

نبيل بك : **(بتحفظ)** لطيفة جدا ..!

دهب أفندى : ليه ما تاخدش بالك منها وتمازجها ..؟

نبيل بك : أمازجها ... انت عاوز تخرب بيتى ؟ كفاية الديون اللى راكبة على صدرى ... انا ناقص ..!

دهب أفندى : أنا قصدى تسلية بس ..!

نبيل بك : **(ينظر فى ساعته)** أف ..! أف ..!

دهب أفندى : المسالة ما تستاهلش انك تتضايق لحد كده ...

نبيل بك : أيوه ما تستاهلش ... بص ... **(يشير الى الموجودين)** ما حصلش انى قعدت ويا شوية لامة زى دى أبدا ...

فهيم الخشن : **(لنبيل بك)** لامة ... قصدك مين يا حضرة ..؟!

نبيل بك : **(وهو يسير ذهابا وايابا ، ويداه معقودتان الى ظهره)** قصدى دول ... انت مش شايف احنا قاعدين وى مين ؟ !

فهيم الخشن : لك حق ... مجموعة ما تشرفش ... ولكن نعمل ايه ؟.. دا حكم الظروف ... وأنا مش عارف ليه ما يراعوش فى المخابىء نظام الطبقات... دا النظام ده موجود حتى بين طوايف القرود والنسانيس ، تلقى فيها طبقات ، فكان الواجب أن الحكومة تاخد بالها من الحكاية دى وتعمل المخابىء درجات ما تخليهاش سلطات ..!

بهجت الناعم : **(وقد صدمت الجملة اذنه ، يلتفت الى فهيم الخشن)** درجات ؟ درجات يعنى ايه ؟ تقصد يعنى المخابىء تبقى زى بوابير السكة الحديد ترسو وسكندو وبريمو ..؟!

فهيم الخشن : وليه لأ يا حضرة ؟.. الناس مقامات يا حضرة ..!

بهجت الناعم : يعنى قصد جنابك تدخل نظام الطبقات حتى فى المخابىء ..؟

نبيل بك : طبعا لازم نظام الطبقات ياخد حدوده فى كل مكان ...

بهجت الناعم : ولكن يا بيه دا العالم دلوقت بيمحى الفروق اللى بين الطبقات ...

نبيل بك : لأ ، دا تغفيل وعبط ...

فهيم الخشن : مش عبط وبس ، دا جهل مركب ...

بهجت الناعم : عبط وجهل ..؟ !

فهيم الخشن : أمال يا حضرة . دا العلامة الكبير دارون صاحب نظرية التطور يثبت بالأدلة القاطعة ان نظام الطبقات نظام طبيعى

ما فيش فيه أى غلط . نظام ماشيه عليه النباتات والحيوانات وكل شىء فى الكون

بهجت الناعم : احنا مالنا ومال كده ... الموضوع مش محتاج اننا نجرجر دارون ونظرية دارون ...

دهب أفندى : (**لفهيم الخشن ، مقاطعا بهجت الناعم**) احنـا لسه ما تشرفناش بالاسم الكريم ..!

فهيم الخشن : انا فهيم الخشن استاذ علم الحياة والفيزيولوجيا ...

نبيل بك : فى الجامعة طبعا ...

فهيم الخشن : (**بعـد تردد**) لا ... فى مدرسـة الرجا الصالح يا حضرة !

بهجت الناعم : اوه ، مدرسـة الرجا الصـالح الابتدائية اللى فى زفتى ..؟

فهيم الخشن : وحضرتك مين ؟

بهجت الناعم : انا محسوبك بهجت الناعم ..!

عفاف : بهجت بك الناعم ..!

الفولى : (**جانبـا لقشقوش ، وقد ارسل ضحكة اسـتهزاء**) أما عجيبة ... خشن وناعم ... انت سامع يا قشقوش ؟

قشقوش : سامع يا معلمى ، سا جمع الا اما وفق ..! (**يضحكان**)

نبيل بك : (**لبهجت الناعم**) وحضرتك بتشتغل فى ايه ؟ !

بهجت الناعم : بتشتغل فى ايه ؟ .. بشتغل فى ايه ؟

فهيم الخشن : أيوه يا حضرة ... البيه بيسألك شغلتك ايه ..؟

بهجت الناعم : حقة عمرى ما فكرت فى الحكاية دى ... (**يبتسم**) شغلتى ... (**يضحك**) شغلتى يا حضرات انى اعيش واصرف على قد الايراد اللى باخده من وزارة الأوقاف ومن معاش أبويا ... شغلتى انى أرتب اكلى وشربى على ذوقى ... وأقعد لى شوية على القهوة مع أصحابى ... وكل شوية أيام أروح صالة ... اروح سينما ... اتفرفش وامتع عنيه بالجمـال والرشـاقة (**يقول ذلك وهو يشير الي عفاف**)

نبيل بك : يعني بالاختصار حضرتك ...
عفاف : وجيه ... من الأعيان ..!

(نبيل بك يدير لها ظهره وهو ينفخ متضايقا)

دهب افندى : **(لنبيل بك)** لو كان معانا كتشينة ما كناش اضايقنا كده !

نبيل بك : كوتشينه ؟.. وحتلاقى مين تلعب وياه ؟
(ياخذ دهب افندى جانبا) ولكن احنا لسه ما خلصناش من الحكاية اياها ...

عفاف : **(لدهب افندى)** أنا معاى كتشينه ... تلعب يا بيه ؟!

دهب افندى : **(لعفاف)** عال خالص ... العب قوى ... بس استنيني شويه أما اخلص من موضوع صغير مع سعادة البيه **(يشير الى نبيل بك)** سعادته نبيل بيه من اعيان جاردن ستى ...

بهجت الناعم : اللى جنب مستشفى القصر العينى ..؟

بسبوسة : مستشفى القصر العينى ... يا دهوتى ... يا نصيبتى !

(تتجــه الى عميشة مستنجدة به وهو يضحــك ببلاهة ...)

عفاف : **(لنبيل بك)** حصل لنا الشرف يا بيه ..!

نبيل بك : ممنون يا آنسة ... **(ثم يلتفت الى دهب افندى)**

بهجت الناعم : **(لعفاف)** تعالى نلعب سوا ... بس على شرط ، الغالب يطلب من المغلوب كل اللى هو عايزه ... والمغلوب يطاوع ما يقولشى بم ...

عفاف : الشرط نور ... انا قبلت **(تضحك ضحكة لها معناها)**

شكيب : **(لمحاسن)** يلا بنا نتفرج يا محاسن .. !

(ياخذها من يدها وهى تمانع ...)

دهب افندى : **(جانبا)** يا سعادة البيه المبلغ تحت تصرفك
نبيل بك : دلوقت ..؟
دهب افندى : تحت تصرفك فى أى وقت ...

(نبيل بك ودهب افندى يتساران . دهب افندى يلمح فى اصبع نبيل بك خاتما ثمينا . يمسك يد نبيل بك ويطيل النظر الى الخاتم ...)

نبيل بك : لا . لا ... مش ممكن ...

دهب افندى : انا بتفرج بس ...

نبيل بك : اذا كان قصدك الفرجة فانا ما فيش عندى مانع ... خد ... **(يخلع الخاتم من اصبعه ، ويناوله دهب افندى فيدقق فيه النظر ...)**

دهب افندى : ما يساويش فى الوقت الحاضر أكثر من ٥٠٠ جنيه

نبيل بك : بتقول ايه ؟ خمسميت جنيه ... ما يقلش ثمنه عن ٩٠٠ جنيه او الف ... انت مش واخد بالك انه فص واحد سولتير ما فيش فيه اى عيب

(دهب افندى يضعه فى اصبعه ، ويديم التدقيق فيه . ثم يخرج محفظته ويعد الأوراق المالية ... مفاوضة لا تخلو من حدة بين كليهما ... تنتهى المفاوضة بأن يمضى نبيل بك ورقة وياخذ النقود ، ودهب افندى يبقى الخاتم فى اصبعه ...)

(قشقوش يضرب بفرجونه صندوقه ، ويقصد الى شكيب ...)

قشقوش : **(لشكيب)** الم الجزمة يا سعادة البيه ؟ عندى جريفن اصلى ... ربنا يديم عزك يا بيه ... **(يضع الصندوق على مقربة من قدم شكيب ...)**

شكيب : **(ينظر الى خطيبته محاسن ، ويكلمها بتلطف)** تحبى تمسحى جزمتك ؟

محاسن : لا ماحبش...مابحبش حاجه يا اخى...اعمل معروف واسكت عنى ...

(تذهب محاسن الى مكانها الأول ، يتبعها شكيب)

يا ترى انت فين دلوقت يا ماما ؟

بسبوسة : **(واضعة يدها على خدها)** يا ترى انت فين يا حبة عينى يا فتوة ..؟!

الفولى : **(يمسك بقفاها ويهزها)** يا وليه أنا قريتك وحفضتك وقلت لك ما تنطقيش بكلمة فتوة ... أنا حاكسر نافوخك ان عدتيها على لسانك ..!

بسبوسة : طيب يا سيدى طيب ... **(تتشبث بالشيخ عميشة ، وتقبل ركبته منحنية منتحبة ...)** اعمل فى معروف ياسيدى الشيخ نجى لى الواد ربنا ما يرميك فى ضيقة ..!

نبيل بك : سكتوا الوليه المهووسة دى ... عياطها بيخلينى أتنرفز خالص ...

(الفولى يسترسل فى ضحك عال)

دهب أفندى : **(لبسبوسة)** سعادة البيه بيقول لك اسكتى ... بلاش خوتة دماغ !

بسبوسة : حاضر يا سيدى حاضر ...

(تغمغم بالبكاء ، وهى محنية على قدمى الشيخ عميشة . يأتى قشقوش ماسح الأحذية ويتبرك بالشيخ ماسحا بيده على ثوبه)

فهيم الخشن : **(لنبيل بك وهو يشير الى عميشة وقشقوش وبسبوسة)** بص يا بيه بص ... بذمتك مش منظر من مناظر القرون الوسطى ... اله مزيف بين اتنين من اللى بيعبدوه

نبيل بك : الحقيقة ان ده شىء مخجل جدا ...

فهيم الخشن : ده كله من التعاليم الدينية اللى بتسمم العقول وتخلى الجماعة المغفلين دول يخضعوا لها ...

بهجت الناعم : **(يلتفت اليه ، وقد سكت عن اللعب برهة)** دى كلها خرافات مالهاش دعوة بالدين أبدا ...

فهيم الخشن : آهى نوع من العبادة والسلام

بهجت الناعم : العبادة فى حقيقة أمرها رياضة نفسية كويسة ما فيش منها ضرر ...

فهيم الخشن : آهى كلها خزعبلات يا حضرة ..!

الفولى : (**لفهيم الخشن**) ايه هو الكلام ده اللى عمالين تفلفسوا بيه ! داحنا هنا على كف عفريت يا رحمن يا رحيم . اعتبروا وقولوايا رب ! يا منجى ..!

فهيم الخشن : (**لبهجت الناعم**) أنا حر الضمير يا حضرة ... ما اخضعشى الا لسلطان عقلى ...

(نبيل بك ودهب افندى يضحكان سخرية من بهجت الناعم . الفولى يخطر ذهابا وايابا ، وهو يفتل شاربه ...)

بهجت الناعم : حر الضمير ! لامؤاخذه يا أستاذ ! اللعب أحسن من الكلام فى الحاجات دى !..

عفاف : (**لبهجت الناعم**) الا والنبى سلطان عقله دا يسوى ايه ؟

بهجت الناعم : (**لعفاف ، وقد عاد الى اللعب**) أهو قدامك اسأليه ..!

(يأتى قشقوش ويعرض على بهجت الناعم وعفاف أن يمسح لهما الحذاء . عفاف تضحك وتضع قدمها على الصندوق ، ويبدأ قشقوش فى المسح ...)

قشقوش : (**لعفاف**) وحياة مقام النبى ما أنسى طول حياتى يوم ما سمعت سعادتك فى الراديو وانا فى قهوة المعلم خليفة بتغنى دور : « يااللى سقيتنى الغرام » دى الحته كلها كانت مكبكبة على القهوة ، لحد ما المعلم خاف من الزحمة ، بعت جاب عسكر يفرقوا الخلق .. !

بهجت الناعم : شايفه ... انتصار على طول الخط ...

(عفاف تضحك ، قشقوش يخرج من جيبه أداة موسيقية صغيرة للفم ، ويبدأ يصفر فيها لحن « يااللى سقيتنى الغرام »)

بهجت الناعم : (**لعفاف**) يعنى فيها ايه لو غنيتى لنا الدور ده ؟

عفاف : يا سلام يا بهجت ... أغنى فى المخبأ ، أما عبارة ..؟ !

الفولى : وليه لأ يا ست ؟ هو عيب ... وليه ما نبيتش اننا جدعان . قلوبنا حديد مانخافش لا غارات ولا دياولو !

قشقوش : (للفولى) يسلم فمك يا معلم ... آهى كدهالفتونة...
أيوه لازم الست تغنى على حسك يا معلم ..!

بهجت الناعم (لعفاف) انا حاظبط لك الوحده بالنقر ، زى كدة

(ينقر على خشب المقعد ، الفولى يتقدم من عفاف ، ويلح عليها فى الرجاء وهى تضحك)

فهيم الخشن (مغمغما) اما صدق اللى قال ان الانسان حيوان طروب !

عفاف : (تغنى)

ياللى د بتنى الغرام — املا كمان كاسى
نسيت بهودى قوام — ونا اللى مش ناسى
حرمت بنى المنام — يا قلبك القاسى

****

ياللى جمالك فتنى — أدى زكاة الجمال
ياما ناديتك بلحنى — كفايه منك دلال
ابعت خيالك يزورنى — يشوف قصاده خيال

****

ياللى وصالك دوا — هجرك شغل بالى
ارحم فؤاد انكوى — واعطف على حالى
شفت الحبايب سوا — عقبالى .. عقبالى !

(الجمع يلتف حولها . تبدو حركات مرح من الفولى وقشقوش وكذلك يتمايل دهب افندى طربا وهو يحدق فى الخاتم الذى اخذه من نبيل بك)

(ينتهى الغناء ، فيصفق الجمع فى خفة . اما نبيل بك فيظهر تصفيقه فى عظمة ... وهو يضحك ضحكته الأرستقراطية)

بهجت الناعم : (**لقشقوش**) واد يا قشقوش ... اشتغل يا واد بالمزيكة بتاعتك ... (**لعفاف**) مش نقوم نرقص ..؟

(يرقصان ، يشيع الحبور بين الحاضرين ...)

شكيب : (**لخطيبته محاسن**) يا بختهم .. ياما بتمنى والله رقصة زى دى ..!

محاسن : انت فاكرنى زى البنت بتاعت التياترات دى ؟ لا انا مش من دول ... قوم ارقص معاها ان كانت على كيفك !

شكيب : بقولك أنا عايز ارقص معاك انت ...

محاسن : معايا هنا ؟ ليه ؟ جرى لعقلك ايه ... ارقص أدام الناس دول ... يا سلام ! يا سلام !

شكيب : انت قصدك تضيعى الفرصة الحلوة دى ... دا الرقص متحرم علينا بأمر ابوك وامك ... واحنا هنا ما حدش عرفنا ... يلا يلا خلينا نفرفش ..!

محاسن : سيبنى ... قلت لك سيبنى ...

بهجت الناعم : (**لمحاسن وهو ما زال يرقص**) الهانم مش راضيه ترقص ليه ؟ هو الرقص مش أحسن من قعدتها كده مضايقة نفسها ؟

(محاسن تشيح بوجهها عن بهجت الناعم)

نبيل بك : ما شاء الله ... ما شاء الله ... المخبا انقلب كباريه ..!

فهيم الخشن : الحقيقة يا حضرة انها قلة أدب فوق الحد ... ايه الفرق بينهم وبين القرود ..؟

(تسمع بغتة صيحة استغاثة من ناحية الشيخ عميشة)

دهب افندى : (**وقد دب الرعب فى قلبه**) ايه اللى جرى ... ايه اللى جرى ؟ !

(الشيخ عميشة مسترسل فى استغاثته ، يجتمع عليه من فى المخبا متسائلين : ماذا جرى ؟ ماذا جرى؟ شكيب ومحاسن يقومان أيضا ليريا ما الخبر ، ولكنهما دائما بعيدان عن الجمع ..)

(الشيخ عميشة يشير اشارات بانه جائع ، نبيل بك ودهب افندى وفهيم الخشن يضجون بالسخط ..)

الفولى **(وقد أطلق ضحكة ساخرة)** : عايز ياكل جناب حضرته ! .

(عفاف وبهجت الناعم يبتسمان . قشقوش وبسبوسة مهتمان بامر الشيخ . شكيب ومحاسن يعودان الى مكانهما السابق ويجلسان كانهما تمثالان)

بسبوسة : **(تنظر الى الجمع فى استرحام)** ما فيش معاكم حاجة تتاكل .. رغيف عيش لسيدنا الشيخ يا أهل الاحسان ..

(الشيخ عميشة يصرخ وهو يشير الى انه جائع)

بسبوسة : يا ترى انت جعان ولا عطشان يابن بنتى يا فت .. **(تنظر الى الفولى)** يا كبدى .. !

(قشقوش يسر كلمات فى اذن بسبوسة ، يلحظ ذلك الفولى .. تقوم بسبوسة الى الفولى وتقول له) :

والنبى ياخويا تحن على سيدى الشيخ بسميطة واحدة من اللى معاك .. سميطة واحدة ينوبك ثواب كبير من عند ربنا وينجيك من كل ضيقة .. !

الفولى : **(لايهتم بقولها ، ويتجه نحو قشقوش فيمسك بقفاه ويرفعه من الارض ، ويكيل له اللكمات)** انا شفتك وانت بتقول لها ياقشقوش الكلب .. !

قشقوش : **(وهو يعول)** وحياة راس النبى يا معلم ما قلت لها حاجة ..

الفولى : **(وهو مستمر فى ضربه)** بقول لك شفتك بجوز عنيه .. يعنى انا كداب ؟ ولا عميت ؟ ..

قشقوش : طب معلهش .. تبت والنبى ..

(نبيل بك ودهب افندى وفهيم الخشن يضجون بالضحك . بهجت الناعم متأفف . الفولى يترك قشقوش اخيرا ، فيذهب نحو بهجت وعفاف فى انكسار ..)

بهجت الناعم : معلهش يا قشقوش . تعيش وتاخد غيرها .. تعالى امسح جزمة الهانم ..

(عفاف تضع قدمها على الصندوق ..)

قشقوش : انا مش زعلان يابيه ، دا معلمى ، وبيربينى ..

بسبوسة : **(للفولى)** بقى ياخويا مش تحن على عم الشيخ عميشة بسميطة واحدة .. ؟ !

الفولى : والسميطة دى يعنى ما لهاش تمن ؟

بسبوسة : دا ولى ياخويا من بتوع ربنا .. وراجل على باب الله ، دى تبقى لك ثواب كبير قوى ..

الفولى : **(يصيح)** وهو دا فقير ؟ أمال فين الفلوس اللى بتتشطرعليه كل يوم ؟ أيوه بيكنزها تحت البلاطة .. انت سامعة ياوليه ؟ تحت البلاطة .. !

بسبوسة : بلاطة ؟ فين هى البلاطة دى .. ؟ هو حتى له بيت بيتاويه ؟ يا شيخ قول كلام غير دا ..

الفولى : ياوليه صدقينى ، دا عاكم دهب ومخبيه تحت البلاطة

(دهب افندى يرهف اذنيه عند سماعه ذلك ويتقدم من الفولى)

دهب أفندى : دهب تحت البلاطة ؟ هو .. باللدمه ..

الفولى : وراس أبويا الغالى ..

دهب أفندى : **(بصوت مخفوض)** وهو ساكن فين .. ؟ !

الفولى : ساكن فين ؟ هاها .. تكونشي حضرتك فاكرنى شيخ حارة ؟

دهب أفندى : **(يعود أدراجه وهو يغمغم)** دهب تحت البلاطة .. ده لازم حرامى .. أنا أبلغ عنه البوليس .. !

بسبوسة : **(تتقدم من الفولى)** السميطة بكام .. ؟ !

الفولى : **(بغطرسة)** بقرش صاغ .. !

بسبوسة : بقرش صاغ .. بعشرة مليم .. ؟

(الشيخ عميشة يصيح طالبا الأكل ..)

بسبوسة : **(تعد ما معها من السلاليم ، ثم تناول الفولى اياها ..)**

ادى خمسة مليم اهم .. بزياده كده .. !

الفولى : قلت لك بقرش صاغ .. كلمة واحدة .. برفكس !

بسبوسة : **(تدخل يدها ثانيا فى جيبهـا ، وتدفع له ما طلب)** آدى خمسة مليم تايـين .. انت بتعمـل كده ليه ؟ .. صـدق اللى قال : بضاعة والنـاس جواعة .. هات السميطة بقى .. ! **(الفولى يعطيها الكعكة ، فتهرع بها الى الشيخ عميشة فياخذها منها بلهفة ، ويلتهمها)**

بسبوسة : يا ترى يابن بنتى جعان ولا عطشـان .. ادعى له والنبى يا شيخ عميشة .. !

(الشيخ عميشة يغمغم باصوات غريبة ، وقد حشا فمه بلقمة ضخمة . بسبوسة تقبل يده ..)

نبيل بك : **(ينظر بتافف الى الشيخ عميشة وبسبوسـة)** لو كنت دكتاتور فى البلد دى ما كنتش عتقت الجماعة اللى بيريلوا دول من ضرب الرصاص ..

فهيم الخشن : الرصاص شويه عليهم ، دول لازم يتحرقوا بالكيروسين عشان البلد تنضف من البلاوى دى ..

دهب افندى : وضرورى نستولى على كنوزهم اللى بيخبوها تحت البلاط عشان الناس يستنفعوا بيها ..

قشقوش : **(لبسبوسة جانبـا)** خالتى بسبوسة .. دانت حيكون لك ثواب كبير قوى عند ربنا عشان الكحكة اللى حنيت بها على الشيخ عميشة .. يا بخت مين بيت الجعان شبعان .. !

(فهيم الخشن يستمع الى حديث قشقوش ويضحك فى استهزاء ..)

بسبوسة : **(مغمغمة)** ثواب كبير .. ؟ !

قشقوش : معلوم .. دانت حيتبنى لك قصر عالى فى الجنة .. !

(فهيم الخشن يطلق ضحكة استهزاء)

عفاف : **(لبهجت الناعم)** اف .. امتى بقى يا ربى نسمع صـفارة الامان ..

بهجت النـاعم : أوه .. يادوبك خمس دقايق كمان **(مبتسما)** انت اضايقتى من قعادك جنبى .. ؟

عفاف : لأ ما اضايقتش . . بس أحب اقعد وياك فى حته غير دى . .

بهجت الناعم : انا حبقى ازورك فى البيت . .

عفاف : اهلا وسهلا . . مرحبابك . . !

(بهجت الناعم يشير الى قشقوش أن ياتى ، فيهرع اليه فيسر اليه امرا ، فيخرج قشقوش الآلة الموسيقية ويصفر فيها . يقوم بهجت الناعم وعفاف الى الرقص ويتبادلان القبلات . يدب الحماس فى قلب شكيب فيحتضن خطيبته على حين غفلة ويقبلها قبلة جائحة . .)

محاسن : **(تصفع خطيبها وتقوم مهرولة نحو الباب)** مش ممكن أقعد هنا بعد كده . . مش ممكن ابدا . .

(شكيب يسرع خلفها . لايستطيع ادراكها . يختفيان وهما يصعدان فى الدرج . .)

نبيل بك : **(ناظرا الى محاسن وشكيب، ومخاطبا دهب أفندى)** واحنا قاعدين ليه ؟ يلا نخرج احنا كمان . . ؟ !

دهب أفندى : **(بتردد)** أظن ما فيش ضرر . . بس البوليس ع الباب . .

نبيل بك : يا سيدى نتفاهم وياهم . . سهرة الكلوب ضاعت على .

(يهرعان ناحية السلم ويصعدان فى الدرج . . فهيم الخشن متردد)

بسبوسة : **(للشيخ عميشة)** الناس بتتحول واحد واحد . . واحنا حنقعد نعمل ايه . . يلا بينا يا شيخ عميشة . . ؟

(يتحامل كل منهما على صاحبه ، ويقصدان باب الخروج . فهيم الخشن يعتزم أخيرا أن يترك المكان . يلحق بمن خرج . الفولى يحمل سلته ويخرج . .)

قشقوش : **(ملتفتا الى عفاف وبهجت الناعم)** الله . . تكونش الصفارة ضربت ولا سمعنهاش . .

عفاف : صحيح . . يلا بينا يلا . .

(يخرج بهجت الناعم وعفاف وقشقوش .. ولا يكادون يصلون الى السلم حتى تسمع فرقعة عظيمة ، يقفون جزعين مرهفى الآذان . فرقعة أخرى أشد من الاولى تتبعها فرقعات أخرى متتالية ..)

قشقوش : **(صائحا)** قنابل ... قنابل ...

(بهجت الناعم يعود الى موضعه ... عفاف يعتريها نوع من الخبل . تنظر حولها جزعة ...)

بهجت الناعم : **(لعفاف)** ما تخافيش ...

(بهجت الناعم يربت كتفها مطمئنا اياها ، يلف ذراعه حولها)

عفاف : **(وهى ما زالت جزعة)** يا ترى قنابل بحق وحقيق ..؟!

بهجت الناعم : **(مداعبا)** على أى حال ما هياش سواريخ مولد النبى ..!

عفاف : يا حوستى بقى قنابل صحيح ..!

بهجت الناعم : **(فى جد مخلوط بسخرية)** باين يا عفاف الحرب ابتدت جد ...

(تعود بسبوسة والشيخ عميشة فى عجلة . بسبوسة تنظر حولها نظرات مخبول . أما الشيخ عميشة فيشرق وجهه ، وتلتمع عيناه ويعمه النشاط . تسمع فرقعات أخرى . المكان يتزلزل . عفاف تخفى وجهها فى يديها . بهجت الناعم يحاول عبثا أن يسرى عنها ....)

قشقوش : **(يصيح بانفعال يخالطه شيء من السرور...)** قنابل... قنابل ...

(الشيخ عميشة يتصايح ويصفق بيديه طربا . بسبوسة تنطلق تتلو دعواتها وتبتهل الى الله ، وتناجى الشيخ عميشة ، ولكنه يتركها ، ويقوم مع قشقوش يجولان فى المخبا ...)

(يعود الفولى وهو فى حالة ارتباك يحـاول اخفـاء ذعره فلا يقدر . نبيل بك ودهب أفندى يدخلان فى سرعة واضطراب . دهب أفندى قابض على يد نبيل بك وهو يرتجف . نبيل بك يحـاول الظهور جهد امكانه بمظهر الشجاع ، ولكن صوته يخونه...)

نبيل بك : **(لدهب أفندى)** يا أخى قلت لك سيب ايدى ...

دهب أفندى : القنابل عمالة تتحدف يا سعادة البيه ..!

نبيل بك : طيب وعايز منى أعمل ايه ؟ !

دهب أفندى : بس نكون سوا ... انت فى جيبك مبلغ كويس... ندور لنا على مكان أمين ...

(الفولى يقعـد القرفصاء صـامتا فى ركن وبجواره سلته ...)

قشقوش : **(بمر به)** مالك يا معلم ..؟!

(الفولى ينظر اليه ولا يجيب)

قشقوش : **(بسرور)** دى قنابل يا معلم ... قنابل ... ما تيجى نقرب شوية من الباب عشان نتفرج كويس ...

الفولى : ابعد عنى ..!

قشقوش : بيقولوا انها بتخلى السما نجفـة منقادة ... ويبقى شكلها ابهة خالص يا معلم !..

الفولى : **(يصيح متضايقا)** قلت لك سيبنى فى حالى ...

(قشقوش يبتعد عن الفولى ، ويذهب يتكلم برهة مع بهجت الناعم ، يدخل فى هذه اللحظة شكيب حاملا محاسن وهى فى حالة اغماء . يرقدها على الدكة ويسند رأسها بذراعه ، تسود حركاته الارتبـاك ، يدنو منه بهجت الناعم ، وكذلك قشقوش، الآخرون يتطلعون ...)

شكيب : **(فى حيرة وبلبلة)** ازيك دلوقتى يا محاسن ؟ بعد الشر عليك ... فوقى يا حبيبتى ... انت معايه ... معايه انا ...

بهجت الناعم : **(لشكيب)** هى الآنسة جرى لهـا حاجة لا سمح الله ؟..

شكيب : والله مانا عارف... **(يعود الى محاسن)** انت حسه بحاجة يا محاسن ؟.. اتكلمى ... علشان خاطرى اتكلمى ..!

« بهجت الناعم يتفحص الفتاة على عجل ، يبذل جهوده لايقاظها... يبحث فى محفظتها عن شىء فيجد زجاجة عطر صغيرة ، فيخرجها ويدنيها من انفها وهو يفرك يديها »

شكيب : دى كانت بتجرى على آخر عزمها ، وكنت بجرى وراها عشان الحقها ، وسمعنا القنابل بتفرقع. خايف يكون جه فيهاطراطيش من البلاوى دى ... ولكن الحمد لله ... قلبها بيدق ...

بهجت النـاعم : ماتخفش ... مافيش حاجة جرت لهـا ... بص ... آهى ابتدت تفوق ...

شكيب : **« صائحا »** محاسن ... محاسن ... حبيبتىمحاسن...

محاسن : **« تحدق فى شكيب »** ايه اللى جرى ..؟ !

شكيب : الحمد لله ... ماجرى لكيش حاجة ..!

« تسمع أصوات قنابل بشدة »

قشقوش : **« صائحا »** قنابل ... قنابل ...

« الشيخ عميشة يطلق الأغاريد وهو يجـول مع قشقوش فى المخبـأ . بسـبوسة فى ركن منفـرد مسترسلة فى دعواتها الحـارة . دهب أفندى يسد اذنيه بأصابعه ... عفاف تنظر حولها فى حيرة »

نبيل بك : **« فى صوت تختلج فيه رنة اسـتعطاف ، موجهـا كلامه لعميشة وقشقوش »** اسكتوا يا جماعة ... اسكتوا يا ناس ..!

محاسن : **« تلتصق بشكيب »** ما تسيبنيش...ما تسيبنيش ... بس ما تتلزقش فى كده ... **« تقول ذلك وهى تزداد التصاقا به »**

شكيب : **« وقد قام مع محاسن يقصدان ركنهما المعهود ، يلتفت الى بهجت الناعم ويقول له : »** مرسى يا بيه ... مرسيه قوى ..!

بهجت الناعم : العفو يا أخ . . . ده شيء واجب . . !

« يدخل فهيم الخشن مهرولا جزعا ، وقد تلطخت ثيابه بالوحل ، ووجهه ويداه بهما بعض الجروح »

فهيم الخشن : **« وهو لا يدرى أين يختبىء »** شيء فظيع . . . فظيع خالص . . .

نبيل بك : **« بصوت متقطع النبرات »** ايه ؟ قصدك ايه ؟ قول لنا . . !

فهيم الخشن : **« يبتلع ريقه ، ويمسح وجهه بمنديله »** معركة فى الجو هايلة جدا . . . حاجة فوق الوصف . . !

الفولى : **« كأنه يحدث نفسه »** يا ساتر استر . . !

« بسبوسة تقصد الى الفولى وتجلس بجواره لتانس بوجوده بقربها ، ما زالت تدعو وتبتهل . ينظر اليها الفولى مستعطفا ويقول : »

ادعى لنا يا خالتى . . . من بقك لباب السما . . . ان شا الله . . .

نبيل بك : **« لفهيم الخشن »** يظهر أن الحالة شديدة قوى . . !

فهيم الخشن : ما فيش أشد من كده . . !

« كلهم مرهفو الآذان لسماع حديث فهيم الخشن . حتى الشيخ عميشة ، فمه مفتوح ، ووجهه متهلل »

دهب افندى : **« لفهيم الخشن »** انت بتهول شويه يا أستاذ . . !

فهيم الخشن : أؤكد لكم انى مابهولش أبدا . . . وان الطيارات اللى بتهاجم بتنشن على حته مخصوصه . . . والحته دى هنا . . .

« يقول ذلك وهو يشير باصبعه الى فوق »

نبيل بك : **« فزعه يزداد »** قصدك ايه بالكلام دا . . . هنا فين ؟ !

فهيم الخشن : أيوه هنــا . . . هنا . . . يا حضرة زى مابقــولك كده . . !

« عميشة يطلق أغرودة ، وقشقوش يتصايح »

نبيل بك : **« يصيح »** اعملوا معروف ما تهيصوش كده !

« قشقوش يصعر خده بجراة ولايعنيه شيء من قول نبيل بك .... »

بهجت الناعم : **« لفهيم الخشن »** عايز حضرتك تقول انهم قاصدين المخبأ رقم ١٣ بعينه ؟ !

دهب افندى : مش معقول ... دا كلام ما يتقالش !

فهيم الخشن : مش المخبأ نفسه ، ولكن الحته اللى فيها المخبأ ... يعنى بالعربى قاصدين العمارة الكبيرة اللى جنبنا ... ما شفتوهاش وانتم داخلين ... انا سمعت الناس بتقول كده ..!

دهب افندى : **« وقد تشبث بيد نبيل بك »** لا ... لا ... مش ممكن الكلام دا يخش العقل !..

محاسن : **« لشكيب »** ... انا خايفه ... خايفه ... آه يا ربى واش جابنا هنا ورمانا الرمية السوده دى ..؟ !

« يلف ذراعه حولها ، محاسن لا تمانع ... شكيب يمسح وجهه ، ويروح ... »

« صوت قنابل اشد من ذى قبل ، يتبعه صوت اكثر شدة »

الفولى : يا رب استرها يا رب ... يا خفى الألطاف نجنا مما نخاف !

قشقوش : **« متحمسا »** تعال نخرج على الباب نتفرج يامعلم .. !

الفولى : اعمل معروف سيبنى يا قشقوش ...

بهجت الناعم : وليه ما تروحش وياه تتفرج يا فتوة الحتة يا سبع ؟ !

الفولى : يا بيه احنا فى ايه والا فى ايه ... قول معايا يا رب افرجها على عبيدك الغلابة ..!

« قشقوش يضحك ويقصد مع عميشة الى باب المخبأ . يختفيان ... »

فهيم الخشن : **« وقد التصق بالجدار »** ده صوت القنابل .. كل ماده بيقرب . ياناس ما تتلموا فى حته واحده

بهجت الناعم : ((**فى تهكم**)) نتلم فى حته واحدة ؟ ونظام الطبقات يا أستاذ ؟

دهب افندى : لازم الجماعة دول اتجننوا . . .

عفاف : ((**مبتهلة**)) يا ست زينب يا طاهرة . . . نظرة . .!

بهجت الناعم : ((**يداعب عفاف ، فتسحب يدها منــه فى هدوء . ينظر اليها متعجبا ، ثم يلتفت الى الجمع :**))

ليه يعنى الخوف دا كله . . مش آخر ما عندهم اننا نموت . . .

((**يقول ذلك بلهجة مألوفة**))

عفاف : نموت . .؟ !

بهجت الناعم : وهو فيه الذ من انى اموت وانت كده بين احضانى ؟ يا سلام على دى موتة غالية . .!

((**يريد أن يقبل يد عفاف ، فتمنعها عنه، ثم تستغرق فى كآبة صامتة . شكيب يمسك يد محاسن ويقبلها . لا تمانع**))

نبيل بك : شيء عجيب . .!

فهيم الخشن : ((**مهمهما**)) : الموت . . . الموت . .! ((**يصيح**)) لا . . لا . .!

دهب افندى : وازاى يجينا الموت واحنا فى مخبأ زى ده . .؟

بهجت الناعم : وهو المخبأ حيحوش الهلاك اللى بترميه الطيارات . . انت ما سمعتش الأستاذ وهو بيقول انهم قاصدين الحته دى بعينها . .!

الفولى : تف من بقك يا شيخ . . . وسيبونا من الكلام ده . . . قول يا منجى ارحمنا برحمتك . .!

((**يشترك هو وبسبوسة فى الابتهال**))

فهيم الخشن : ((**مغمغما**)) عايزين يهدوا العمارة اللى جنبنا ما يخلوش فيها حاجة . . . آدى اللى الناس بيقولوه . . . ولكن احنا هنا فى امان

الفولى : معلوم فى امان . . .

دهب أفندى : امال !.. هو ده اسمه كلام ؟.. دا مخبا مش نعيه ..!

« فى هذه اللحظة يسمع اطلاق القنابل بشدة ، يسقط من سقف المخبا التراب وبعض الحجارة . يسمع صوت بناء بتهدم ، ضيوف المخبا فى حالة فزع ... يلتصقون بالجدران ... يتوالى صوت الهدم بعنف . المكان يتزلزل بقوة . قشقوش والشيخ عميشة يعودان مهرولين وملابسهما معفرة . نرى خلفهما قطعا من الحجارة بين كبيرة وصغيرة تنهال على المخبا من الباب يتبعها سيل من التراب ... »

قشقوش : « يصيح جادا » العمارة اللى جنبنا اطربقت علينا ...

« لا يكاد الشيخ عميشة يطلق الزرودة حتى يصيح به قشقوش صيحة الامر : »

اخرس يا راجل انته ... بلاش خوته ...

« ينظر اليه الشيخ عميشة متسائلا ثم ينكمش . باب المخبا يتهدم وينسد كله . ينشقق بعض اجزاء من سقف المخبا وينهار منه التراب . قشقوش يصيح : »

احنا حنتردم ونعيش تحت التراب ان ما كناش نلحق نصلب سقف المخبا ..!

بهيت الناعم : وحنصلبه بايه ؟!

قشقوش : انا شايف هنا شوية الواح وعروق وخشب فاضلة . يظهر أن البنايين ما كانوش كملوا الشغل ...

« يهرع الى مكان مهجور فى المخبا به بعض الواح وقوائم من الخشب ، والجميع كله خلفه . يعودون ومعهم الالواح والقوائم . يشتغلون بهمة فى وضعها لتقوية سقف المخبا وحوائطه وجوانبه . قشقوش يقوم عليهم رئيسا »

بزيادة كده ... آهو دلوقت بقى عال !

« ضيوف المخبا يجففون عرقهم ويستريحون »

القولى : تفتكر كده يا قشقوش ..؟!

قشقوش : أمال ... السقف دلوقت يستحمل تقل العمارة اللى مكربسة عليه ...

فهيم الخشن : **« يقصد ناحية الباب . يعود فى حالة عصبية شديدة»** الحكاية مش حكاية العمارة اللى فوق دماغنا دلوقت ... المسألة نخرج ازاى ؟! ونطلع منين ؟! مافيش باب !

دهب افندى : **« مبلبل الفكر »** وانت عايزنا نخرج ليه ؟!

فهيم الخشن : **«يصيح صياح البكاء»** احنا اندفنا بالحيا وخلاص..

« صمت مرهوب »

دهب افندى : **« يحدق برهة فى وجه فهيم الخشن ، ثم ترف عيناه وتتقلص عضلاته ، ويتكلم كأنه يحدث نفسه »** اندفنا بالحيا ..؟! الكلام دا ايه ؟

« يظل برهة وهو ينظر نظرا تائها ، ثم تمتد يده الى جيبه ، وفى سرعة البرق يخرج محفظته ويقلب أوراقها مفمغما » :

عشر كمبيالات مستحقة الدفع بعد يومين ...

« ينظر الى فهيم الخشن ثانيا ويقول » : ازاى اندفنا بالحيا ! كلام فارغ ... دى اوهام ... اوهام .. لازم حنخرج ... لازم .. !

« نبيل بك وبهجت الناعم وقشقوش يذهبون ناحية الباب ويتفحصونه . ثم يعودون يائسين . قشقوش يتركهم ويجول فى انحاء المخبا متفقدا فاحصا .. »

نبيل بك :**«وهو لا يستطيع ضبط عواطفه»** صحيح اندفنا بالحيا..

بهجت الناعم : **« فى لهجة يأس ساخرة »** العمارة انحطت على روسنا..مين عارف كان فيها اد ايه ؟ يعنى دلوقت لازم يكون فوقنا تراب ...!

القولى : **« مسترحما »** ما فيش حاجة تنجينا يا خلق ؟!

بسبوسة : **« مسترحمة معه »** والنبى حرام نموت الموته دى !؟

يا كبدي علينا ... يا ناس دوروا لنا على حاجة تخلصنا بيهـا من الضيقة اللي احنا فيها دي ..!

بهجت الناعم : ((في لهجة السابقة)) مافيش غير حيلة واحدة ...

[illegible] افندي : ((في لهفة)) ايه هي ؟!

بهجت الناعم : اننا نستدين [illegible] ..!

[illegible] ... ايه الكلام ده ... لازم تجتهدوا [illegible] [illegible] الاولى ... [illegible] ..!

[illegible] : (([illegible])) ايوه ... ايوه ... [illegible] ... الكلام [illegible] ... لازم تشوفوا لنا طريقة ..!

[illegible] ((في تشنج)) [illegible] ... انا [illegible] ..!

((خاسين عن [illegible] الاغماء))

[illegible] : ((وقد استند خاسين الى صدره ، يشفقها من زجاجة العطر الصغيرة ، يقول [illegible] تجفف [illegible] ... [illegible] ... مانعرفاش [illegible] يا خاسين ... انا جنبك ...

((يفيق هو ايضا من الزجاجة ، ويروح [illegible] المنديل))

بهجت الناعم : ((الى [illegible])) [illegible] سعادتك تخلص من الضيقة اللي احنا فيها دي ... طيب [illegible] ...

[illegible] افندي : مستحيل [illegible] يحاسبونا [illegible] ...

فهيم الخشن : لازم [illegible] يسعفنا ... امال ايه ؟!

بهجت الناعم : طبعا [illegible] ... [illegible] ..!

[illegible] بك : مش حيلاقوا ... ازاي لا امال [illegible] ؟!

بهجت الناعم : حنكون في عالم آخر يا سعادة البيه ..

[illegible] بك وفهيم الخشن : ((في احتجاج)) اوه ... اوه ...

بهجت الناعم : دي حرب [illegible] يا بهوات ..!

[illegible] : ((وهو يروح ويجيء مهتاجا متعورا)) الحرب ... [illegible] ... داهية الدواهي ... خراب بيوت الناس وضياع مالهم

« يخرج محفظته ثانيا ويقلب الصكوك ، ويقول في صوت الباكي : »

خراب بيوت الناس وضياع مالهم ...

« يتنهد ويخيم عليه اليأس الشديد »

عفاف : **« لبهجت الناعم »** انت بتتكلم جد ولا بتهزر ؟ !

بهجت الناعم : بهزر يا عفاف ... هو ده وقتـه ..؟ ! ان كنت صدقت مرة في حياتي تكون هي دي !

قشقوش : **« وقد عاد بعد تفقده المخبأ ، يتوسطـه بين الجمع ، ويقول في ثبات »** : ما فيش فايده ... خروج ما فيش ... أحنـا اتحبسنا واللي كان كان ... استنوا باه بختكم والسلام ..!

« يأخذ عصا الفولي ، ويعتمد عليها في وقفتـه ، الجمع صامت في كمد ويأس ... »

خاسن : **« وقد أصابتها نوبة بكاء وصراخ تتشبث بشكيب ، وتضع رأسها على صدره وهي تقول : »** أن ستنا آهو نموت سوا ... مع بعض ..!

شكيب : ماتقوليش كدا ... بعد الشر عليك ... ماتخافيش ... لازم يكونوا جايين يسعفونا ...

« يجفف وجهه بالمنديل »

« [illegible] تقبل [illegible] الشيخ عميشة [illegible] بقلق [illegible] بتعطف [illegible] تخرج من [illegible] النقود وتذهب [illegible] الى الشيخ [illegible] وتعطيه اياها . يأخذ الشيخ عميشة النقود وينظر اليها ، ثم يطبق يده عليها ... »

[illegible] : « [illegible] في جيبها من نقود ، ثم تمد [illegible] على [illegible] » خد [illegible] الشيخ عميشة [illegible] « تعطيه اياه » [illegible] ربما يفتح لنا باب الفرج ..!

« الشيخ عميشة يأخذ [illegible] ويطبق يده [illegible]

نبيل بك : « [illegible] لتذهب الفلوس [illegible] مشيرا الى الشيخ [illegible]

باين عليه راجل فقير منكسر ... يستحق الحسنة ..!

« يذهب اليه ويناوله قطعة نقود . الشيخ عميشة يفعل بها كما فعل بالقطعتين السابقتين ، وهومتهلل . دهب افندى ينفرد بنفسه ، ويخرج نقوده الفضية بعدها مترددا ، يعيدها الى جيبه ، ثم يخرجها ثم يعيدها . عندما يرجع نبيل بك يقصد اليه ... »

دهب افندى : « **لنبيل بك** » تسلفنيش قرش تعريفه يا بيه ... ما معييش ريحة الفكة ...

« نبيل بك تصدر منه اشارة اهمال »

محاسن : « **لشكيب وهى تبحث فى محفظتها** » ما فيش معاى قروش ابدا ... « **لشكيب** » مش تدى الراجل الغلبـــان دا حاجة ثواب لله ..؟!

فهيم الخشين : يظهر برضه ان الراجل ده مسكين ... يستحق الرحمة ..

« شكيب يقوم الى الشيخ عميشة ، ويعطيه قطعة نقود . الفولى ينتقى كعكة وقطعة جبن ويذهب بهما الى الشيخ عميشة »

الفولى : « **وهو يعطيه الكعكة والجبن** » مد ايدك يا شيخ عميشة .. كل بالهنا والشفا .. ادعى لى ربنا ينجينى من الكرب ده .. !

« الشيخ عميشة ينقض على الكعكة والجبن ويلتهمهما »

بهجت الناعم : « **للفولى** » حاسب يا معلم على الكحك والجبنة اللى معاك ، لهم عوزه ياحبيبى .. مين عارف احنا حنقعد هنا اد ايه !؟

« قشقوش يلاحظ كل ما حـدث ، يتجه فى صمت الى الفولى ، ويمسك سلته يريد اخذها منه »

الفولى : « **لقشقوش** » ايه دا يا قشقوش .. قصدك تعمل ايه ؟!

« قشقوش ينتزع السلة من يد الفولى ويذهب ناحية من المخبا ويخفيها هناك . الفولى يحدث نفسه .. »

الله .. الله .. فين السبت ؟!

بهجت الناعم : فى حته مستخبيه .. تحت الحراسة يا معلم ! ..

((يعودقشقوش، فلا يجرؤالفولى ان يطالبه بالسلة. الشيخ عميشة ينظر فى نقوده .. يتلاعب بها وقتا ، ثم يطبــق يده عليها . قشقوش يراقبــه مراقبــة دقيقة))

دهب افندى : ((**لنبيل بك**)) معاك قرش تعريفه يابيه .. ؟! قرش تعريفه بس .. حاديه لك ساعة ما يكون وباى فكه ..

نبيــل بك : ((**وهو يبحث فى جيب صـــداره**)) قلت لك ما عنديش قروش تعريفه ..

دهب افندى : شوف قرش يكون هنا ولاهنا .. ولاشوف لى قرش صاغ .. !

نبيل بك : ما فيش يا سيدى قروش صاغ .. أنا حاكدب .. !

دهب افندى : طيب شوف لى نص فرنك ..

نبيل بك : وبعدها لك باه يا دهب افندى .. انت مش حتسيبنى النهارده ! ؟

دهب افندى : ده عمل خيرى لوجه الله .. حينوبك ثواب اد مايبوبنى تمام .. ساعدنى على الحكايه دى ..

نبيل بك : خد حته بخمسه .. ! ((**يعطيه اياها**))

دهب افندى : عال قوى .. آهو انحل الاشكال .. الراجل الغلبان دا حيفرح بيها قوى .. ويدعى لنا دعوة خير .. تأكد انى حردها لك يابيه .. !

((يخطو بضع خطوات . يتوقف . يشــاور عقله . يخطو خطوتين . يتوقف . يخرج نقودا صغيرة من انصاف القروش ، ويضع فيها القطعة ذات خمسة القروش ، ثم يختار نصف قرش ، ويناول الشيخ عميشة اياه ، يعود وهو يفرك يده))

احسن حاجه يعملها الانسان فى عمره هى الحسنة على الغلابة والبر بالفقرا ..

بهجت النـاعم : ((**لفهيم الخشن**)) كلهم ادوا الشـيخ عميشة اللى قدروا عليه الا انت . . ليه ما تدلوش حاجة ؟ !

فهيم الخشن : وليه يا حضرة ما ادتوش انت ؟ !

بهجت الناعم : أنا . . انا اعرف ان رحمة ربنا الواحد ما يشتريهاش بالحسنة اللى بالشكل دا . . !

فهيم الخشن : ((**وقد امسك بيـد بهجت الناعم ، وضغطها . يقول فى لهفة**)) : انت عندك ثقة برحمة الله ؟ !

بهجت الناعم : ((**فى لهجة كلها يقين واطمئنان ، وفى صوت ممتلىء**)) واثق جدا . . زى ما انا واثق من وجودك وياى دلوقت . . !

((**فهيـم الخشن يحدق فى وجه بهجت النـاعم ، ثم ينطلق يفكر ، وهو رافع راسه نحو السماء . .**))

تنزل الستارة

الفصل الثانى

« ترفع الستارة عن المنظر السابق بعد اربع وعشرين ساعة ، وجوه الجمع تنم عن اعياء ، ملابسهم تجعدت، ترى الرجال قد بدأت لحاهم تنبت ، اما النساء فتشعثت شعورهن ، قد هيا كل فرد له شبه مرقد من قطع خشبية او رمل ، الجو حبيس ، الحاضرون يمسحون وجوههم بين حين وحين . جلستهم فى تراخ ويأس . الشيخ عميشة نائم يغط غطيطا مزعجا . بسبوسة راقدة قرب قدميه. الفولى مكوم بالقرب من بسبوسة ، قشقوش جالس ينظر حوله ، وقد اعتمد بجسمه على الحائط ، وامسك العصا بيده . محاسن واضعة راسها على كتف شكيب . شكيب عاقد يديه على صدره وناظر الى السماء . »

عفاف : « لبهجت الناعم ، وهى ناظرة الى جهة أخرى نظرة ثابتة » : يا ترى الساعة كام دلوقت . . ؟

بهجت الناعم : « يخرج ساعته فى بطء ، ويلقى عليها نظرة طويلة . . يتكلم فى اهمال » احنا دلوقت نص الليل . . !

عفاف : « وهى على حالها الأول » ازاى ؟ نص الليل ؟ !

بهجت الناعم : « بعد ان يتثاءب ، يتكلم فى لهجته السابقة » ايوه ، نص الليل !

عفاف : طيب دحنا جينا المخبا نص الليل ، ازاى يكون الوقت نص الليل بقى ؟ !

بهجت الناعم : « يهرش رأسه ، يتظاهر بالتفكير » صحيح ازاى ، ده لغز ، على كل حال فيه حاجتين لازم تختارى واحده منهم . .

عفاف : حاجتين .. حاجتين ايه ؟ !

بهجت الناعم : اول حاجة اننا نكون لسه داخلين المخبأ دلوقت ، ويادوبك فات علينا دقيقه ولا اتنين .

نبيل بك : ((من جهة اخرى ، وقد سمع الحديث)) دقيقتين بس ؟ !

بهجت الناعم : ((متمما جملته)) دقيقتين قضيناهم فى حلم غريب . !

نبيل بك : حلم فظيع .. حلم هايل .. !

بهجت الناعم : ((وهو ينظر أمامه)) والحاجه التانيه ان الزمن يكون اتعطل والوقت وقف لايتقدم ولا يتأخر ، فمنا فضلنا فى الساعة اللى احنا فيها ..

نبيل بك : يا ناس دى حاجة تجنن ..

عفاف : يا ترى الحقيقه ايه فى الحاجتين دول ؟ !

بهجت الناعم : ((يهرش رأسه مرة اخرى)) يمكن الحاجة التانية هى اللى صح ..

نبيل بك : ((وقد اقترب منهما)) انتو بتكلموا بتقولوا ايه ؟ احنا فات علينا فى الحته اللى احنا فيها اربعة وعشرين ساعة ، ولا شفناش نور الشمس ، ولا احنا عرفنا صبح من ضهر ، ولا نهار من ليل .. !

فهيم الخشن : ((بيأس كبير)) الشمس .. يا ترى حنشوفها مرة تانية ؟

بهجت الناعم : حنشوفها طبعا فى العالم الآخر .. بس نلاقى حجمها كبير ونارها حامية ! ؟

((فهيم الخشن ، يحدق فى بهجت الناعم ، ثم يرفع البصر الى السماء واخيرا يضع رأسه بين يديه فى استسلام))

((تقوم عفاف الى الشيخ عميشة وتغطيه بشملته فى عناية ..))

دهب افندى : ((وقد انتبه من نومه بغتة ، وأرهف اذنيه)) انا سامع صوت ناس .. اياك يكونوا جايين يجدونا ..

« الكل يرهفون الأسماع ، ماعدا عميشة وبسبوسة فهما لايزالان نائمين . شكيب يترك خطيبته ويذهب يتسمع »

الفولى : **« وقد انتفض واقفا »** جايين ينجدونا ؟ !

« ينصتون ، لايسمعون شيئا ، يخيم عليهم اليأس »

شكيب : **« وقد عاد الى مكانه ، يجلس محنى الظهر ، ويداه متدليتان بجانبه »** يا ترى حييجوا امتى يخلصونا ؟ !

محاسن : **« تنظر اليــه طويلا »** ما يهمش .. احبــك ياشكيب .. احبك .. !

بسبوســة : **« تنظر متلفتة حولها مستطلعة ، تصـيح فى ذعر » :** يانصيبتى احنا لسه فى المخبأ الاسود ده .. ؟

الفولى : **« فى يأس شديد وهو يضرب بيــده رأسه »** أيوه يا خالتى بسبوسة ، لسه احنا فيه ..

بسبوسة : **« تمسك بيده وقد هرعت اليه » :** اعمل معروف يابنى خد ايدى واخرجنى بره ..

الفولى : أخرجك بره .. ؟

بسبوسة : **« وهى تشد يده »** ما اقدرش اقعد هنا بأه .. أناخلاص روحى طلعت ..

الفولى : **« وهو يسحب يده ، يقول لها فى لهجة يأس واستعطاف »** اعملى انت معروف وخلينى ف حالى ..

« بسبوسة تتمايل على نفسها وتقصد الى نبيل بك »

بسبوسة : **« لنبيل بك »** وانت ياسيدى الباشا .. تعملش معروف فيّه وتخرجنى بره .. ؟ !

نبيل بك : مش ممكن يا خالتى ..

بسبوسة : والنبى يا سيدى الباشا تخرجنى .. !

« نبيل بك ينحيها جانبــا فى لطف ، تنظر الى دهب أفندى ، تستعطفه ، تنحنى على قدميه »

انا ف عرضك يا سيدى .. !

دهب افندي : العمارة اللي جنبنــا وقعت على دماغتنا ، وادحنــا يا خالتي محبوسين هنا كلنا . .

((بسبوسة تتركه))

دهب افندي : ((وقد اخرج المحفظة من جيبه ، ونظر فى الصكوك ، ينتقي صكا منهــا ويمسك به ، يلتفت الى نبيــل بك)) تحب تكسب عشرين جنيه في غمضة عين ؟!

نبيل بك : ((وهو غير ناظر اليه)) عشرين جنيه ؟!

دهب افندي : عشرين جنيه وانت قاعد قعدتك دي . .

نبيل بك : انت بتتكلم فى ايه ؟!

دهب افندي : ((وقد مد له الصك ، وانحنى عليه هامسا)) كمبيالة بتلتميت جنيه ، ابيعها لك بمتين وتمانين . . ايه رايك باه ؟!

نبيل بك : ((ينظر الى الصك ، ويعيده اليه)) . . لا . . لا . . مش عاوز !

دهب افندي : دي هدية بقدمها لك . . وراس ابويا الغالي اني . .

نبيل بك : ((مقاطعا فى ضيق)) مش عاوز . . مش عاوز . .

دهب افنــدي : ((وهو يقلب الصك فى يده)) آهو انت تملى كده تضيع الفرص اللى ما تتعوضشي . . . طيب ايه رايك اذا بعتها لك بمائتين وخمسة وسبعين . . ؟!

نبيل بك : ((يقوم تاركا اياه)) قلت لك مش عاوز يا اخي . . .

((نبيل بك يسير جيئة وذهوبا ويداه خلف ظهره وراسه منحن فى تفكير ، دهب افندي يعيد المحفظة الى جيبه فى يأس . . .))

دهب افندي : ((ينظر الى اعلى)) الله يخرب بيــوت اللى خربوا بيوتنا . .!

((بسبوسة تقصد الى قشقوش))

بسبوسة : ((لقشقوش)) وانت يابني . . . ارحمني يا ضنايا وحد ايدي خدبره . . .

قشقوش : ((وقد نظر اليها طويلا فى احتقار)) سبحان الله فى طبعك يا بسبوسة . . !

بسبوسة : انتم كلكم كده . . . مافيش حد فيكم عنده رحمة . . ؟ ما تساعدوش وليه مسكينه ما بايدهاش حيلة . . ((تصيح)) ارحمونى يا ناس . . . ارحمونى يرحمكم ربنا . . . انا حاموت . . .

((تبكى وتقصد الى الشيخ عميشة))

بهجت الناعم : ((مفمغما)) كلنا حانموت يا ستى . . !

بسبوسة : ((وقد تشبثت بجلباب الشيخ عميشة)) لا . . . لا . . . انا مش عاوزة اموت . . . ((تمرغ وجهها فى جلبابه))

خاسن : ((لشكيب ، وهى تنظر اليه فى لوعة)) صحيح احنا حانموت يا شكيب . . ؟ !

شكيب : ((ينتهد فى يأس شديد)) مين يعرف يا خاسن ! ؟

((يمسح عينيه))

خاسن : ((فى همس كأنها تحلم)) خدنى على صدرك ((هى التى تضمه الى صدرها)) بوسنى . . . ((هى التى تقبله فى خده))

بهجت الناعم : ((فى يأس ممزوج بالسخرية)) :

كل ابن انثى وان طالت سلامته . . . يوما على آلة حدباء . . . فى الارض مدفون!

[illegible] : ((لبهجت الناعم)) وحياة ابوك يا بهجت افندى بلاش الكلام ده . . . هو احنا فى قهوة ولا فى تياترو . . . ؟ !

بهجت الناعم : يا [illegible] فوقش . . . ما تستعجلنيش البكا والزعل . . . كلنا [illegible] . . . رضينا أو ما رضيناش . . .

((بسبوسة تصيح باكية . . .))

قشقوش : ((لبسبوسة)) انت بتعيطى عشان حتموتى . . . مقهورة على شبابك اللى حتفوتيه . . . يعنى لسه ما شبعتيش م الدنيا يا وليه . . ؟ !

دعبس افندى : ايه ده ! نعيط ؟ . . نعيط ليه ؟ لا أبدا . . ! فشر

((يندفع هو باكيا مولولا . بسبوسة تعود الى بكائها وولولتها))

الفولى : ايه المياعة دى يا ناس ؟ .. هوالموت يخلي الواحد يعيط .. لا ... لا ...

« يندفع مولولا »

« شكيب عندما يسمع ولولة الناس ينتبه من تبلده واستسلامه ... »

شكيب : « منزعجا صائحا » ايه ده كله ... ايه اللى حصل ؟

بهجت الناعم : مفيش حاجة جديدة حصلت .. استريح انت ...

شكيب : « يهب واقفا ، ثم ينطلق الى ناحية الباكين يسألهم تكونشى فيه مصيبة مستخبية مش راضيين تقولوها لى .. ؟متخبوش عنى ... حيحصل ايه ؟ .. ما تقولولى ...

بهجت الناعم : صدقنى مفيش حاجة ... احنا زى ما احنا ...

شكيب : « وهو فى نوبة محمومة » ... لا ... لا ... فيه شر حيهجم علينا دلوقت ... لازم فيه حاجة فى السكة ... الموت ... الموت ...

« يرتمى على كتف بهجت الناعم ، وينشج نشيجا حادا ، والى جانبه محاسن ... »

محاسن : « لبهجت الناعم » ادينى منديلك من فضلك يا بيه « يناولها المنديل » مرسى « تمسح وجه شكيب »

بهجت الناعم : « لمحاسن » دى نوبة خفيفة ... ما تتخضيش ...

« شب افندى والفولى وبسبوسة يعودون الى نحيبهم وولولتهم »

نبيل بك : « وهو يحل ازرار قميصه بحركات عصبية ، وقدازداد وجهه تجهما » أنا صدرى طابق على ... حاتخنق

فهيم الخشن : « لنبيل بك » مايصحش نيأس .. لازم نجاهد ...

نبيل بك : « لفهيم الخشن » وعايزنا نعمل ايه ؟ !

« فهيم الخشن يحدق فى نبيل بك وهو ممسك بكتفيه ونبيل بك ينظر اليه ، ثم يحتضن كل منهما الآخر ..

ويندفعان فى البكاء ... يتعالى البكاء من كل جانب
حتى من الشيخ عميشة ... »

قشقوش : « **يصيح غاضبا فى تأمر** » هو احنا فى ميتم ... مش ناقصنا الا المعددة ... ماتسكتوا بقى ..!

« البكاء والنحيب يهدآن شيئا فشيئا »

« تأخذ محاسن أثناء ذلك شكيب من بهجت الناعم ، تحيط شكيب بذراعها ، توسد رأسه صدرها وتسير وإياه بخطوات بطيئة وهى تلاطفه »

عفاف : « **تنظر الى بهجت الناعم** » ... كلهم خايفين من الموت لكن انا ... يعنى كده فى ... « **تضحك ثم يختلط ضحكها بالبكاء** » الموت يخوف ليه ...

بهجت الناعم : « **لعفاف** » موت أيه ؟ احنا بعد شويه حنخرج ونكمل السهرة فى بيتكم ..!

عفاف : « **لبهجت الناعم** » ايه الكلام دا يا بهجت ... والنبى تسيبنا دلوقت من الهزار بتاعك ده ..!

« محاسن وهى تسير بشكيب سيرها السابق كأنها تتنزه فى بستان ، تمسح له عينيه بالمنديل ، تلاطف خده ... »

محاسن : « **لشكيب** » ريح راسك على صدرى ... ماتخافش ... انت مالك كده ... خضوض ليه ... مش احنا سوا ؟ .. مش دى احسن حاجة بتتمناها ؟ .. نكون مع بعض على ...

شكيب : « **يغمغم** » مع بعض على ..؟ !

محاسن : ومش ده اللى كنت بتدور عليه ومش لاقيه ؟ .. اديك طلته ..!

شكيب : لكن داحنا على وش خروج من الدنيا كلها ... مش فاضل لنا فيها الا دقايق ...

محاسن : دقايق ... « **تنظر اليه نظرات شرهة** » رايه يعنى ؟ دقايق احسن من سنين وأيام ... « **تحدق فى عينيه طويلا ، تقرب**

وجهها من وجهه ، تقول فى نشوة :)) خدنى على صدرك . . . ((**تضمه الى صدرها بشدة**)) بوسنى . . ((**تقبله هى بشغف ، تقول وفمهـا على خده**)) حاموت واحنا كده . . . واحنا كده . . .

((**تعود بخطيبها الى مكانها الأول**))

عفاف : ((**جانبا ، لبهجت الناعم**)) هو الموت يخوف ؟ !

بهجت الناعم : والله صحيح يا عفاف . . . الموت مايخوفش . . . ده انتقال من حالة لحالة تانيه . . . انتقــال من عالم القيــود الى عالم الخلاص . . .

فهيم الخشن : ((**يقصد الى بهجت الناعم ويمسك يده وهو يرتعش ويحدق فيه طويلا ، ثم يصيح :**)) أيوه . . . عالم الخلاص العظيم . . . عالم الأرواح . . . لايعرف ماده ولا يعرف زمن . . ! .

قشقوش : ((**بلهجة حقد وانتقام**)) أيوه هناك بين ايدين ربنا ، وكل انسان يتحاسب على اللى عمله . . . ومن قدم شىء بيداه التقاه . .!

فهيم الخشن : احنا كلنا عبيده . . . يعمل فينا اللى هو عايزه . . .

الفولى : والله ياسيدى ذنوبنا مهما تكتر، برضك ربنا غفور تواب . أنا سمعت العالم بيقول : ان الحسنات يذهبن السيئات ((**يقبل يده ظهرا لبطن ، ثم يرفع رأسه الى اعلى**)) الف شكرانيه على نعمتك يامدبر الكون يا اله الخلق . .!

قشبقوش : ((**وهو ناظر الى الفولى**)) وانا سمعت العالم بيقول : اللى يبظظ عين واحد فى الدنيا تتبظظ عينه ميت مرة فى الآخرة ، واللى يدش راس واحد فى الدنيا تتدشدش راسه ميت مرة فى الآخرة

((**يقهقه فى سخرية**))

((**الفولى ينظر اليه فى جزع ، ثم يقصد الى بسبوسة كانه يحتمى بها**))

فهيم الخشن : صحيح ربنا عادل ، يجــازى المحسن باحسانه ، والمسىء باللى عمله ، ولكنه برضه غفور رحيم . . .

((**يذهب من فوره الى الشــيخ عميشة ويعطيــه احسانا**))

دهب افندى : ((**ينظر الى أعلى**)) كلنا طمعانين فى رحمتك يا أرحم الراحمين يا رب !

نبيل بك : دى رحمته واسعه ، ما تضيقش على حد لا فى السما ولا فى الأرض ...

قشقوش : ((**موجها كلامه الى نبيل بك ودهب افندى**)) امال ... لكن برضه فيه حساب ... كل واحد معلق من عرقوبه ، وكل شىء مكتوب ومسطر ... هى لعبه ؟ اللى يضرب يتيم ، واللى يكسر خاطر فقير ، واللى ما يحنش على غلبان ، كل دول لازم يتحاسبوا ... ويتعاقبوا ...

دهب افندى : احنا ياما ادينا الفقرا والمساكين ... ربنا هو العالم ...

نبيل بك : ((**لدهب افندى**)) طبعا انت فاكر تبرعاتى للجمعيات الخيرية السنة دى أد ايه ... أنا فى الناحية دى والحمد لله ...

بهجت الناعم : ((**يجيب قبل دهب افندى**)) نصيبك قصر فى الجنة مافيش كلام ..!

دهب افندى : قصر واحد بس ..؟ !

بهجت الناعم : قصر عظيم مليان حور وولدان ..!

قشقوش : ((**مقاطعا**)) لكن سعادة البيه ما يقدرش يروح القصر بتاعه الا اما يمشى على الصراط اللى هو ارق من الشعرة وأحمى من السيف ، وهيهات بقى ان مر عليه من غير ما ... يلا السلامة ..!

نبيل بك : الصراط . وما أمرش عليه بسهولة ليه يا قشقوش ؟

بهجت الناعم : لا مؤاخذة يا بيه ... قشقوش له حق !

نبيل بك : ازاى ؟ !

بهجت الناعم : طبعا سعادتك واخد بالك ان مافيش فى الآخرة اتومبيلات تجرى بيها على الصراط كده وانت قاعد مطمن !

قشقوش : دا حيمشى على رجليه ... لازم حتشر دم ...

نبيل بك : ((**لقشقوش**)) الله يسامحك يا ابنى ...

فهيم الخشن : يا جماعة انتو دخلتو فى علم الله ... ربنا بيقبل التوبة ولو كانت الذنوب مالهاش عدد ..!

الفولى : اهو ده الكلام الجد ... الصالح قال كده ، واكده قدام [illegible]

[illegible] « التوبة الخالصة تمسح جميع الذنوب !

« [illegible] تبتهل الى الله »

[illegible] مفيش كلام ... بس هناك ذنوب « ملتفتا الى دهب [illegible] ما تعملش فيها حاجة ...

« [illegible] الى دهب افندى ويلاطف كتفه »

[illegible] يا دهب افندى ؟

دهب افندى : قول اللى تقوله ، كلامك ما يهمش ... انا مطمن ... [illegible] كلها صافيه ونضيفه ... طول حياتى ماعملتش غرم ... [illegible] لقمتى بتعبى وشقاى ، وباجرى على عيلتى فى امان الله ... ومالى بيفرج على الناس بلاويهم

فشقوش : « ساخرا » حتتفتح لك أبواب الجنة كلها ، وتستقبلك الملايكة ، ويعملوا لك كركون سلاح ... ابقى قابلنى ..!

دهب افندى : مش كتير على ربنا انه يرضى عنا ... دنا كان يجينى الراجل من دول غرقان مش لاقى حد ياخد بايده ، اطلعه من بينى فرحان وجيبه ملان ورق بنكنوت يفك ضيقته ، ويصلح حاله ..

« فشقوش ينفجر ضاحكا . دهب افندى يتابع قوله فى اندفاع »

ياما فتحت بيوت كانت حتتقفل ... وياما خلصت عائلات من الفضايح والخراب ... المال اللى الناس بيحسدونى عليه هو اللى نافعهم ، وهو خير وبركة عليهم ... ربنا أعطانى علشان اعطى الناس . قمت بالواجب على ما يرام ... والف حمد لك يا رب ...

« فشقوش يضحك »

فهيم الخشن : « يقول بصوت المتألم » بتتخانقوا ليه يا جماعة هو ده برضه وقت خناق ... مش احسن لنا اننا نقضى الدقايق اللى

حنقضيها فى الدنيا قلوبنا صافيـة لبعض ، ولا خنـاق ولا عراك ، ونقوم نصلى لنا ركعتين ينفعونا ، ونقول يا رب حسن الختام . . .

الفولى : ((فى حماس)) الصلاة . . . أيوه امال ايه . . . لازم نصلى فرض ربنا اللى كتبه علينا . . .

بهجت الناعم : صحيح الصلاة تغسل القلوب ما تخليش فيها كره ولا حسد . . . ولكن خايف ليكون فات الأوان . .!

فهيم الخشن : فات الأوان ليه ؟. . العمل الصالح اهو صالح فى اى وقت . . .

نبيل بك : نصلى جماعة ياخوانا . . .

فهيم الخشن : الصلاة جماعة لها ثواب كبير قوى . . .

عفاف : ((فى اشراق)) الصلاة . . . الصـلاة . . . يلا نصلى . . . وكانت فايتانا الحكاية دى ازاى ؟ !

فهيم الخشن : لما نصلى فرض ربنا يستجيب دعانا . . .

الفولى : ومين يكون امامنا بقى ؟

فهيم الخشن : ((**يتلفت حوله ، ثم تسـتقر عينـاه على الشيخ عميشة ، يصيح**)) : الشيخ عميشة هو الامام . . . مافيش غيره . . !

نبيل بك : احسنت . . . دا راجل كله خير وبركه . . .

بهجت الناعم : ((**متسائلا**)) الشيخ عميشة . . ؟

فهيم الخشن : ((**لبهجت النـاعم**)) انا فاهم قصدك . . . اسمع اما اقول لك . . ياما الناس بيغلطوا فـ حكمهم على الراجل اللى زى ده . . . والحق ان الواحد لما يشوف الواحد منهم من بره كده ما يعرفش هو فى حقيقته ايه . . ؟ دول ناس نفوسهم طيبة ، زاهدين فى الدنيا مش واخدين منها حاجة . . . ومين يطول انه يكون له نفس زى دى ؟

بهجت الناعم : ((**منهكما**)) صحيح . . . مافيش حد . .!

((يتجهون كلهم الى الشيخ عميشة يحاولون افهامه رغبتهم فى الصلاة واقامتـه اماما لهم . . . شكيب وقد راى الجمع يتاهب للصلاة ، يرغب فى اللحاق بهم))

بسبوسة : أنا [illegible] ... بقالي [illegible] سيدنا الشيخ
الولي [illegible] ... الدي إلى يقوله ...

قشطة : « يقول بحيث لا يسمع الا هي **والفولي** » [illegible] في السبت [illegible] لحكة واحدة ... أنت عاملة ؟! [illegible]
أنا ... [illegible] ...

بسبوسة : « **للفولي وبصوت خافت** » يادي النايبة ... لحكة واحدة ... [illegible] يا سعاد فولي الكلام ده ؟!

الفولي : [illegible] عليك ... أنا عارفة !

بسبوسة : « **للفولي** » ازاي ماتكنش عارفة بأه ... [illegible] السبت بتاعك وأنت عارفة كان أيه فيه ؟

الفولي : « **جانبا لبسبوسة** » أنا سبتوله احسان لوجه الله ...

بسبوسة : ماطلبتش منه حاجة ؟!

الفولي : [illegible] منه بالقصد [illegible] لحكة وشوية دقة ...

بسبوسة : ودفعت تمنها زينا تمام ..

الفولي : « **متضايقة** » قلت لك ياخالتي أني أنا اديته له السبت احسان لوجه الله .. لا يعوف قيم الشيء يعجي يعطي للغير !!

قيم [illegible] : « وقف وشيخ الحي أمام الجميع » [illegible] ... [illegible]
[illegible]

قشقوش : ا جات دى مش بتاعت هزار يابيه . . كحكة واحدة لنا كلنا . . كحكة دة اللى معايا . . هى كل اللى فضل . .

((همهمة استياء من الموجودين))

نبيل بك : لازم الكحك راح . .

دهب أفندى احنا اتسرقنا يا جماعة . .

قشقوش : ((يقف غاضبا ، وقد رفع عصاه يهدد)) أنا اللى سرقتكم ؟

دهب أفندى : لا أبدا . . مش قصدى . . لكن بس . .

نبيل بك : ((فى صوت مخفوض)) يعنى غرضى أقول ان السبت كان مليان

قشقوش : ((وهو ما يزال ثائرا)) اديكم كلتو اللى كان فيه . .

فهيم الخشن المسألة متستوجبش كل ده . . حنفكر فى الحكاية على مهلنا . .

((شكيب يكون قد ارهف سمعه لهذا الحديث))

شكيب : ((لمحاسن جزعا)) ما بقاش هنا أكل . . انت سامعه اللى قالوه يا محاسن ؟ . . يعنى حنموت من الجوع . .

محاسن : ((وهى فى احلامها)) احبك . . أحبك ياشكيب . . بوسنى ! ((يريد الافلات منها فلا يستطيع)) بوسنى . . !

شكيب : ((يقبلها قبلة خاطفة وهو يقول)) : هه . . ((ثم يهرع الى الجمع ويصيح)) : أنا أطالب بنصيبى فى الكحكة اللى فاضله . .

قشقوش : طيب تعال وخد نصيبك ان كنت جدع . .

شكيب : ((لقشقوش)) انت بتهددنى . . حاديلك تمنها زى ماديت لك تمن اللى خدته منك قبل كده . .

قشقوش : شىء ما يهمش . . الكحكة معاى . . واجعص جعيص فيكو ما يقدرش ياخد منها حته الا بقولى أنا . .

((همهمة استياء))

فهيم الخشن : قلت لكم مسألة الكحكة سيبونا منها دلوقت . . نشوف الحكاية دى بعدين ((يلاطف شكيب ويراضيه)) الوقت ده مش وقت خناق يا أخ . . !

نبيل بك : ((لدهب افندي جانبا)) اؤكد لك ان السبت كان مليان . .
دهب افندي : وانا اؤكد لك انى ماخدتش منه الا كحكة واحدة .
نبيل بك : وانا كمان كحكة واحدة . .
دهب افندي : ((فى صوت خافت محتجا)) كحكة واحدة فى الاربعة وعشرين ساعة ، ودفعت كام تمنها ؟ ربع ريال ؟ تصدق ؟ !
نبيل بك : زى ما دفعنا احنا رخرين . .
بهجت الناعم : ((وقد عاد اليهم ، وسمع حديثهم)) دى مصيبة مظبوطة تمام ، انتو ناسيين قانون العرض والطلب . . ؟
دهب افندي : ((فى صوت مكتوم)) دا لص محتال . . لازم أوربه . .

((الشيخ عميشة يطالب بالأكل))

بسبوسة : لو كان معاى حاجه ما كنتش عزيتها عنك . .
فهيم الخشن : مش نتيمم يا جماعة ونستعد الصلاة ؟
بهجت الناعم : الامام مش عايز يصلى وبطنه بتقرقر عليه . . لازم يدى لها حقها قبلا . .
عفاف : رايه ما نديش السميطة اللى فاضله للشيخ عميشة . .

((همهمة من ضيوف المخبأ . عفاف تتابع حديثها))

السميطة دى لما تتقطع مش حينوب كل واحد منا الا حته صغيره لا هى نافعه ولا شافعه . . فاحسن حاجه اننا نديها الشيخ عميشة ويبقى لنا ثواب كبير عند ربنا . .

((ضيوف المخبأ يهمهمون ويتشاورون))

فهيم الخشن : برافو يا آنسة ((يهز يدها)) لازم المؤمن يوخد نفسه على الجوع . بلاش مطالب الجسم دى . . المهم الروح ، وطهارة القلب . ان كان على انا تنازلت عن حقى فى الكحكة للشيخ عميشة . . قلتم ايه بقى . . ؟
بهجت الناعم : ومع ذلك الواحد لما يروح الدار الآخرة ومعدته خفيفة يبقى احسن قوى ! . . انا كمان متنازل عن نصيبى للشيخ عميشة . .
نبيل بك : ((بعد تردد يذهب الى عفاف ويهز يدها)) انت صاحبة

مروءة صحيح يا آنسة .. أنا حعمل زيك فى الحكاية دى واتنازل عن نصيبى لوجه الله .. !

الفولى : وايه يعنى حتة كحكةحنفوتها دلوقت، نلاقيها بكرة حاجات طيبة فى الجنة الحلوة .. اللى ليه فى الكحكة أنا مسامح فيه للشيخ عميشة حلال زلال .. !

((صمت من الآخرين))

فهيم الخشن : ((**نخاطبا الذين لم يتكلموا ..**)) وانتم ياخوانا .. قلتم ايه ياحضرات ؟ ! .. حتبيعوا الآخرة بالدنيا الفانية . تبيعوا سعادة مالهاش نهاية بدقيقتين حنقضيهم فى العالم الوحش ده ؟ ..

دهب أفندى : ياسيدى أنا ماعنديش مانع أسيب نصيبى .. بس الحكاية ما تجيش كده .. خلوا فيه ولو تعويض بسيط ..

قشقوش : تعويض ايه ياسيدنا .. ما فيش كلام من ده !

دهب أفندى : طب خلاص ، زى ما انتو عايزين .. اللى ييجى على كيفكم اعملوه !

شكيب : اه مادام المسألة كده ماشيه بالقوه ، عايزينا تتكلم ليه ؟.. ما تاخدوش رأينا أمال ..

بهجت الناعم : ما تزعلش يا سى شكيب .. سياسة القوة بقت فن دبلوماسى جديد .. !

قشقوش : الحكاية مش حبه أخد وعطا .. على ايه دا كله .. انا مايهمنيش تفرقوا الكحكة ، تدوها للشيخ عميشة ، حاجة تخصكم .. انا ليه دعوه بتمنها بس ، تدفعوه أهلا وسهلا .. آدى الدغرى !

نبيل بك : تمنها ؟.. اذا كان حياخدها الشيخ عميشة فطبعا مش حندفع لها ثمن .. !

قشقوش : سيدى يا سيدى .. تمنها ميت قرش .. كلام تانى ما اعرفش !

دهب أفندى : (**يغمغم ثائرا**) ميت قرش ، اما صحيح نصاب .. !

قشقوش : أنا قلتها كلمة ... ميت قرش يعنى ميت قرش ... برفكس ..

فهيم الخشن : بس يا قشقوش دى . .

قشقوش : ((**مقاطعا**)) : ما بيعهاش اقل من جنيه . . حد زنقكم ؟ . انتم حرين وانا حر . . ناقص عن الجنيه مليم مش حبيعها . .

(يهز العصا الغليظة فى يده)

فهيم الخشن : ما فيش مانع يا سيدى ، المسالة بسيطة . . **(يلتفت الى الآخرين)** احنا طبعا كلنــا حنشارك فى تمن الكحكة دى ، وعلى اد تمنها حيكون الثواب من عند ربنا . . **(يعد طربوشه لجمع التبرعات ، يخرج من جيبه قطعة ذات عشرة قروش)** آدى نصيبى ، دفعته . .

(يرمى القطعة فى الطربوش ، عفاف تهرع نحو فهيم الخشن وتفــرغ ما فى محفظتهــا فى الطربوش ، فهيم الخشن يمر على الحاضرين فيعطيه كل واحد شيئا . يصيح الشيخ عميشة اثنــاء ذلك مطالبــا بالطعام . تنشب مجادلة بين فهيم الخشن وبين دهب افنــدى لقلة ما اعطاه ، وتنتهى بان يدفع مبلغا آخر . فهيم الخشن يحسب النقود ، فيجدها ناقصة قرشــا . يقول لقشقوش) :

ناقص قرش ويبقى الجنيه تمام . . !

قشقوش : **(يمد يده الى صدر الشيخ عميشة ، ويخرج منه قرشا ويعطيه فى سهولة لفهيم الخشن)** الجنيه دلوقت تمام . . مش كده ؟ !

فهيم الخشن : **(يمد يده اليه بالمبلغ)** ما فيش ناقص ولا مليم . .

قشقوش : **(بعد ان يعد المبلغ ، يناول فهيم الخشن الكعكة)** وآدى السميطه هى . . مبسوط ؟ !

(فهيم الخشن ياخذ الكحكة ، ينظر فيها مقلبا اياها ، يشمها)

الفولى : صابحة وحياتك يا استاذ !

فهيــم الخشن : ((**وهو يقلبهــا ويشمهــا فى لذة ، يقول للفولى**)) : صادق . . صادق . . ! ((**يلتفت الى الجمع**)) انا جت فى بالى فكرة عايز اشاوركم فيها . . ندى للشيخ عميشة دلوقت نص الكحكة ونخلى له النص التانى لبعدين . .

شكيب : ((مقاطعا)) ومين اللى يشيل النص التانى معاه ؟
فهيم الخشن : أنا . . متى مآمنينى ؟
شكيب : وليه ما كونش انا ؟
بسبوسة : نحبوا يا اسيادى اشيله لكم انا . . أخبيه فى حتة ما يعرفهاش الجن الاحمر . . !

(**الشيخ عميشة يصيح مطالبا بالكعكة . الفولى يطيل النظر الى الكعكة فى جشع صامت**)

فهيم الخشن : اقول لكم بلاش الحكاية دى . . . أنا حدى الكعكة كلها للشيخ عميشة يعرف شغله فيها . . .
شكيب : أهو انتو كده . . . كل تصرفاتكو دكتاتورية . . . انا احتج على كده . . . ضرورى ناخد الأصوات . . .

((**فى هذه الأثناء يكون بهجت الناعم جالسا فى سكون ، يراقب هذا المشهد فى صمت وهو يبتسم معتمدا بذقنه على يديه ، عفاف بجانبه**))

دهب افندى : ده صحيح ، ضرورى ناخد الأصوات . . !

((**يقفز الفولى بغتة ويختطف الكعكة فى حركة يائسة**))

فهيم الخشن : ((**صائحا**)) دى خيانة ! دى خيانة ! ما يصحش كده . . !

((**فهيم الخشن ونبيل بك ودهب افندى وشكيب وبسبوسة يهجمون على الفولى . قشقوش يستغرق فى ضحك عال . يخرج كعكة له يأكلها فى تمهل . الشيخ عميشة ينظر اليه فينتهره قشقوش ، يندفع الشيخ باكيا . عفاف متألمة . محاسن تحلم كعادتها . بعد حين تنجلى المعركة ، ونرى كل شخص فى يده قطعة من الكعك آخذا فى أكلها . الشيخ عميشة يصيح باكيا مطالبا بالأكل فلا يعنى به احد . نرى قشقوش قد نام وهو قاعد وقد اعتمد بظهره على الحائط . شكيب يلتهم قطعته ويعود الى محاسن . .**))

شكيب : ((**لمحاسن**)) خرجت من الخناقة دى من غيرجاجة ...
على راى اللى قال : خرجت من المولد بلا حمص ...

((محاسن لا تجيب ، بل تقترب منه ، وتريح راسها على كتفه ، هو يتابع كلامه :))

على كل حال الحمد لله اللى ماتعورتش فى الهيصة دى ...

((ينظر اليها فيراها قد أغمضت عينيها .. يجلس فى تراخ ويداه متدليتان))

بسبوسة : ((**تتحدث الى نفسها وهى تنفخ فى اصبعها**)) قطيعه... هم فاكرين صباعى سميطة حياكلوها ... يا حفيظ يا رب ... دى ما كانتش لقمة اللى نابتنى ...

((تخرج القطعة التى أصابتها من الكعكة فتأكل منها، ثم تعود تنفخ فى اصبعها))

((دهب افندى ونبيل بك فى ركن يأكلان قطعتيهما من الكعكة وقد أخرج كل منهما ورقة صغيرة من جيبه فيها ملح يستعين به فى الأكل))

نبيل بك : ((**وهو يأكل ، لدهب افندى**)) آخر أكلة أكلتها كانت قبل الفاره المزفته دى فى رستوران الرفييرا ...

دهب افندى : ((**وهو يتفنن فى الابقاء على قطعتـه**)) رستوران الرفييرا ... ((**فى حسرة**)) يا سلام على طبق السلطة الروسى اللى بيعملوها هناك ... دا طبق مهول خالص ..!

نبيل بك : ((**وهو ينظر الى ما بقى من قطعة الكعكة فى يده**)) طبق السلطة الروسى بس ... والشاتوبريان ... والكوستليت بانيه الافينواز ... دى كل أصنافهم بديعة خالص .. !

دهب افندى : ((**وهو ينظر فى تحسر الى القطعة الصغيرة الباقية من الكعكة**)) والاسباجتى الانابوليتين ؟

الفولى : ((**فى ركن بعيد ، يغمغم متحسرا ، وهو يأكل قطعتـه**)) يا سلام يا دنيا ... فين دلوقت طبق الفول المعتبر وجنبـه طبق المخلل اللى يفتح النفس ..؟

« نبيل بك يخلص نفسه من دهب افندى ويذهب مع فهيم الخشن بخطوات حذرة ناحية محاسن ... يرقبان ما يحدث جانبا ولا يتقدمان بعمل شيء ... يتفاوضان باهتمام وخوف »

بهجت الناعم : **« لعفاف »** ادينى شوية كلونيا والا ريحة والا اى حاجة

عفاف : ما فضلش معاى ريحة ولا كلونيا ... **« تتذكر شيئا »** آه الكونياك ..!

بهجت الناعم : فيه هنا كونياك ؟!

عفاف : استنى ...

« تهرع الى الناحيــة التى تركت فيها الزجاجتين الملفوفتين عند دخولها المخبأ — فى الفصل الأول — تاتى بواحدة منهما وتنزع سدادتها وتناولها لبهجت الناعم »

بهجت الناعم : عال ... عال ... جالك منين ده ؟!

« بهجت الناعم يفرغ جرعة كونياك فى فم محاسن »

عفاف : دى هدية جاتنى قبل ما آجى المخبا على طول ...

« دهب افندى يقصد الى الشيخ عميشة بخطوات مضطربة ، ويجلس بجواره مع بسبوسة والفولى . فشقوش يغط فى النوم »

دهب افندى : **« للفولى »** باين عليها ماتت صحيح...مش شايفها بتتحرك

الفولى : الشر بعيد ... الشر بعيد ...

دهب افندى : يا ترى حيدفنوها فين ..؟

بسبوسة : يدوروا لهم على حته ... بس ما تكونش هنا ...

« تظهــر على محاسن امارات الحيــاة . تبدا تفتح اجفانها »

بهجت الناعم : **« لشكيب »** دا كان اغماء بسيط ...

شكيب : يعنى لسه عايشه ، ماجرى لهاش حاجه .. ؟

بهجت الناعم : زيى وزيك تمام ...

((فى هـــذه اللحظة يتقـــدم فهيم الخشن يجس يد محاسن ، ثم يقول :))

فهيم الخشن . القلب منتظم ... والنبض كويس ...

((عفاف تقصد الى مكانها ، تجلس مطاطئة الراس ، وقد اسندت وجهها بيديها))

محاسن : أنا فين ؟.. انا فين ؟

شكيب : انت معاى ... ماتخافيش من حاجه ..!

((يأخذ شكيب مكانه بجوارها محل بهجت النـــاعم))

((دهب افندى وقد اشرأب بعنقه ، وأرهف اذنيه))

دهب افندى : دى ماماتتش ..!؟

الفولى : ((يجيب وهو بجوار الشيخ عميشة)) ربنا قبـــل دعوة الشيخ عميشة ... دا راجل سره باتع من بقه للسما العالية .. !

((دهب افندى وبسبوسة والفولى يتبركون بالشيخ عميشة ... فهيم الخشن ونبيـــل بك يتنفسان الصعداء ، يسيران ناحية الشيخ عميشة ، يجلسان بالقرب منه صامتين، ينظران اليه بين فترةوأخرى، يقتربان منه ، يعطيانه نقودا ...))

بهجت الناعم : ((لمحاسن وهو يقرب من فمها الزجاجة)) خدى لك شفطة تانيه ...

شكيب : أيوه خدى لك كمان شفطه ... ((يساعدها فى الشرب))

محاسن : ((حالمة)) يا ترى احنا اتنقلنا الجنه ؟

شكيب : الجنة ؟.. آه ... لا ...

((يظهرعليه الضعف من الجهد والتأثر ، يقول لبهجت الناعم وهو على وشك السقوط :))

الحقنى بشوية من اللى معاك ده !

قشقوش يستيقظ من غفوته .

((بهجت الناعم يسند شكيب ، ثم ينـاوله جرعة ، شكيب ينتعش ويقول لبهجت الناعم :))

مرسى . . . صحيح ان الشراب ده منعش قوى . .!

((ياخــذ الزجاجة من بهجت النـاعم ويشرب منهـا جرعة أخرى))

بهجت الناعم : **((ياخذ منه الزجاجة))** اعصابنـا اتهدمت **((يشرب جرعة من الزجاجة))** عاوزة تتجدد . .

((نبيـل بك وفهيم الخشن ودهب أفنـدى والفولى يراقبون من بعيد ما يحدث ويستمعون))

شكيب : **((ياخذ الزجاجة من بهجت النـاعم ، يشرب منها ، يتقدم من محاسن ويساعدها فى تجرع شىء من الشراب ، ويقول)) :** خدى لك شفطة تانيه يا محاسن ، ده مقوى للقلب . .

محاسن : **((تشرب بلا ممانعة ، ثم تقول حالمة))** احنـا فى الجنة ، فى الجنة صحيح . . !

شكيب : **((يشرب جرعة ، تلعب الخمر براسه))** احنا فى طريقها . . يا دوبك على الأبواب . . حنخش اهه . .

دهب أفندى : **((مخاطبـا الذين يشربون))** انتم بتشربوا وحدكم ولا انتوش سائلين عن حد . . ؟

نبيل بك : الحقيقة دى حاجة مخالفة لمبادىء الديموقراطية . .

عفاف : دول **((تشير الى محاسن وشكيب))** بيشربوا علشان انهم فى حالة وحشة . تعبانين قوى . . !

قشقوش : يعنى احنا اللى باسم الله ما شاء الله . . ماحنا رخرين حالتنا قطران . .

محاسن : والنبى تدوا له شويه . . ده يستحق . . !

فهيم الخشن : يا ناس خدوا بالكم من المساواه . . لازم ما نفرقش بين واحد والتانى . .

بهجت الناعم : كلمة المساواه دى عاجبانى من بق الاستاذ الخشن . . على كل حال ما فيش مانع ان كل واحـد ياخد له شفطه من المشروب

المقوى للقلب ده . . بس حاسبوا على نفسكم ، انتم بتلوبم حاليـه ، والشفطة بمقام عشر كاسات كبار !

((بهجت الناعم يمنح نبيل بك جرعة))

نبيل بك : ((**لبهجت الناعم**)) مرسى خالص . . نوعه مش بطال . .

((دهب افندى يشرب جرعة ، ويريد أن يشرب جرعة ثانية . بهجت الناعم يحاول أخذ الزجاجة منه))

دهب افندى : ((**لبهجت الناعم**)) سيب القزازة يا أخى . . أنا لسه شربت حاجه . . ؟ !

فهيم الخشن : ((**لدهب افندى**)) ما شربتش حاجة . . انت حتغالط يا دهب افندى ؟ !

((بهجت الناعم يحاول اخذ الزجاجة من دهب افندى))

دهب افندى : ((**وهو متمسك بالزجاجة يخطو نحو عفاف**)) سيبنى انا رايح ادى عفاف هانم شفطه . . !

عفاف : مرسى . . أنا مش عاوزه . .

دهب افندى : يعنى انت متنازله عن نصيبك لى . . ؟ !

((يشرب جرعة . بهجت الناعم يمسك بالزجاجة . تقوم مشادة بينه وبين دهب افندى))

محاسن : ((**لشكيب**)) حنعيش سوا فى الجنة . .

شكيب : ايوه دايما سوا يا حبيبتى . . !

محاسن : ((**فزعة وقد تذكرت امرا**)) . . وبابا مش حيكون ويانا ؟

شكيب : ((**بتـاكيد تام**)) لا . . لا . . مش ممكن . . ممنوع دخول الأبهات فى الجنة . . !

((شكيب ومحاسن يتعانقان))

((بهجت النـاعم يفلح فى اخـذ الزجاجة من دهب افندى . . يتجه الى عفاف)) . .

بهجت الناعم : ((**لعفاف**)) باين عليك تعبانه يا عفاف . . خدى لك شفطة . .

عفاف : لا . . مش حاخد . .

« فهيم الخشن يتقدم مسرعا الى مكان عفاف وبهجت الناعم »

فهيم الخشن : **« لعفاف »** انت ليه مش عاوزه تشربى .. ؟

عفاف : حرام .. !

فهيم الخشن : حرام .. أما عجيبة .. **« يتلفت حوله ويقول » :** مين ده اللى بيقول انه حرام ؟ حرام ليه ؟ .

قشقوش : ما حدش يستجرى يقول ..

نبيل بك : ده شراب مقوى للقلب ، ويجدد الدم ، فيه ايه ؟

عفاف : أنا مش عايزه أرتكب شيء محرم وانا على عتبة الموت ..

فهيم الخشن : يا آنستى الضرورات تبيح المحظورات ، والدين يسر لا عسر **« يتناول الزجاجة »** انت مش مصدقانى ..

« يشرب جرعة . يعيد الزجاجة الى بهجت الناعم »

شكيب : **« يهرع الى بهجت الناعم وياخذ منه الزجاجة ، ويكرع منها ، ثم يعيدها اليه »** ده يقوى القلب جدا ..

« يعود الى محاسن ، يتعانقان »

قشقوش : ما شاء الله .. ما شاء الله .. ونايبى انا فين ؟

« يهجم على بهجت الناعم وياخذ الزجاجةمنه ويكرع منها طويلا ، فيخطف بهجت الناعم الزجاجة منه »

بهجت الناعم : أوه .. انتو خلصتوا القزازة ولسه عفاف ماخدتش منها حاجه .. خلاص اللى فاضل بتاعها ماحدش يقرب عليه ..

« يضع الزجاجة بجانب عفاف . ينظر الى الناحية التى وضعت فيهاعفافالزجاجة الاخرى . يغمغم »

أنا شايف خيال قزازة تانية هناك

« يهرع الى الزجاجة يتفحصها »

القزازة مقفولة قوى ..

« يلتفت حوله »

ماحدش فيكو معاه بريمه ؟

دهب أفندى : « متقدما » عندى مطوه فيها بريمه ..

« يخرج المراة ويناولوا بهجت الناعم ، بهجت ينزع السدادة ، يجرع من الزجاجة . دهب افندى يجذب طرف سترته »

طيب فين نايبى ؟

بهجت الناعم : انت مش خدت . . لسه ما استكفتش . .

بسبوسة : « **وقد اتت متحاملة على الفولى** » مش تدونى انا رخره يا اسيادى يق من اللى بتقولوا عليه يقوى القلب ده . . ؟ !

دهب افندى : « **معترضا** » اوه !

« الفولى يلقى نظرة على قشقوش فيجده لا يتحرك من مكانه ، ينزع الزجاجة من يد بهجت الناعم »

الفولى : « **لبهجت الناعم** » دى وليـه ضـعفانه ، عاوزه حاجـة تسندها يا بهجت بيه . . خلوا عندكم حنيّه . . !

« الفولى يجرع جرعة كبيرة ، ثم يساعد بسبوسة لتشرب . يقول لبسبوسة » :

يقوى القلب يابسبوسة ويطول العمر . . اشربى . . ! . . اشربى ! . .

فهيم الخشن : « **متقدما** » ماتدونى شفطة ياناس . . انا حسقط من طولى . .

قشقوش : « **وقد خطف الزجاجة** » حندى لك . . حندى لك . .

« يشرب من الزجاجة طويلا ، والجمع ينظرون اليه متعجبين ، ثم يبداون يرجونه فى منحهم انصبتهم من الجرعات ، فيقولون بين فترة واخرى : والنبى شفطه ياسى قشقوش »

« يوزع عليهم الجرعات وهو ممسك بالزجاجة لايدعها لاحد »

فهيم الخشن : « **وقد لعبت الخمر براسه ، يعتلى دكة من الدكاك ويقف موقف الخطيب . يصيح** » : سيداتى وسادتى ، لقد استحتنا الخطوب فوجدت منا رجالا شجعانا يصمدون للشدائد ، اننا مفخرة العصور . .

دهب أفندي : مفيش شك . . مفخرة العصور . .

عفاف : ((**تتلفت حولها**)) آه ياربى . . ايه ده كله ! ؟

دهب افندي : ((**لعفاف**)) احنا مفخرة العصور يا آنسة . .

فهيم الخشن : ((**صـــائحا**)) نعم ، نحن مفخرة العصـــور ، وليحى السرور . .

الجميع : ليحيى السرور . . !

بهجت النـــاعم : ((**وقد انقلب سكره غمـــا ، يدمدم**)) : السرور ولا الحبور ؟ !

نبيل بك : زى بعضـــه . . ((**يتقدم من عفـــاف ، وينحنى امامها**)) آنستى . . أدعوك للرقص . .

عفاف : ((**معتذرة**)) ارجوك تسيبنى دلوقت !

محاسن : ((**وقد قفزت اليه**)) تسمح يابيه . . تانجو ولا رومبا . . ؟

نبيل بك : ((**صائحا**)) رومبا . . رومبا ((**يتماسكان**))

شكيب : ((**يهرع الى عفاف**)) تسمحى يا آنسة . . تانجو ولارومبا ؟

((**عفاف لا تجيب . تحدق فى السقف**))

((**نبيل بك ومحاسن يترك كل منهما الآخر برهة وفق اصول رقصة الرومبا . محاسن تتلوى بمفردها راقصة امام نبيـــل بك وهى تضحك بنعومة ، ونبيـــل بك يصفق لها ثم يشتبكان ثانيا**))

شكيب : ((**وقد تحمس**)) الله ! الله !

((**يرقص بمفرده**))

((**عندما يفترق نبيل بك ومحاسن بعد الدورة الثانية نجد فهيم الخشن قـــد تقدم واجتـــذب محاسن فلا تمانع ، وترسل ضحكة ناعمة مدوية ، ثم تقع مجهودة ، فيتلقفها شكيب بين ذراعيه ، ويقبلها بلهفة**))

الفولى : ((**صائحا**)) شوبش يا حبايب . . الرقص . . الرقص . . أنا حفرجكم على الرقص البلدى العال . . على أصول الصنعه . .

((**الفولى يحزم خاصرته ويتناول العصا من قشقوش**))

اعمل معروف يا معلم قشقوش غنى لنا موال بلدى على ذوقك ..
وحياة الجدعان اللى ويانا .. تدوم التفاريح ..

((الجمع يصفق للفولى ، وهويرقص، تتقدم بسبوسة وقد كشفت عن راسها وتحزمت بملاءتها . تدخل حلبة الرقص مع الفولى وترقص)) ..

قشقوش : ((يغنى)) :

يا لفتك فى الملايه ضيعتنى اهلى
امته تدوب الملايه وارتجع لاهلى

((قشقوش يتابع غناءه ، والآخرون يصيحون : آه.. الجمع يصفق على النغم . الفولى وبسبوسة يرقصان . عفاف فى مكانها لا تتحرك عاقدة يديها على صدرها وناظرة فوق . بهجت الناعم ساهم يدخن لفافة تبغ وهو ينقل عينيه بين عفاف وسقف المخبا))

تنزل الستارة

الفصل الثالث

« المنظر السابق نفسه »

« شمعة تضيء المكان ، الجميع في حالة اعياء شديد ، غير ان قشقوش وبهجت الناعم احسن حالا . الآخرون يتنفسون في صعوبة . صدورهم مفتوحة ، يروحون بأيديهم ومناديلهم ، الشيخ حبيشة جالس في الصدر ، مستند بظهره على الحائط ينهج في حشرجة ، الجميع حوله يتطلعون اليه في ابتهال ، غير ان عفاف ابعدهم عنه ، مغمضة العينين »

عفاف : « وهي مطبقة الاجفان ، تقول لبهجت الناعم » : الساعة كام دلوقت ؟ !

بهجت الناعم : « وقد القى نظرة على ساعته » نص الليل . .

شكيب : « صائحا بقدر ما تسعفه قوته » نص الليل . . مستحيل !

نبيل بك : « ينظر في ساعته » نص الليل تمام . . يعني بقى لنا في المخبأ ده تمانيه واربعين ساعه

شكيب : مستحيل . . . مستحيل . .

بهجت الناعم : امال بقى انا اد ايه يعني ؟ !

شكيب : قول تمانيه واربعين يوم . . ولا قول تمانيه واربعين سنه . « يفتح صدر قميصه بشدة ويروح صدره » انا حاسس ان الهوا بينقص شويه بشويه « ينهج » اف . . اف . .

فهيم المشن : « بصوت ضعيف وقد اشار الى الشمعة » مش تطفوا الشمعه دي . . دي بتشاركنا في استهلاك الاوكسجين ياخوانا

القولي : « مذعورا » ازاي تطفوا الشمعة . . حاتخلونا في العتمة . .

بهجت الناعم : ويعني هي فايدانا بايه . . اطفوها . . اطفوها . . !

دهب أفندي : لا . . لا . . ((باستعطاف)) آهي برضه مؤانسانا .. ما تخلوناش نموت في السمة المقبضة . .

محاسن : ((بمفردها ، تناجي نفسها في غيبوبة)) يلا ياحبيبي نمشي سوا في السكة الخضرا الواسعة دي . . يلاعلى الترعه نستحمى ونشرب من المية الصافيه . . قرب الكاس على . . تعالى لى ياحبيبي على مهلك . .

شكيب : ((بعيدا عنها)) انا حا تخنق . . حا تخنق . .

فهيم افندي : يا خوانا ارحمونا واطفوا الشمعة دى . .

عفاف : ((في ابتهال)) يالله بقى ياربى خلصنا من اللى احنا فيه . . كفايه عذابه . .

نبيل بك : ((وقد اقبل على عميشة يستعطفه)) انت فيك البركة ومنك الخير . . قلبك الطاهر ونيتك الصافية تخلى دعوتك مستجابة عند الله . . ادعى لنا واطلب لنا الرحمة . .

((الجمع يقبلون على الشيخ عميشة يستصرخونه ليطلب لهم الشفاعة عند الله ، يناشدونه في استعطاف حار ان يجيب طلبهم . الشيخ عميشة يصرخ طالبا طعاما ولا يعيرهم التفاتا))

((قشقوش وبهجت الناعم اقل حماسة من الآخرين . عفاف لم تترك مكانها وهي دائما في غيبوبتها تحلم . الأصوات تضعف رويدا ، ضيوف المخبا يتهالكون اعياء وضعفا على الأرض وهم يطلبون الهواء ، الشمعة تنطفىء . لايسمع الا انفاس متقطعة . تعم الظلمة المخبا بعض الوقت . . بعد حين تسمع اصوات معاول من بعيد . . يتوضح الصوت . . ينهال التراب من سقف المخبا . . صوت الحفر مسموع . . تصدر من الشيخ عميشة اصوات غريبة وكأنه فطن الى حدوث أمر جديد)) . .

بسبوسة : ((للشيخ عميشة)) مالك ياشيخ عميشة . . استريح . . ما تقلقش نفسك . . ما فيش حاجة . .

عفاف : « **تستفيق شيئا** » بهجت .. بهجت .. مانتاش سامع ؟ ! « **خائفة** »

بهجت الناعم : « **وهو في غفوته** » قلت لكم ما تقلقوناش ..

نبيل بك : « **وهو في سباته** » ايوه ما تقلقوناش .. كفايه زعيق وخوته بقى .. !

عفاف : ايه ده .. ايه الكركبه دى .. ؟ هو فى المخبأ عفاريت ؟ !

دهب افندي : « **وقد ارهف سمعه** » انا سامع دق .. « **صائحا** » يا نبيل بيه .. انت فين .. ؟

« **تسمع اصوات آدميين من الخارج مع اصوات المعاول .. التراب ينهال بشدة على وجه نبيل بك ، يرفع راسه مذعورا ، يدعك عينيه . يتلفت حوله . تصيبه بعض الحجارة المتساقطة .. يهب واقفا وهو يترنح** »

ايه ده .. ايه ده ؟ .. المخبأ بينهد علينا .. « **يصيح** » ما فيش حد ينجدنا .. ما فيش حد ينجدنا ..

« **يجرى هاربا ليحتمى فى ركن آمن** »

الكل : « **يستيقظون ، يجدون انفسهم فى هرج ومرج ، يتطلعون يمنة ويسرة** » ايه اللى حصل ؟ ايه اللى جرى ؟

« **ينهال التراب والحجارة بشدة ، وتنفتح ثغرة . نور المصابيح من الخارج يبدد ظلام المخبا** » ..

الفولى : « **وقد نظر الى فوق ، يصيح فى شدة** » ادى احنا خلاص نجينا .. خلاص نجينا ..

« **ثم يسقط مغشيا عليه** »

« **نبيل بك ودهب افندى وبسبوسة وشكيب يصيحون صياح الفرح .. قشقوش يحدق فى الثغرة ذاهلا وهو صامت .. محاسن تفتح عينيها تحملق فى الثغرة ، مبهوتة مفتوحة الفم لا تنبس ، عفاف تتلفت حولها فى ذهول** »

الفولى : ((**يفيق من غشيته ، يرفع رأسه فيقابله النور ، يصيح**)) :
خلاص نجينا . .

((**ولكنه لايكاد يتم الجملةحتى يقعمغشيا عليه ثانيا**))

نبيل بك ودهب افندى وفهيم الخشن وبهجت الناعم وبسبوسة :
((**يتطلعون الى الثغرة ويصيحون**)) : احنا نجينا . . احنا نجينا . .

((**يحضن بعضهم بعضا وتشتد جلبتهم ولكن سرعان ما يضعف صوتهم وحركاتهم من الاعياء . احد رجال الاسعاف يهبط بحبل ومعه مشعل . يحمل الأطعمة وبعض المسعفات اللازمة ، يتجمع حوله الناس**))

رجل الاسعاف : ((**يوزع عليهم اللبن والخبز**)) خد . . وانت خد . .
وانت راخر خد . . ((**وهو يتفحصهم**)) ما فيش حد فيكم متعور ؟ . .
((**لا أحد يجيبه**)) يعنى ما فيش حد بيرد ((**كلهم منهمكون فى الأكل ، يقولون**)) : ما فيش حد . . ما فيش حد ((**بعض منهم يقول وفمه مملوء**)) : ما فيش حد . . ما فيش حد . .

((**يرى قشقوش قد انتحى ناحية بعيدة وجلس ياكل صامتا . الثغرة يظهر منها بعض رءوس ينظرون الى ما وقع فى المخبأ . رجل الاسعاف يلحظ ان الفولى لايتحرك . يسرع اليه يتفحصه . يعطيه منعشا . يبدأ يفيق . . يمسح عينيه**))

الفولى : ((**صائحا**)) احنا خلاص نجينا . .

((**يعانق رجل الاسعاف بحرارة ، وهو يمسح عينيه ، يناوله رجل الاسعاف صحنه ، ياخذه الفولى بلهفة ويندفع ياكل وهو يغمغم**)) :

ما خلاص نجينا . .

((**محاسن تغفو بعد الأكل فورا**))

شكيب : ((**لمحاسن**)) الله . . انت حتنامى يا محاسن . . هو ده وقت نوم . . ؟

« يهزها ، ثم يعتريه الذهول ويتثاءب ، ثم يداهمه النعاس »

« عفاف ما زالت تتلفت حولها في ذهول ، وترفع راسها ، وتحدق في الثغرة ، تستيقظ تدريجيا من ذهولها »

عفاف : « **تلتفت الى بهجت الناعم وتصرخ** » احنـا نجينا . . مش كده ؟

بهجت الناعم : نجينا . . نجينا والحمد لله . .

« يبسـط لها ذراعيـه فترتمى على صـدره وهى تضحك وتبكى ، يحتضن كل منهما صاحبه . بهجت الناعم ياتى لعفاف بصحنها . يقول » :

مش تاكلى . . ؟ !

عفاف : « **تاخـذ صـحفتها ، وتنظر فيهـا** » طيب . . طيب . . حاكل . .

« تندفع ضاحكة »

« رجل الاسعاف بينهم، يعنى بأمرهم، ويوزع عليهم الطعام . الفولى يفتل شاربه . عفاف تبـدأ العناية بهندامها اثناء الأكل »

دهب افندى : « **وهو منحن على صحنه ، يلتهم طعامه ، وقد دنا من نبيل بك** » : مين كان يظن اننا حنخرج من القبر دا ولسه فينا روح ؟ !

نبيل بك : « **وقد جلس فى عظمة ياكل ، ووضع رجلا على رجل . يقهقه** » : مين كان يظن . . ؟ ابعد شويه بالصحن بتاعك !

فهيم الخشن : « **لنبيل بك** » اؤكد لك يا اكسلانس انى ما فقدتش الأمل فى النجاة لحظه واحده . .

نبيل بك : وده كان شعورى بالضبط . .

« شكيب ومحاسن يستيقظان من غفوتهما . يتمطيان ينظر احدهما الى الآخر »

شكيب : « **لمحاسن** » حمـد الله على السلامة يا محاسن . . انشـال الكابوس عننا ، ورجعنا للدنيا تانى . . !

محاسن : ((تنظر اليه ، تبتسم ابتسامة يشوبها الحزن)) صحيح .. رجعنا للدنيا ..

((تضع الصحن جانبا لتمسح فمها ، شكيب يمسك يديها ويهزهمــا ، تخلص يديهــا منه فى صمت ، ثم تتناول صحنها ثانيا وتأكل فى بطء . شكيب بجانبها يكلمهـا فى حماس وهى تجيبه فى سكون وعيناها لا تفارقان الصحن . يقوم شكيب ليكلم الآخرين ، ثم يعود اليها وهكذا)) ..

بهجت الناعم : ((لعفاف)) عجبتك الرحلة دى ؟

عفاف : ((وقد انهمكت تزين نفسها)) رحلة ايه ؟ !

بهجت الناعم : رحلتنا الى العالم الثانى .. !

عفاف : ((تحدق فيه برهة صامتة ، تغمغم)) : العالم الثانى ؟ ! ((تطلق ضحكة فجائية)) آه .. دى كانت رحلة لطيفة قوى ..

نبيل بك : ((وهو يمسح شاربه مسحة أرستقراطية)) أؤكدلك يادهب افندى انى ما فقدتش الأمل ولا لحظه واحده .. كنت باتفرج على اللى بيحصل حواليه زى اللى بيتفرج على رواية لطيفة .. !

دهب افندى : رواية لطيفه ؟ ايوه دى كانت لطيفه خالص .. مفيش كده !

فهيم الخشن : ((لنبيــل بك)) اعصــاب دهب أفنــدى ما تقدرش تستحمل المغامرات اللى زى دى ..

دهب افندى : المهم اننا نجينا والسلام ..

بسبوســة : ((وقد سمعت قول دهب افندى)) نجينــا ببركة عم الشيخ عميشة .. ربنا يخليه ، هو اللى حفظنا وصاننا ..

فهيم الخشن : ((وقد التفت اليها ، ينــدفع مقهقهــا وهو يقول)) : بركة الشيخ عميشة .. ((ينظر الى نبيل بك))

نبيل بك : ((يقهقه سخرية)) بركة الشيخ عميشة .. !

((الشــيخ عميشة وقد التهم نصيبه ، يتحسس الى الفولى .. يتطلع الى ما بقى من طعامه))

الفولى : ((**يرفع بصره ، ويحدج الشيخ ، وهو يقول فى حدة**)) :
كلنى أنا راخر .. مش كده ؟ !

((**الشيخ عميشة يرتاع ، ويعود الى مكانه ، الفولى يفتل شاربه**)) :

بسبوسة : ((**لرجل الاسعاف وقد اقترب منها يتفحصها**)) يا ترى يابنى ما شفتش الواد فتوة .. الواد فت .. ((**ترى الفولى يتطلع اليها ، ويحدجها بنظرة جافية**)) الواد ابن بنتى تاه منى ع الرصيف .. ما لقيتوهش ؟ !

رجل الاسعاف : ((**بلهجة سخرية**)) ابن بنتك ؟ هو بس ؟ ! ما تسأليني كمان عن ابوك وامك ! ؟

محاسن : ((**وهى تتطلع الى الثغرة وبجانبها شكيب**)) يكونش بابا وماما فى الناس دول ؟ !

شكيب : بابا وماما ؟ ؟ ((**يرنو الى الثغرة**)) ما اظنش .. ما اظنش .

((**محاسن تشهق بالبكاء دفعة واحدة ، وتخفى وجهها فى منديلها ، شكيب يقول**)) :

ايه اللى حصل ؟ !

((**يريد أن يحوطها بذراعه**))

محاسن : سيبنى .. قلت لك سيبنى ..

دهب أفندى : ((**وقد رفع راسه اخيرا عن صحنه ، يلتفت حوله باحثا عن شخص ، أخيرا يقع بصره على قشقوش**)) آه .. انت هناك ((**ينظر الى رجل الاسعاف**)) فلوسى يا حضرة .. فلوسى .. انا اتنهبت .. رجعوا لى فلوسى ..

((**رجل الاسعاف يتساءل . دهب أفندى يشير الى قشقوش**))

هو اللى نهبنا .. هو اللى سرقنا ..

رجل الاسعاف : انا دلوقت جاى عشان اسعفكم .. والحكايات دى بعدين .. !

دهب أفندي : ((**يتشبث برجل الاسعاف**)) ده باع لنا السميطه بميت قرش . . تصدق ؟

رجل الاسعاف : بتقول ايه ؟

دهب أفندي : أحلف لك بديني وايماني انه باعها لنا بميت قرش ما ينقصوش مليم واحد . . !

رجل الاسعاف : ((**يضحك ملء شدقيه**)) السميطة بجنيه . . جنيه ؟ !

((**همهمة وضحك من الناس الملتفين حول الثغرة . رجل الاسعاف يقول لقشقوش**)) :

صحيح بعت لهم السميطة بميت قرش ؟ !

((**قشقوش يرفع بصره في رجل الاسعاف ولا يتكلم ، رجل الاسعاف يوجه كلامه الى الجمع**)) :

وازاى فتوه ينهبكم بالشكل الفظيع ده ؟ !

دهب افندى : لازم يرجع لكل واحد حقه . . هو مفيش حكومة ؟ .

شكيب : انا مع دهب أفندى في الطلب ده . .

دهب أفندى : ((**متحمسا ، ومخاطبا الآخرين**)) وانتم رايكم ايه ؟ . . ما تتكلموا . .

فهيم الخشن : ((**متعاظما**)) الواد ده جرت منه حاجات ما هياش لايقة ، ولازم يتادب عليها ، ولكن معلهش الحكاية بسيطة . . بعدين نبقى نشوف لما نطلع من هنا . .

دهب افندى : أنا بقول على الفلوس اللى نهبها مننا . . حتسكتوا عليها . . ؟

نبيل بك : ((**راغبا في اخفاء الأمر امام رجل الاسعاف**)) دى شوية قروش ادناها له علشان قدم لنا بعض خدمات . .

دهب افندى : ((**وهو يصيح ، وقد هجم على قشقوش**)) مستحيل اخرج من هنا قبل الولد ده ما يرجع لى الفلوس اللى نهبها . .

الفولى : ((**وقد تداخل بينهما ، لدهب افندى**)) تقدر تطلب فلوسك بعد ما نخرج من هنا ، اذا كان لك عنده فلوس صحيح !

دهب افندى : اذا كان لى عنده فلوس .. هو مش اخد منك انت راخر ؟

القولى : « بفلاطة » انا .. فشر .. ياخد منى فلوس .. يقدر .. دا كنت ميحت دمه وعلقته زى الدبيحة .. دهده .. ياخى ديهده !

« دهب افندى يتراجع »

رجل الاسعاف : تقدروا تشوفوا المسألة دى فى القسم ..

القولى : ايوه تروح القسم .. الحكومة لا هى ابو ده ولا هى ابو ده .. القسم يعرف خلاصه ويشوف اجراءاته « يميل جانبا ، ويقول للشقوشى فى همس وامر » هات ياواد .. هات ...

« يتنحى بقشقوشى فى ركن ويمد يده فى جيبه ، وياخذ كل ما معه ، ثم يدفسه فى جيبه ، يتلقى قشقوش الضربة بالصمت .. »

رجل الاسعاف : « يوجه كلامه للجميع ، وقد هيأ الحبل على شكل حلقة » دلوقت يلا استعدوا للطلوع .. واحد .. واحد ..

« يتجمعون حوله ، ويقولون » :

يلا .. يلا ..

رجل الاسعاف : قلت واحد واحد .. الستات قبل .. الجنس اللطيف يتقدم ..

« يهبط فى هذه اللحظة من الثغرة على الحبل « البهى افندى » حاملا بيده رزم الاوراق والصحف ، ويحمل معه آلة تصوير ، يتقدم من الجميع ، وهو ينحنى » :

البهى افندى : انا سمعت دلوقت بالحادث العجيب اللى جرى لكم ، جيت لكم فورا ، علشان اعمل معاكم حديث لجورنال « الاستقلال » وانشر فيه صوركم .. انا اقدم لكم نفسى يا حضرات .. سامى البهى مراسل جريدة « الاستقلال » ، وانا لى الشرف انى اكون اول جرناليست جه المخبأ بعد فتحه ، واتكلم مع ابطاله اللى اندفنوا احياء ، وطلعوا بالسلامه ..

رجل الاسعاف : « للبوهى افندى » داوقت لازم يخرجوا من المخبا . اذا كنت عاوز منهم حاجة تقابلهم بره ..

البوهى افندى : بره .. ازاى .. دنا عايز آخد صورهم وهم هنا .. وعايز اسمع كلامهم وهم فى المكان العجيب ده لسه متأثرين بالحالة اللى حصلتهم [illegible] حالة دفنهم بالحيا ..

رجل الاسعاف : يا استاذ أن ...

البوهى افندى : « مقاطعا » اسكت اذا خرجوا ، مش حيكون الصورة [illegible] ... وكمان كلامهم ما حيبقاش فيه الطراوة الطبيعية .. [illegible] ما تعطلش على مهمتى زى مانا فهمها بصفتى [illegible] ..

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف يتقدم .. الجنس اللطيف قبله ..

« البوهى افندى منهمك فى اعداد آلة التصوير .. »

شكيب : « لعاسن » يلا .. يلا .. حنخرج ..

عاسن : « وقد قامت مدفوعة بشكيب ، تقول فى خوف وجزع » : بس بابا .. وماما ..

شكيب : لازم يكونوا مستنينا فى البيت ويمكن يكونوا عرفوا اننا هنا وجم بالعربية يقابلونا ..

عاسن : « تتقدم جزعة » آه ياربى .. !

شكيب : ايه ؟ !

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف قبله ..

« عاسن متلكئة ، عفاف منهمكة فى تزيين نفسها .. »

فهيم الخشن : « لنبيل بك » ترضى سعادتك تترسم فى الحتة دى ؟ !

نبيل بك : لا .. لا ..

فهيم الخشن : وانا راخر رأيى كده ..

نبيل بك : « فى احتقار » حقهم يوزعوا الراجل المصوراتى ده ..

دهب افندى : ده بيقول انه جرناليست ..

نبيل بك : على كل حال انا ما عنديش وقت اقابل فيه صحفيين ..

فهيم الخشن : ولا انا كمان ..

البهى افندى : ((**وقد أعد آلة التصوير**)) اتصفوا كده .. لازم يظهر شكل المخبا ..

((الفولى أول شخص يقف أمام آلة التصوير ، وقد فتل شاربه وامسك عصاه الغليظة كأنه فارس مغوار))

الفولى : يلا ياسيدى .. تعال ارسم بقى .. !

رجل الاسعاف : ((**يصيح**)) الجنس اللطيف هو اللى يتقدم ..

بهجت الناعم : ((**لعفاف**)) الراجل حسه اتنبح من الزعيق بينادى على الجنس اللطيف .. يلا ..

عفاف . أيوه .. يلا ..

((تعطيه المرآة ، فيمسكها لها ، هى منهمكة فى الزينة))

((البهى افندى يمر على الحاضرين ليجمعهم أمام آلة التصوير . يقع بصره على عفاف))

البهى افندى : ((**مهللا لعفاف**)) الآنسة عفاف .. الآنسة عفاف نفسها .. عايشة .. دا من حظ الفن انك رجعتى له ..

عفاف : ((**وهى ما زالت منهمكة فى الزينة ، وبهجت الناعم امامها بالمرآة**)) انتو افتكرتونى مت ؟ !

البهى أفندى : دى الاشاعة امبارح ملت الكازينو .. والكل اعتقدوا انك لا سمح الله من ضحايا الفاره .. واللى أكد الحكايه انهم لقوا منديلك بين الانقاض ..

عفاف : ((**وقد نظرت اليه**)) منديلى بين الانقاض .. ؟ يمكن .. !
((**تمنحه يدها ، فيقبلها بحرارة**)) والكازينو اشتغل امبارح .. ؟ !

البهى أفندى : زى العادة .. ((**مستدركا**)) طبعا تحت ضغط الجمهور .. !

عفاف : ((**متعجبة**)) والاستعراض .. مين اللى قام بدورى فيه ؟

البهى أفندى : الآنسة ... بيبى كتكوت .. !

عفاف : ((**مستهجنة**)) بيبى كتكوت .. ياما احسن ما اختاروا .. يعنى ما لقوش غيرها .. ؟ !

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف قبله ..

بهجت الناعم : ((**لرجل الاسعاف**)) لحظة واحدة . .

نبيل بك : ((**صائحا**)) نظام فاسد . . ((**يخرج ساعته فينظر فيها**)) دول مستنيني في النادي دلوقت . . !

شكيب : ((**لمحاسن**)) ليه ما تتقدميش وتستعدي للخروج بقى . .

محاسن : ((**متلكئة ومتضايقة من قوله**)) انا مستعده . . ولكن انت ما بتعملش حاجه علشاني . . انت مش شايف الزحمه دي كلها . . ازاي حامشي لحد الحبل . . ؟ !

شكيب : ((**ينظر الى الطريق، فيجده خاليا**)) الزحمة ؟ فين هي دي !

محاسن : يعني حضرتك مش عاوز توسع لي الطريق . . مرسي !

((**تعود ادراجها الى مكانها الأول**))

شكيب : ((**يلحق بها**)) هو ده وقت العناد يا محاسن ؟ !

محاسن : خلاص ماليكش دعوه بيه . . مرسي . . انا عنيده واخلاقي وحشه كمان . . !

شكيب : انا ماقلتلكيش كده . . ((**يقبل عليها**))

محاسن : ((**تدفعه**)) سيبني . . سيبني من فضلك . .

الفولي : ((**وهو واقف امام آلة التصوير ، يفتل شاربه ، يخاطب البهي افندي**)) انا مستعد . . تعال ارسم . .

بسبوسة : ((**تقف بجواره وهي تصلح هندامها وترتب شعرها**)) ادحنا كلنا استعدينا هو . .

الفولي : ((**وقد رماها بنظرة احتقار**)) ما تقفيش جنبي . . ابعدي شويه . .

بسبوسة : ((**وهي تبتعد قليلا**)) حاضر يابني . .

عفاف : ((**للبهي افندي وهي ساخرة**)) اظن الاستعراض بتاع امبارح صادف نجاح باهر بالآنسة بيبي كتكوت !

البهي افندي : ((**متملقا**)) ياسلام . . صادف الفشل اللي مستنيها . . ولكن حصلت حادثة غريبة أوي . .

بهجت الناعم : حادثة ايه ؟

البهي افندي : قرب ما ينتهي الفصل الثاني اتقدم الوجيه « توحه

المنيساوى » وقدم الأنسنة يبيى كتكوت صحبة ورد جواها عقد غالى خالص . .

عفاف : توحه المنياوى . . الدون . . « تفهفم » هم بيتقاسموا فى ميراثى وأنا لسه حيه . . « صائحة » حاوريهم . . !

« تسرع الى جهة الحبل ، تقول لرجل الاسعاف » :

يلا طلعنى باه . .

« رجل الاسعاف يجلسها على المقعد الذى هياه »

البهى أفنـدى : « وقد امسك بالحبل يمنعها من الصعود » ايه ؟ حتخرجى قبل ماخد صورتك ؟

عفاف : سيبنى . . ما فيش عندى وقت !

البهى افندى : لحظه واحده . . وحياة ابوكى . . انت عاوزه تخربى بيتى ! . . هى دى فرصة اها اخت . . ؟ !

رجل الاسعاف : « للبهى افندى » سيب الحبل . . !

البهى افندى : « لعفاف » آهو كده بوظ عال خالص . .

رجل الاسعاف : قلت لك سيب الحبل . . !

البهى افنـدى : « لرجل الاسعاف » ياحضرة سيبنى . . أنا بأدى الواجب . .

رجل الاسعاف : واجب . . أنا ما ليش شأن بالواجب بتاعك ده . .

« يمسك به ويحاول ابعاده »

البهى أفندى : « وقد احتد » بقول لك سيبنى أحسن بعدين . . .

رجل الاسعاف : بعدين ايه وقبلين ايه ؟ !

الفولى : «بغلظة لرجل الاسعاف» ما تسيب الراجل ده لما يرسمنا .

رجل الاسعاف : « للفولى » خليك فى نفسك ، ما لكش دعوه . .

الفولى : « وقد امسك بخناق رجل الاسعاف » لا . . لا . . انا ليّه دعوة ونص . . دانت باين عليك دغف . . ماعندكش ذوق ولا انسانية . .

رجل الاسعاف : « يمسك به » دغف . . انا دغف ؟ . طيب خد . .

« يضربه . . »

« الفولى ورجل الاسعاف يتضاربان ، بسبوسة

تصوت ، هرج ومرج فى المخبأ .. اثنـــان من رجال الشرطة يهبطان المخبأ على الحبل .. »

« فى هذه اللحظة تطلق صفارات الانذار بحدوث غارة جوية جديدة ، كلهم يبهتون ، ينظرون الى الثغرة ، يتصايحون .. »

الكل : **« وقد هجموا على الحبل ، يريدون التعلق به للخروج »**

الحقونا .. الحقونا ..

« الحبل ينقطع .. يقع الناس بعضهم على بعض .. صفارات الانذار تدوى .. بعد لحظة تسمع طلقــات المـدافع . الثغرة يهجرها من كانوا حولها . بعض حجارة واتربة تنهال من الثغرة ..

فى هــذا الوقت نرى قشقوش قد توســط المخبأ ، ووضع يديه فى خاصرته ، وانطلق يقهقه .. »

ستارة الختام

أحدث مؤلفات

محمود تيمور

سلوى فى مهب الريح

●

شفاه غليظة

●

حواء الخالدة

●

نداء المجهول

●

عطر ودخان

●

خلف اللثام

●

اليوم خمر

أبو الهول يطير

●

كليوبترة فى خان الخليلى

●

بنت الشيطان

●

مكتوب على الجبين

●

فرعون الصغير

●

فن القصص

●

احسان لله

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٥٠١٧/١٩٩٤

I.S.B.N 977-01-3869-x

مكتبة الأسرة

القراءة للجميع

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٤

